الجلد الثاني من فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا

١٥
عدد

4421

فاكهة





الثاني من فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء

مما عني بجمعه وتأليفه
العبد الفقير الى الله سبحانه الآمل
فضله وإحسانه الشيخ شهاب الدين
أحمد بن عربشاه الحنفي عامله الله
تعالى بلطفه الخفي

برسم الخزانة العالية المولوية القاضوية الكريمة المخدومية الشهابية
ابن المزلق ناظر الجيوش المنصورة بالممالك الشامية عظم الله شأنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب
السابع في ذكر القتال بين ابي الابطال الرئبال وابي دغفل سلطان الافيال

قال الشيخ ابو المحاسن من ليس له في الفضل مساو ولا موازن
فلما انهى الحكيم حسيب كلامه الاحلى
بين النسيب قبل اخوه بين عينيه وافاض خلع
الانعام عليه ثم استزاده وفتح لفضله
باب الزياده وكان قد وقع
بين ملك الافيال وبين ملك الاسود
المسمى بالرئبال المكنى بابي الاشبال
وابي الابطال مقال وجدال ادى ذلك الى حرب وقتال
فسأل الملك اخاه هل سمع من ذلك شيئا ووعاه فاجاب
بالايجاب وذكر في الجواب الامر العجاب فقال كان يا ملك

الزمان في بعض اطراف الهنود من عساكر الافيال جنود
في جزيرة عظيمة كبيرة لهم من جنسهم وجلدتهم ونفسهم
ملك عظيم ذو جسم جسيم وشكل وسيم منظره بديع وهيكله
رفيع طويل الخرطوم واسع الحلقوم مبسوط الاذنين حاد
العينين طويل الانياب كانه طود في جراب كثيف في
الرأي خفيف في الوطا عدد جيشه غزير ومدد جنده كثير
وهو بينهم ملك كبير وقدره خطير وورث الملك كابرا عن كابر
والكل رؤسا واكابر لاوامره طايعون ولما يراه تابعون
فبلغه في بعض الايام ان في بعض الغياض والآجام مكانا في غاية
النزاهه معدن الفواكه والفكاهه ذا مياه عذبه ومروج
رطبه اراضيها اريضه ورياضها طويله عريضه اطيارها تشكر
بالحانها واشجارها تخجل قدود الملاح باغصانها وازهارها
عطره وانوارها نضره ونسيم الصبا والشمال ينشر الى الآفاق
طيب انفاسها العطره وانه يصلح ان يكون لملك الافيال مقاما
مع ان فيه من الجبال والحصون معاقل وعصاما غير ان فيه

اسدا هصورا جمع فيه جندا كثيرا ولا زال النائل يصف
ويطنب ويلج في حسن شمايلها ويعرب حتى قال بعض
الندما والحاضرين من الكبرا لو قصد الملك ذلك المكان
وجعله لنفسه من بعض الاسكان وتنقل اليه في بعض الاوقات
واحيان للفرج في المنتزهات لاراح نفسه الخطيره من وخم
هذه الجزيره ووجد لذة الطعام ونشوة الشراب على الدوام
والاسد الذي فيها وان كان مالك نواصيها وبيد تصرف
زمام نواصيها وحاجم صياصيها لكنه ملك عادل وسلطان
فاضل تمنعه شهامته وكرم نفسه وكرامته ورياسته
وزعامته ان يضايق الملك في ذلك او يضيق سلوكها
على سالك وان شرع في الممانعه واخذ في اسباب المدافعه
والمنازعه فالعساكر المنصوره واعدادهم الموفوره فيهم بحمد الله
قوة وكفايه ولهم في نكاية الحروب هدايه ونقاوه
ليس لشرحها غايه ولا لفروع اصولها نهايه يخوضون في
مباحثها النفوس ويعيدون في مدارس الحرب تكرار الضرب

فان في الشجاعه يبدا الدروس فيكفون الملك امره ويكفون اذاه [وتحرض]
وشره ولا زال يفتل منه في الغارب والذروه بتمويهاته دواعي
الحرص والشهوه حتى اقتنصته اشراك المطامع واوقعته
في شهوه تلك المواضع ودعته النفس الابيه وحمية الجاهليه
وباعث العصبيه الى الاستيلاء على تلك الاماكن البهيه والولايات
السنيه والمساكن الزهيه واسامة سوارح الالحاظ في مراعي
تلك الغياض ومروج اراضي تلك الرياض وازعج في ذلك المتقي
واسلمه العقل والخلق الرضي وغلب عليه سيي الطباع واستولى
عليه نوازع الاطماع وعشقها على السماع وكان له اخوان هما له عمدان
وهما وزيراه وفي مهماته مشيراه مسعداه في الامور ومنجداه
في احوال السرور والشرور احدهما واسطة خير قليل
الشر عديم الضير قد جرب الزمان وعاناه وقاسى نوايب
وقايعه بالمقايسه وقاساه اسمه مقبل وهو كاسمه متفضل
والاخر بالعكس في جميع حركاته وكس وهو كاسمه مدبر بكل
شر مخبر قصده غبار فتن يثيره وعسكر بلا يغيره ولطالب

أذى وعناً يجيره، أو سرٍّ يذيعه، أو منكرٍ يشيعه، أو
متشوّق شرٍّ يبيعه، وتمام لازمان الحنه، واتقان في مقام
الحشمة والحرمة، كالفتق والرتق، والباطل والحق، والكذب
والصدق، وفي الفساد والصلاح، كالمرهم والجراح، ومصلح الدهم
ومفسد لراح، ومرشد العقل ومضل الافتاح، وفي الوفاق
والشقاق، كالسم والترياق، وفي الحكم والقضا، كالداء والدواء
وفي ما يقع من الحوادث، والمفرحات والكوارث
كالحر والبرد، والشوك والورد، فاختلى باخويه، واستشارهما
فيما عوّل عليه، فقال الاخ المتبل يا مولانا ابا دغفل لو لم
يكن بهذا المكان احد، من ادنى الوحوش فضلا عن الاسد، لكان
تصدّه ترتّعاً وترفّها، والتوجه الى الاستيلاء عليه موجها
فكيف وذلك في ولاية مالك، وهو مالك صعب، كابي حنش
الصعب، وهو ملك كبير عادل، وسلطان خطير فاضل، مطاع
في صاغيته، عادل في رعيته، متبوع في حاشيته، سيرته مشكوره
ومحاسنه مأثوره، وهيبته ونباله عن منكوره، وهو في الحلم

جار، حسن الجوار لم يضبط عليه، ما يقتضي انتزاع ملكه من يديه
ولم يتعرض الى متعلقاتنا، ولا آذى احدا في ولاياتنا، وان
مولانا السلطان، لم يصدر منه الا العدل والاحسان
الى الاباعد والاجانب فضلا عن الجيران، سيما الملوك والاكا بر
ومن ورث الملك كابرا عن كابر، ولقد تلقفت من افواه الحكما
وتشنفت مسامعي من جواهر الفاظ العلماء، بثلث نصائح
هن من احسن المنايح احدها احذر ايها الموفق ان تقع في دم
بغير حق ثانيها اياك ياذا التوفيق، واموال الناس بغير طريق
ثالثها اياك ياذا الشيم الكريمه، وهتك البيوت لغير محرمه واعلم
ان الله تعالى عم رزقه، وخص كل موجود بما يستحقه
وقد اقام الاسد في تلك الاماكن، وهو وان كان متحركا
فهو فيها ساكن، ولو لم يستاهل، لما اختص بتلك المناهل
وما ينكر هذا الا جاهل، او من هو عن الحق ذاهل
وحاشا ان تنسب يا رئيس الاخيار، الى الحسد وسوء الجوار
وعظمتك باين عن ذميم الاخلاق، وكيف وقد انتشر

بالفضل صيتها في الافاق، واذا كان للشخص ما يكفيه، فينبغي ان
يقتصر على ما يطعمه، ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه،
وقد احسن في المقال، من قال، شعر

يا احمد اقنع بالذي اوتيته، ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها،
واعلم بان الله جل جلاله، لم يخلق الدنيا لاجلك كلها،

فالتفت الملك الى المدبر، واشار كالمستخبر، ماذا انتشيرا بها
الاخ والوزير، تعالى جميع ما قرره مولانا الوزير حق، وجملة
ما ذكره وحرره صدق، نصائح ترشد العقول، وترد عقود
المعقول لحة المنقول، ولكن لا يخفى عن كريم الحلوم، ان الاسد
حيوان ظلوم، غالب لطالب، وخلاص الرعيه من شره واجب.
ويلزم كل احد، ان يخلص الرعايا من ظلم الاسد، ومولانا
الوزير لم يبلغه علمه، ولم يحط احوال الاسد علمه، وانه من
الظلم البريه لمن تحت يده من الرعيه، وانه يجب على مولانا
السلطان خلاص الرعيه منه على اي وجه كان، وان فاز
انعامات مولانا البارة على كل احد من الحلو داره،

والجرح والحلف، والكم الذي باتامله اتلف، كل يوم في
ازدياد، والعساكر المنصوره كل وقت ترداد، واذا التم
الولايات، وتكثر الجهات، وتكثر الجهات، كان الخرج
اكثر من الدخل، وعلى المصروف من خزانه السلطنه
كالوابل والدخل كالطل، واذا زاد المصروف على الواصل
عجز الواصل وفرغ الحاصل، ودل ذلك على ركاكه الهمه،
وقصور الهمه، ويجب عليه، والمنه وبي شرع منه اليه،
ان يكون كل وقت حدث، في فتح سعيد، وترق ومزيد،
وتوسعه الممالك، وتنزيه بساط السلطنه عن المنازع والمشارك
والاستكثار من الجند والرعيه، واستجلاب خواطرهم
الابيه، بالجوايز السنيه، والانعامات السميه، ولا يجوز
في ملة الاسلام، ان يتعدد الخليفه الامام، وسد القايل،
العلي الشمايل، شعر

اذا ما المرء لم يكن ملكا مطاعا، فكن عبدا لمالكه مطيعا،
وان لم تملك الدنيا جميعا، كما تهواه فاتركها جميعا،

وناهيك بابا لك الممالك والمماليك، في علو الهمة، وصدق العزيمة
وغوص الافكار، في استخلاص ممالك الاوطار، قضية فحل
الرجال، تيمورلنك الاعرج الدجال، مع نايبه الله داد
اجل الفواد، ونواب البلاد، فسال ابو مزاحم، اخاه عدم المزاح
عن تلك القضيه، وانضاجها عن جليه، فقال ان تيمور راس
الفساق الاعرج الذي اقام الفتنه على ساق، لما حل بالممالك الروميه
في شهور سنه خمس وثمان ميه، واسر مالكها، واستخلص ممالكها
استمر في ممالك الغرب يصول، وفي فكره استنقاذ ممالك
الشرق يجول، وكان اقصى ما انتهت اليه مملكته، وبعث
سهام احكامه فيه اقضيته، بلدا يسمى اشباره، قلاعه
الشياطين لمنعة الغايه، وبني فيه قلعه، ونقل فيه من اجناد
الاطراف جندا ذا منعه، وهو في بحر ممالك المغل والتتار،
والحد الفاصل بين ممالكه ولايات عباد الشمس والنار، وامّر
على اوليك الاجناد، من خواص امرايه شخصا يدعى الله داد،
فمن جملة ما امره ذلك المشوم، وهو مخيم ببلاد الروم، انه ابرد

اليه مراسيله، فيها امور مجمله ومفصله، امره بامتثالها، منها ان
يبين له اوضاع تلك الممالك، ويوضح كيفية الطرق بها والمسالك،
ويذكر له مدنها وقراها، ووهادها وذراها، وقلاعها
وضياعها، وادانيها واقاصيها، ومفاوزها واوعارها، وصحاريها
وقفارها، واعلامها ومنارها، ومياهها وانهارها، وقبايلها
وشعابها، ومضايق دروبها ورحابها، ومعالمها ومجاهلها،
ومراحلها ومنازلها، وخاليها واهلها، بحيث يسلك في ذلك
سبيل الاطناب الممل، ويتجنب ماخذ الايجاز وخصوصا المخل،
ويذكر مسافة ما بين المنزلتين، وكيفية المسير بين كل مرحلتين، من
حيث ينتهي اليه علمه ودرايته، من جهة الشرق وممالك الخطا
وتلك الثغور، والى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور،
وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب، هو ان يصرف فيه
ما استطاع من حشو واطناب، وتطويل واسهاب، وليسلك
في بيانه الطريق الاوضح من الدلاله، وليعدل عن الطريق الخفي في
هذه الرساله، الى ان يفوق في وصفها الطلال وتعريف الرسوم،

وحين ورد الذين مضغة الشيخ والقيصوم فامتثل الله ذاذ ذلك المثال
وصوّر له ذلك على أحسن هيئة وأتق تمثال وهو أنه استدعى بعدة
الطباق من نقي الأوراق وحكمها بالإلصاق وجعلها مربعة الأشكال
ووضع عليها ذلك المثال وصوّر جميع تلك الأماكن وما فيها من متحرك
وساكن فأوضح فيها كل الأمور حسبما رسم به تيمور شرقا
وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا مهادا وجبالا طولا وعرضا
سماء وأرضا مردا وشجرا غبرا وخضرا سهلا كسهلا ومنزلا
منزلا وذكر اسم كل مكان ورسمه وعين طريقه ووسمه بحيث
بيّن فضله وعيبه وأبرز إلى عالم الشهادة غيبه حتى كأنه
يشاهده ودليله ورائده وجهز ذلك إليه حسبما اقترحه عليه
كل ذلك وتيمور في بلاد الروم يمور وبينهما مسيرة سبعة
شهور وكذلك فعل ذلك البطل بالبلاد الشامية سنة
ثلث وثمانمية مع القاضي ولي الدين عمدة المؤرخين أبي زيد
عبد الرحمن ابن خلدون أغرقه الله في فلك رحمته المشحون وقد
سأله عن أحوال بلاد الغرب وما جرى فيها من صلح وحرب

ووقع فيها من خير وشر ونفع وضر ثم اقترح عليه وتقدم
بالأمر إليه بوضع أوضاعها ورسم مدنها وأصقاعها وتخطيط
ولاياتها وأشكالها وهيئاتها فامتثل ذلك وأبداه وعلى حسب
ما اختاره أنهاه وبين ذلك حسبما ذكر أعلاه فشاهد
أوضاعها وخبر وهادها وبقاعها كأن الحائل رفع من البين وعا ين
عين ذلك الإقليم بالعين وانظر إلى هذا الأعجمي وهو سطيح
نصف آدمي وهمته اللاهجة كالبرق تضرب تارة في الغرب
وأخرى في الشرق وإنما ذكرت هذه القضية ليتقف
سامعها على مقدار همته العلية فلا يرضى الملك الهمام بالمنزلة الدنية
ولا يقنع بالدرجة الوطية بل يجتهد في تكثير الجند والرعية
بل ولا يقتصر على الحالة السوية وإنما يلازم طلب الارتقاء في كل
بكرة وعشية ويكون سعيه كالشكر يطلب المزيد وكما
يستدعي طلب الزيادة من مولاه يستديم زيادة العبيد وإلا
فينسب إلى قصور الهمة وإفلاس الذمة والعجز والتقصير وأما عه
الملك الخطير وتجد الرعية للطعن مقالا وفي ميدان الإعراض

عنه مجالا وهذا خلاف موضوع الامامه وعكس ما تقتضيه
الرياسه والزعامه فان موضوع السلطنه ان يتعاطى
الملك مهما امكنه اسباب الفتح والفتوح وما يستميل
من الرعيه القلب والروح وذلك بالاحسان والاكرام
والبذل والانعام فبه تقوى رغبتها وتزداد محبتها فاما
لم يكن ذلك قل المملوك عن الممالك واسمع قول الاديب
ذي الراي المصيب

شعر

فان املنا امرا لحب يوما وقصرت الخليق عن الحمار
توقف في المسير ابو زياد وقام العبد يجري للفرار

وقيل الذي يقطعه جفاء الجالب وقال اشرف
جنس الانسان علو الاهمه من الايمان فالراي السديد
عندي والذي بلغ اليه جهدي انفاذ هذه العزيمه
وسلوك طريقتها القويمه وابرازها من مكامن القول
الى الفعل والعمل بما قيل

شعر

فلا تثن عزمك خوف القتال بسمر دقاق وبيض حداد
عسى ان تنال الغنا او تموت فعن ركـ ذاك (اذ) للناس باد
باد فان لم تنل مطلبا رمته فليس عليك سوى الاجتهاد

فاقبل الملك على المقبل وقال توجه بذلك الي واقبل شر
فلا تبق محمودا براي انه سديد ومن يعتمد الرشد سعيد
فان القلب قد مال الى العزم والاخذ في التوجه بالجزم
وترجيح جانب الوثوب الى جهة هذا المطلوب فامعن
النظر واجل قداح الفكر ولا تخف رايا يسنح في
اي جهة ترجح فقال افعل بشرط ان تقبل اعلم
زادك الله علما وفضلك كرما وحلما ان الذي راه العلما
واشار به ذوو الحكمه من الحكما ان من طلب وفور خيره
وفايدة نفسه في مضرة غيره لا يتمتع من تلك الغايه ولا يثمر
معه تلك العايده وهذا في تقدير حصولها والاستيلاء على
فروعها واصولها وان لم يظفر بها فلا تستفيد النفس غير كره بهما
مع زيادة الحسره وسوء الصيت في الشهره ووفور الندم
وزله القدم وكل من اراد عشيه هواه ولم يلتفت

الى ما سواه، ورأى نفسه احق من غيره، فلا يطمع ابدا في
خيره ولا يكاد يسلم من الانكاد، ولا يصفو له الزمان،
ولا يدوم له اخلاء واخوان، ولا يزال لحظه ديمة الهموم،
من غمام الغموم، تهمي على حدائق آماله، وتسقي مزارع احواله
الى ان يختطل نخلات نيته، وتتبيّش حقول طويته، ويحصده
حراث الفنا، ويدوسه دراس البلا، ويذري حب وجوده
هوان الهوا، وينتقل من بيدر الشقا، الى طاحون البلا، فهناك
يجدح سويق افعاله ما يزيغه، ويحسوه فيتجرعه ولا يكاد يسيغه..
ويصهر به ما في البطون، ويقال له ذوقوا ما كنتم تكسبون،
هنا واذا كان الدخل لا يفي بالخرج، وخيف من ذلك وقوع
الهرج والمرج، فبحسن التدبير، يتصرف الملك الخبير،
وبكفاية الوزير، وتوفير المشير، يجل الحقير، ويكثر
النزر اليسير، وبالخلق الحسن وحسن السياسة، تملك
رقاب ذوي الرياسة، فضلا عن العوام، وهذا بحسب
المقام، ولا يتصور ان مجرد المال، هو شبكة صيد الرجال،

فان حفظ الممالك، هو وراء ذلك، وقد قال رسول خلاقكم،
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم، وشيء يحتاج في
تحصيله، والانقطاع الى وصوله، الى بذل اموال وارواح،
وكد نفوس واشباح، واتعاب خيل ورجال، وارتكاب
شدائد واهوال، وبعد حصوله تتكلف في محافظته وحرا
وملاحظته، الى تحمل هموم وغموم، وكلام وكلوم، وآخر
الامر يخرج من اليد، ولا يبقى الا النكد والكمد، وتزول في الدنيا
اللذات، مع معاناة الكدورات، وتجرع الغصص والمشقات
ويبقى في الآخرة التبعات، لجدير الا يلتفت اليه، ولا يعول
عليه، ولا يهتم له بشان، ويستغنى عنه وان وقع الاحتياج اليه
بقدر الامكان، والاحمق الذي يعلق به فؤاده، ويربط
به وامه وبقايه اعتقاده، ويتصور ذلك بفكره الفاسد،
ونظره الكاسد، كمثل كسرى لما مات ولده، وتفتتت عليه
كبده، وحصل له عليه الاضطراب، ورده عن خطابه
البهلول الى الصواب، مثال ابو الحجاج اخاه الحجاج،

عن بان هذا الامر ، وكيفية الطفا هذا الجمر ، قال

المقبل ، ذكر محدث معتدل ، ان كسرى كان له ولد ، سكو منه

سويا الخلد ، يخجل البدر ليلة تمامه ، ويستعبد الغصن

حال قيامه ، وكان يحبه حبا جاوز النهايه ، وتعدى

الحد والغايه ، وكان افرط شغفه ، استبعد حلول الان

تلفه ، بل احال وفاته ، وادهله عن ادراك الحق وفاته ، فادركه

الاجل المحتوم ، واستوفى مداه المعلوم ، فاضطرب

كسرى لموته واضطرم ، واصطدم بجحور فراقه واصطلم ، ولم

يقر له قرار ، ولا طاوعه اصطبار ، فوعظه العلما فما افاد ،

وثبته الحكما بضرب الامثال ، فاعيا المراد ، وكان في

بلده رجل بهلول يتردد اليه ، ويدخل في اكثر الاوقات عليه ،

فيلاطفه في محاورته ، ويبتهج بكلامه ومخاطبته ، فدخل عليه

البهلول ، وهو كئيب ملول ، لا انشرح حاله صديقا ، ولا يهتدي

الى السكون طريقا ، فسأله عن حاله ، وما موجب توزع باله ،

وتغير اقواله وافعاله ، فقال يا بهلول عدمت ولدي ، قرة

10

عيني وراحة روحي وجسدي ، شعر

لا صبر يجدي على فراقه ، ولا معين على احتراقه

اواه من فرقة الاحباب اواه ، لقد كوى من حشا قلبي سويداه

قال البهلول ، نعوذ بالله من ساعات الذهول ، يا مالك

الانام ، ان عيسى عليه السلام ، شكا اليه بعض حواريه

شيا يشابه ما انت فيه ، فقال عليه السلام ، كن لربك

كالف الحمام ، بذبحون فراخه ، ولا يفارق مناخه ، ولا ينفر

عنهم ، ولا يشكوا منهم ، ثم ان البهلول قال ، وانا لي اليك

سوال ، فاجبني بجواب شاف ، فانك ذو الطاف ،

فلا يكن منه جزاف ، فقال سل ، فكلامك لا يمل ، قال

اكنت ترجوا ان ولدك لا يموت ابدا ، وانه يصير في الدنيا

مخلدا ، قال لا ولكن اردت ان يبقى مده ، ويتمتع بشبابه وبنعيمها

عنده ، ويلتذ بطيب الماكل والمشارب ، ويقضي من اوطار

الشباب المآرب ، ويونس اولاده وصحبه ، ثم يقضي نحبه ،

قال فهب انه عاش ما دمت ، وقعد وقام في الدنيا

كما قعدت وقمت، وعاش العيش الطيب، ومهى عليه
من السما ملاذ نما الوابل الصيب، وحصل من العيش الهني
والعمر السني، امثال الجبال، واعداد الرمال، فعند
مفارقة العيش، وحلول الحفرة والطيش، هل يدفع عند ذلك
شيئا، او يرفع عنه بوسا وضرا، او يجلب له منفعة، او يذهب
منه شي معه، او يبعده ادنى نايرة، او يعود عليه منه عايدة
قال لا قال فلا تاسف على معاش، يكون عقبى امره الى الاش
وعمر ذلك مصيره، سوا طويله وقصيره، وكثير نعمه ويسيره
واذا كان منتهى العمر موتا، فسوا طويله والقصير، وقيل
فعش ما شيت في الدنيا وادرك، بها ما شيت من صيت وصوت
فحبل العمر موصول بقطع، وخيط العيش معقود بموت
فمن بانه عاش، ومن بلا ملاذ وكاش، وعلا في ابض النعم وعلا
وحاش، كل ذلك المعذار، على حسب ما يختار، فانه
جاء القضا وتدنى وطره ومضى، ثم قضى نحبه وقضى فجرى بذا
القلم كثرا، ويسري عنه بمه واسرى، وقال الان سكنت، فنعم

الناصح انت، ولما اوردت هذه النبيه، ايها الملك النبيه
لاعرض على الخواطر السعيده، والارا السديده الرشيده
ان الاقتصار عن هذا اولى، والاليق بما لركون تحت ابادة المولى
قال المدبر المفتن المعتبر، ثلاثة اشيا ينبغي لطالبها ان لا يفتكر في
عواقبها الاول الاسفار في البحار، والغوص فيها الى القرار
فان طالب الجواهر النفيسه، ومن يريد ان يكون في صدر التجاره
رئيسه، لا يختشي من الغرق، فهذا يبغى بضايع المال، وذاك
يغطس الى قعر الاحوال، وكل منهما لا يفتكر في العاقبة والمال
الثاني المقدم على الحرب، والرشق والطعن والضرب، ومقارعة
الابطال، ومباشرة انتشاب القتال، لا ينزعج لصوت، ولا يفتكر
في الكسر والجراح والموت الثالث طالب الرياسه، لا يفتكر
في الاقتحام، ولا يتوانى في الاقدام، ولا يتامل في العواقب
ولا يلتفت الى المناقب، ويلقي بنفسه في الاخطار، ويضرب في
اعماق الاقطار، وقيل شعر
بقدر الكد يكتسب المعالي، ومن طلب العلا سهر الليالي

ولا يحصل له من الخوف

تروم العز ثم تنال نيلا ، تغوص البحر من طلب اللآلي ، وقيل
اذا نام الفتى بن عيينه عزمه ، ونكب عن ذكر العواقب جانبا ،
قال المقتل ، ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ، اولوا الالباب ،
المميزون بين الخطا والصواب ، الناظرون من مبتدا الامور
في اعقابها ، المستبصرون قبل وقوعها في مآلها ومآبها ، الاتون
بيوت النوائب والنوازل من ابوابها ، قالوا اذا تحصن ابو
الحصين ، واغلق عليه وراء جدار بابين ، ثم جاءه اسد من
خارج ، ساوت قوة الخارج ، قوة الوالج ، ولاشك ان حركه
العساكر ، وقطع الفيافي والدساكر ، والتوجه الى قتال من هو
ساكن في سربه ، محتاط في قلبه ودربه ، متحصن في قلاعه ، متدرق
بجُنّة اشياعه ، يحتاج في الاموال الى اخراج ، ومن الرجال الى
ازعاج ، وتحمل اخطار ، وتجشم اسفار ، واخذ ضعفا تحت
اقدام ، وهدم دور ، وقطع ارحام ، ومع هذا كله حصول المقصود
موهوم ، والظفر به غير معلوم ، فان تحصل فقد مر ان لاثبات
ولا تمتع ، وان احتجب هو وراء ستر التمنع ، فكم من دماء حينئذ

تراق وقد كانت مصونه ، واموال تبذر وقد كانت مضمونه ،
واعراض تهتك وقد كانت محترمه ، وانفس تذل وقد كانت
عزيزه مكرمه ، والحق في هذا متضح ، ومن تجابر راسه فقد
ربح ، وانما قدمت هذا التقرير ، وهندزت هذا التقدير
لان العاقل الماهر في التجاره ، كما يحسب حساب الربح يحسب
الخساره ، وكل هذا في العاجل ، فضلا عن المحذورات
الآجله ، من غضب الله وعقابه ، وتوبيخه واليم عذابه ،
واذا خرج الامر عن اليد ، ودخل على القلب الاشتغال بالنكد ،
وذهب المال والمنال ، ونقصت الاهبه والرجال ، وتناكص
العَدد والعُدد ، وتناقص المَدد والمُدد ، فاي حرمه تبقى
للملك عند الجند والرعايا ، وقد قلت عنهم منه الارفاد والعطايا ،
وكيف يستقر ملكه ، او يدور على فلك الثبات فلكه ، فلا تخافه
الرعيه ولا يرجونه ، ولا يسمعون كلامه ولا يطيعونه ، ويصير
كالسحاب الخلب ، لا يوثق منه بوعد ولا يحصل منه مطلب ،
ان تكلم عابوا كلامه ، وان حكم نقضوا احكامه ، وان حلم قالوا عاجز

وان شد هم في الحرب قالوا مجنون مبارز، واما الغني ذو المال
فهو على عكس هذه الاحوال، فان راوا منه فضلا كان لعل مكرمه
املا، ورفعوه الى العيوق، وكان هو المعظم المرموق، وان
اعطى قليلا استصغروا احسانا عنده، واطنبوا بلسان الثنا وشكروا
منه ورفده، وان بخل عليهم قالوا مدبر لا يضيع ماله، وان كذب
صدقوا قيله وقاله، واستصوبوا حركاته، وترشفوا كلماته

ان ضرط المفلس في مجلس ۔ قيل له يرحمك الله
او عطس المعثر في مجمع ۔ سبوه ولاموه ما ساه
فضرط الموسر عرنينه ۔ ومعطس المفلس مفساه

ولقد تلقفت من افواه الحكما، ونصايح البلغا، ان الفقر شيب
الفتيان، وسقم صحيح الابدان، ومبعد الاقارب، وجاعلهم
اجانب، وقاطع الارحام، ومانع السلام، ومبغض الاحباب
ومفرق الاتراب، ومشتت شمل الاصحاب، وفي الجمله
فالذي يجب على ولي الامر، ان يتامل في قصارى هذا الامر
ويتفكر في عاقبة هذه الحركه، وما يحدث فيها من شوم

وبركه، ويجيل قداح التدبر، والتامل والتصبر، ويتثبت [والتبصر]
في صدد هذا الورد المضيق، وما فيه من مجال وضيق، ولا يعتمد
فيه على القوه والحول، واسباب الطول والطول، وكثرة الشوكه
والعدد، وامتداد العدد والمدد، مع عدم الاكتراث
بالاخصام، وقلة المبالاه بكل اسد ضرغام، فان الاسد
سلطان السباع، وهو ملك عظيم كثير الجند والاتباع، شجاعته
مشهوره، وشهامته ماثوره، به يضرب المثل، ويشبه كل
بطل، ونحن وان كان لنا عساكر كالجبال، تهدم الحصون وتدك
القلال، لكن ما جربنا مصارعة الاسود، ولا مارسنا مقارعة
النمور والفهود، ولا نعرف طريق بلادهم، ولا طريقة جلادهم
وان لهم في الحرب اساليب، وفي افتراس الفرايس انيابا ومخاليب
فاخشى ان لا تتم هذه الامور، وتقصر حبالنا عن مصادمة ما لهم من
قصور، فيرجع وبال هذا الامر علينا، اذ ابتداوه اولا منسوب
الينا، ولا يحصل الا على الندامه، والتوبيخ والتقريع والملامه
ويخاطبنا الخجل الوبيل، بما قيل

شعر

تبني بانتقاض دور الناس مجدك ، ذا انما ستنتقض بوكا بعد ايام ،

قال المدبر لاشك ان جوهر هذا النظام ، وعقود هذا
الكلام ، صادر عن فكر بعيد ، وراي سديد ، وامر
رشيد ، وتامل في العواقب مفيد ، اصل الحكمه ، وفرع
الشفقه ، وزهر المعرفه ، وثمر الفطنه ولكن من حين
استولى على الملك كيومرث ، وجلس على سرير الملك
اصبح الحكم ابلغ مرتبه ، وسن قواعد السياسه ، واسس
بنيان الرياسه ، وذلك زمان الابتداء ، واول ما تملك على
بني الدنيا ، والى هذا اليوم ، لم يزل القوم ، من الملوك في دوام
وطلب الزياده والسموم ، ولا عتب في ذلك ولا لوم ، وقل لي
اي ملك مالك ، تحكم في الممالك ، وسلك فيها ولم يقصد المسالك ،
الولايات الواسعه ، ولا الاقاليم الشاسعه ، ولم يطلب
الترفع على الاقران ، وعلو المكان بقدر الامكان ، والملك
عقيم ، والعاجز سقيم ، وكيف يتصور ، ايها الملك الاكبر
ان يكون همة الملك ، ادنى من همة تاجر في البحر يهلك ، فان التاجر

اذا افكر في لذة الفايده ، وما يعود عليه من العايده
وعزمه كما يقال لتسع آفاق الزايده ، يضع جميع ماله ، وما قصد
اليه بيده من خدمه ورجاله ، في الفلك المشحون ، ولا يرهب
ريب المنون ، ويركب هوا بضاعته ، ولا يلتفت الى عجايب
دواهيه ، ولا يفتكر في الغرق ، ولا في حبس السفينه
ولو انخرق ، ويسلم قياده الى متصرف الهوا ، ونفسه وماله
الى حاكم الما ، ودونك يا ذا الحشمه ، والوافر الحرمه ، ما قاله
العاشق العالي الهمه ، شعر

ان تهو بدرا فليكن ، ابن الخليفة ذي السرير ، مصر
او ابن سلطان الورى ، او ذي الوزارة او امير ،
وتجنب الاوغاد والغوغا ، وذا القدر الحقير ،
ان الخطير هو الذي ، قد قام بالامر الخطير ،

واما قولكم ان عساكرنا اغمار ، لا دربة لهم بتلك الديار ، ولا معرفه
لهم بمصادمة الاسود ، ومقاومة تلك الجنود ، فاعلم
ايها الوزير ، الفاضل الكبير ، ان الاسد ملك كاسر ،

وعلى شغفك الدما جاشر • وان في رعيته من اذاه • وانا ه
في ذويه وابناه • وكسره جبرا • واسترعاه قسرا • واستولى
عليه قهرا • فهو منتظر تنفس الزمان • فيترقب انقلاب الحدثان •
متوقع معنى ما قيل •

شعر

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ • نصيب ولا حظ تمنى زوالها •
فاذا اشعر باجل • خرج على الاسد • ولو كان اذل الاعوان •
فضلا عن ملك الافيال • بل قيل الاقيال • الفاضل في ذاته •
الكامل في صفاته • العادل في رعيته • البار باهل ولايته ومملكته •
المشفق الحليم • الرؤوف الرحيم • فبالضروره يبادر الى الملاقاه •
ويسارع الى ما كان يتمناه • ويغتنم عبودية الملك ويعدها غايه
مرتجاه • فيدله على عورات العدو ومظان عثراته • ويرشد
الى طريق نكاياته ونجاته • رايكا في ذلك الاقليم • من هو متشبث
بامر جسيم • وهو ماله من الاموال والاولاد • والاقطاعات
وعقار وبلاد • وسوايم ومواش • واثقال وحواش • فلا يمكنه
التحرك عن طريقنا • ولا التحمل لعودنا وبروقنا • ولا مهم المقاومه •

و

ولا طاقة المصادمه • فبالضروره نصانع عن تخلفاته بالطاعه •
ويتشبث بذيل سنتنا مع الجماعه • فنستمد باراءه وروايه •
ونستعين فيما نحن بصدده دواه لدايه • فقال الملك
للمتبل ما الجواب • عن هذا الخطاب • فقال هذا
المقال • وان كان لا يخلو عن الاحتمال • ووقوعه غير محال
لكن الاقرب الى الذهن ان هذا لا ينفع • فانه امر مستبدع • ولان
طبايعنا مخالفه لطباعهم • واوضاعنا غير اوضاعهم • وما مثلنا
الا كلاب جاره • في المنهب والغاره • يمزق بعضهم بعضا •
ويتناحرون فيما بينهم حرصا وبغضا • حتى اذا دخل بينهم ذيب
او حيوان غريب • توجهوا اليه • واتفقوا عليه • مزقوا
اديمه • وهتكوا حريمه • وجعلوا لحمه لجماعتهم وليمه • وعنه
الاسد من الوحش انواع • ما بين ضباع وسباع • ونمور
وذياب • وفهود وذباب • كلهم على الطباعه متفقون
على اتباعه • وان اختلفت عليهم الثياب • لكن الكل كلاب
اولاد كلاب • وكل من هولاء • على ما هم متفقوا الاهواء • له

على خصمه في مجادلته وخصمه دربه في المساوره ووثبه في
المخاتره وانواع في الكر والفر وروغات في الخير
والشر ومداخل ومخارج ومدارك ومعارج وليس في
عساكرنا سوى الصدمات والحطم بقوة الهمات
والعزمات فاذا فاد هذا الاصطدام والاقدام الا الانهزام
فلما بلغ المقبل الكلام الى هذا المقام وكان قد رسخ
في قلب الملك من كلام المدبر الوسخ فما اثر نصح المقبل وما
افاد لان النفس بطبعها مايله الى الفساد فشرع الملك
واعتمد على التوجه الى بلاد الاسد وامر روسا الهنود
بجمع العساكر والجنود واشاع ذلك في اطراف الممالك
فاطلع على هذه الاحوال غراب يكنى ابا المرقال كان له وطن
وولد وسكن في ممالك الاسد لكنه قدم جزيرة الافيال
للتنزه وعلى سبيل التفرج والتفكه فشرع يتامل في هذه
الامور ويستنتج من قضاياها ما يتولد من شر وشرور
فانتهى سابق افكاره في ميدان نظمانه الى ان هذه القضايا

سق

يسفر عن بلايا ورزايا واراقة دما وخراب اماكن وهلاك
رعايا سواتمت للافيال اورجعت عليهم بالالوبال
فخاف على سكنه ودمار اهله ووطنه فادى وكره
الاسد ان يطلع على ذلك الاسد ليتداركه بحسن رايه
ويتعرف للغراب بحسن وفايه فبكر بكوره وقصد دو نه
توصل في اقرب زمان ونادى الوبال يا ابا الزعفران
وقال الله الله اني انا النذير العريان فاطلع الاسد على هذا
النكد وقرر معه حقيقة الاحوال وما عزم عليه ملك
الافيال فتشوشت لذلك الخواطر وتصدعت خوفه
الاكابر والاصاغر ثم امر باجتماع الوحوش والسباع
وروسا مملكته واعيان خاصته ورعيته وذكر
لهم هذا الامر المهول واذن لكل احد في ذلك ما يقول
فوقع الاتفاق من ساير الرفاق ان يتفق اعيان كل جنس
من الحيوان على رئيس من جنسهم يقيمونه مقام نفسهم ويرضو ن
باقواله ويقتفون آثار افعاله وليكن من اهل الحصافة والكتابة

والملاطفة والدرايه، والشفقة العامه، والمعرفة التامه،
بعقد معهم للمؤامره، مجلس راى ومشاوره، فمهما وقع عليه
الاتفاق، واجمع عليه الرفاق، واستصوبه الاسد وارتضاه،
ابتغوه وعملوا بمقتضاه، فتقدمت طائفة الاساد، الى
نآج منها نآد، سبع يسود، على طوايف الاسود، طالما
افترس الاقران، وانغمس في دم الشجعان، واضاف
جوارح الصيد، فضلات ما افترسه من عمرو وزيد، كاشر
جاشر، باسل باسر، جاسر قاسر، ظاهره ابي، وباطنه
بالمكر عيي، فقدموه واختاروه، واشاروا الى رايه
واستشاروه، واختارت النمور، نمرا غيور، سريع الوثبه،
بديع الضربه، لطيف الحركات، خفيف النهضات،
قوى الشماس، خفي الاختلاس، كثيرا ما كسر اسامه،
وسامى اسود خفان فاسر ضرغامه، شعر

مص بمن تخاف الاسد من وثباته، وتحار في حركاته وثباته،

وتقدمت الثعالب ثعلبا لطيف الروغان، ظريف الروغان،

حي

خفي الجيل، قوي الميل، طالما وزمن طيل، واهال على الصبا دين
من اهوال وهيل، واحرق السلوقيات سلاحه، ونفذ
في غلب الاسود بالمكر سلاحه، شعر

مص يضل بني سلوق من دهاه، يخلص من مخالبها سليما،

واعتمدت الدباب، في هذا الباب، على ديب، بديع
الفعل عجيب، غريب الحيل والختر، شديد المكر والكسر
طالما افسد ماله، ودخل في قطيع ماشيه فافسده كله
بحجر الاسود، والنمور والفهود، شيمته الغدر والخديعه،
وداءبه المكر وسوء الطبيعه، شعر

مص وقد جمع الضدين نوما ويقظة، يخاف الرزايا فهو يقظان نايم،

فاختلى بهم ابو الاشبال، وشاورهم فيما دهمه من الاهوال،
وتوجه بالخطاب الى الاسد، وقال له ماذا رايك في هذا
النكد، قال لا يطلب النصر، في هذا الحصر، الا من
مالك العصر، ومصرف احوال الدهر، بين الفرج والعصر،
وهو الله سبحانه وتعالى، وعز شانه وجل جلاله، فانا مطلوبون،

وهم ظالمون ونحن ما اعتدينا عليهم ولا بغت منا بالظلم اليهم
فسيرد الله كيدهم في نحرهم وسيلحق بهم عاقبة مكرهم
وهذا امر مقرر واظنه المعتمد واما ما يتعلق بنا وبهم من
الفرار او الصلح او حربهم فاذكره على التفصيل ولكم الخيرة في
ذلك الرأي الجميل اما الفرار فلا سبيل اليه ولا معول
ابدا عليه واني ذلك وهو عيب ما وصمت به الاسود
ولا لهم به وصف معهود وبنا تضرب المثل في الشجاعة
والبسالة وتتشبه الابطال في الاقدام لا محالة وكيف
نترك بلادنا واهلنا واولادنا من اول وهلة ونحزم
الرحل ولا اصطدمنا ولا اقتتلنا ولو فعلنا ذلك
بهربنا وتركنا مالنا وذهبنا لفسدت امورنا وخربت
ممالكنا ودورنا ولانفرط نظامنا وتعوج قوامنا واستمرت
هذه الملامة الى يوم القيامة ولزم علينا هذا العار
ولا تقر لنا بعد ذلك قرار فاعلم ايها الملك نور الله وجه
السرير بك ان العمر الشيء ما مزج بالعيش الهني وقد قيل

ما العمر ما طال به الدهور العمر ما طاب به السرور
والعمر الذي يمر في نكد لا يحتسبه من اولي الكتابة احد
وحسبك ما ذكره المترجم من حكاية الملك المعزول
مع المنجم فسأل ابو الاشبال عن سرد هذه المقالة
قال الاسد ذكر القائل ان اهل بابل كانت عادتهم في
دينهم وسلوك طريقتهم مع سلاطينهم انهم اذا اعتنوا بشخص
ملكوه واتبعوا الطريق امره وسلكوه وبذلوا في
طاعته ما ملكوه فاذا ارادوا عزله تركوه ونشزوا عنه
وفركوه واهملوا حسابه ومن لكوه وسكنوا غيره في الملك
وحركوه فاتفق انهم ولوا واحدا وعزلوه ونفروه ثم خلعوه
واقبلوا عليه اولا ثم قتلوه وكانت مدة ما بين ذلك قصيرة
وعمر ايامه واوقاته يسيرة تحصل له اولا السرور ثم تراكمت
عليه بالعزل الشرور فاحتوشته الفكر وبات
يصارع الغصص والنكد ثم قال لو راقبت في اول الجلوس
ما في الطالع من سعود ونحوس ثم اخترت لساعة ارتقاي

وقتا يطول فيه بقاى ود لك بكون نحمى في برج ثبت لما رجعت
كواكب سعدى عن الاستقامة ولابت ولكن حيث فات ذلك
في الابتداء فاتدارك في الانتها فلعل ذلك يفيد ويرد في
الى البحت وبعيد ثم طلب منجما حاذقا ماهرا في صنعته فالقا
وكان امتزن في طالع حدي وانظر ست نحسي وسعدي واخبر
ساعة يصلح فيها النزول عن السرير ويكون العود الى السرير بواسطه
الناظر اليها غير عسير فان الناظر الى الطالع هو الجالب
وللدافع فامتثل المنجم ما رسم وشرع في وضع الاشكال والتقسيم
ثم قال الحسن ما نظر في الطالع المسعود من حين الميلاد فانه اول
الوجود فاذا اخذ الطالع من ساعة الميلاد ترتب عليه ما يقدر
على ذلك المولود من السعد والاسعاد ومن الخوف والرجا في
عالم الكون والفساد فهل اطلع الملك في اى ساعة وجد وكم مدة
عمره من حين ولد قال نعم اعرف مده عمري حرما وهي اثنان وعشرون
يوما فتعجب المنجم من مقاله ولم يقف على حقيقة حاله فقال لبعض
الملك سرما اشار لا اقف على حقيقة هذه الاسرار فقال مدة استيلا

على السرير هو هذا البت رابيسر وانا لا احسب العمر ولا اعتد
بوصال بيض وسمر الا في هذه الايام والليالى ولا احتسب
سواها عمرا ولا لو بيع باللالى وقد قلت سعر
وعمر مضى في الهجر لست اعده ولكنني اقضيه في زمن الوصل وانا
غصن يابطل على رايك السعيد هذا المثل لتعلم ان ايام المحنه
لا تعد عمرا ولو قضى الانسان فيها زمانا طويلا ودهرا واما
الصلح يا ذا الركون فعلى اى وجه يكون ومن ان يقع بيننا وبينهم
اتفاق وسكون وليسوا من جلدتنا ولا على ملتنا وفي اى عصر
واوان ذل الاسد والاستكان وخضع للفيل وذان او اعطى
الغضنفر النباح والضرغام الصعب المناج لغيره الجزية والخراج وهو
في الحقيقة سلطان الوحوش ومهاب التاج فلم يبق الا الاستعداد
للمصادمه والتاهب للمقابله والمقاومه ولنا من ذلك في البين
احدى الحسنيين اما الظفر بهم وهو المرام واما الشهادة فنموت
ونحن كرام وقد قال السيد السديد من قتل دون ماله
فهو شهيد وقيل يا حاتم طى حسن الثناء على الميت خير من

[illegible]

سوء الثنا على الحي • والموت في مقام العز • مع النشاط والهزة
ادفع من الهلاك بذلة وخزي • وكسرة وبخزي • كما قلت **شعر**

ومن لم يمت في ملتقى الخيل مقبلا • عز رايت تحت السنابك مدبرا

فاقبل الرئبال • على ابن مرسال • وقال ايها الملك • وصاحب
الخلق المنير • ما تشير في هذا المهم • والمشكل الذي دهم • فقال
ان الافيال • اكبر جسوما • واعظم حلوما • واقوى في الحرب
واعدى في الضرب • وقد استعدوا واقبلوا • واتفقوا اموتهم
واعملوا • وانا اخشى ان يكونوا اقوى بطشا • وان نعجز عن المقاومة
في المصادمة • فان فينا العاجز والضعيف • والذميم الجثة والنحيف
ومن لا عرفان لا فيال • ولا ادراك تلك الاشكال • فيفر من مصادمة
الجبال • فيطحنونا تحت اخفافهم • وتنكسر شوكتنا في اول
مصادمتهم • فلم يبق الا العثار • ولا يقرلنا بعد ذلك قرار • فيستولون
عنوة وقسرا • على هذه الديار • ويبغوا الظلام • ونرضى عند ذلك
بالسلامة والسلام • ونقنع في البلاد العريض الطويل • وانظر يا مولاي
الى ما قيل • **شعر**

هل يحرز من صون اذا وصلت • ايدي الوغاة الى الحلحال والخدم

فعندي الراي ذو الاصالة • ان ننتخب الملك من يصلح للرسالة •
ويحسن السفارة • ويحسن العبارة • فيسكن من ثورة شغبهم
وسورة غضبهم • وثورة لهبهم • ويعدهم ويمنيهم ويحسن
التقرب بنصبهم • وفي ضمن هذه الاوقات • واثناء هذه الحالات
يراقب اوضاعهم • ويخبر جمعهم واجماعهم • ويتوصل الى اسرارهم •
ويواصلنا باخبارهم • ويطالعنا بما خامر افكارهم • ويكتب
ما تقدموا وآثارهم • ويستمر على المراسلة • والمقاولة والمطاولة •
فاذ تيسر رجوعهم • وانكشف بالهوينا جموعهم • والا فيكون قد
استعددنا عن استبصار • فيتعالى امورنا لهم بعد التامل
والاختبار • وان امكننا ان نبيتهم بالليل • وتحل بهم الدواهي والويل • يك
بعد ان يركنوا الى جانبنا • ويامنوا من نوايب مصايبنا • وربما نصل
الى بعض القصد • او يوافق بعض حركاتنا السعد • **فالتفت**
الدوكس الى المجلس • وقال اي شي • وذا الامر الرشيد • ما
ذا ترى • فيما طرا • وكيف طريق العوم فيما جرى • فقال السمسام •

يا مولانا الضرغام الذي شجعته من اولي التجارب ونلقفته
من الاصحاب والاجانب انه من التوفيق اذا ابتلي الشخص
بعدو من لا يطيق دفاعه بالهدايا والتحف ويحابيه بشيء من
الطرايف والتحف فانه قيل في الامثال ان خير الاموال
ما ادخر لدفع البوس ووقيت بغايته النفوس فاجاب
الثعلب يا ابي الوثاب يا ابا الحصين ما رايك في البين
واي ارا الاصحاب اقرب الى الصواب فتقدم الثعلبان
وتكلم فابان وقال اسعد الله الاحد مولانا الاسد وجعل
رايه الاسد وتعلى على اعاديه الاشد اعلم ايها الدلهاث
ان امورنا لا تخلو عن احدى احوال ثلث اما المقابله والمقاتله
واما المهادنه والمصالحه وقد تقرر فيما تقدم وتحرر بيان
كل منهما وما يصدر فيهما وعنهما واما الفرار وتوليه
الادبار فانف لذلك من عار وسبة وشنار فما بقي الا الحاله
الثالثه وهي بعساكرهم عابثه ولغلوبهم كارثه وهي طريقه
الاحتيال والتوصل الى الغايه بطرايق المكر في جب

الوبال فان صايب الافكار يحمل ما لا يحمله الصارم البتار
فبشباك الحيله تبلغ كل فضيله ويهون كل جليله واما تفصيل
ما اجملت وابين ما فصلت اما المقابله والاخذ في اسباب
المقاتله فلا طاقة لنا به ولا بات لدخول بابه لانا عاجزون عن
المصادمه قاصرون عن المقاومه محتاجون الى الطعام والشراب
وبعض عساكرنا لا يعيشون الا باللحم والكباب وجيشهم الذي قد
ملا الوهد والتلا يقتنعون بالحشيش والكلا فلا يتكلفون
لحمل زاد ولا يحتاجون الى عده وعتاد وايضا احوال عساكرنا
المفرقه المهمومه لاختلاف اجناسها وانواعها غير معلومه فلا اعتماد
عليهم ولا يتحقق الركون اليهم فانهم اجناس مختلفه وطوايف مجتمعه
وبينهم معاداه وفي جبلتهم النفره والمنافاه وبعضهم غذا بعض
وفي قلبه منه عداوة وبغض لو ظفر به كسره واكله وان استنمر
خف له فهم كالفعل المجمع ولون اتفاقهم ملمع واما عساكر الافيال
فبينهم اتفاق على كل حال لانهم جنس واحد وما بينهم مخالف
ولا مناكب فلهم اعتماد على قوتهم وعلى اتفاقهم وشوكتهم والمعنف

على مثل عساكرنا ان لم يضبط بطريقه كلمه امر عشايرنا بنفوذ امره
ويجد في ايقاد نار الحرب جمره ويحلو من مر النوايب عمره
ويظفر به من اعدايه زيده وعمره ويصيبه من الخبطه ما اصاب
الصياد من القطه قال الحرث عن بيان الحادث قال
الثعلب ذكروا ان رجلا داهيا كان مغرما بالصيد وكان عنده
قط صياد يجتري على المس والفياد وكان يوما بين يديه فمر
عصفور عليه فطفر كالطيور وخطف من الهوا العصفور فاعجب
صاحبه ثم خرج الى الصيد وهو مصاحبه وجعله تحت ابطه
وبالغ في حفظه وضبطه وركب جواده وتوجه يروم اصطياده
فمر في سفح جبل فخرج من وراء صخره طايفه من حجل فتوجه اليه
والقى القط عليه فطار الطير وخاف القط وقصد رجوعه
الى تحت الابط فطفر الى جبهة الجواد وانشب فيها مخاليبه
الحداد فجمحت الفرس من القطه وخبطت بفارسها الارض
شر خبطه فازهقت فيها نفسه وابطلت حسه وانما اوردت
هذا المثل ليحترز من وقوع الخلل ويفكر في امره ولا العجاله
وكيف ثناهم في دعواهم السمع والطاعه

فانهم لا يصلحون للقتال وخصوصا مصادمة عساكر الافيال
فالملك لا يعتمد على مثل هذا العسكر اللهم الا ان يقرر امرهم
على صدق اللقاء وتحرير وانما ما ذكره مولانا ابو سهيل في تبييت
عساكر الافيال بالليل فهو راي معتبر ولكن فيه نظر لان ذلك
انما يكون اذا كان العدو في سكون وعن الحادثات في ركون وهم
في غفلتهم ذاهلون جاهم باسنا بياتا او هم قايلون واما اذا كانوا
مستعدين متيقظين مجدين وقد توجهوا للقتال وانتصبوا
للمناصلة على هذا الحال فلا شك انهم ايقنوا امرهم واخذوا
اسلحتهم وحذرهم فاعدوا للحيل نايبه نابا ولكل حرب حرابا
ولكل شده شده ولكل عده عده ولكل حزم حزمه ولكل نفره
نفره ولكل فره كره ولكل ازمه حزمه ولكل كسره جبره فربما
يكونون اذ تذكروا امارات المكيده واعدوا في مقابلتها داهيه
نصبوا لها مصيده فنتوجه اليها غافلين فننشب في مصيدتهم
ذاهلين فيصيبنا من النكال ما اصاب الجمل من الجمال قال
الرييال هات يا ابا الترهات اخبرنا يا ابا نوفل اخبار

الجمل المثقل — كان جمال فقير ذو عيال، له جمل
يتعيش عليه، ويتقوت هو وعياله بما يصل منه اليه، ورأى
صلاحه في نقل ملح من الملاحة، فجد في تشغيل الاحمال، وملازمته
باثقال الاثقال، الى ان آل حال الجمل الى الهزال، وزال
نشاطه وجماله، والجمال لا يرق لحاله، ويجد في كده بالاشغال
ففي بعض الايام ارسله مع السوام واسامه، فتوجه الى المرعى
وهو ساقط القوة عن المسعى، وكان له ادب صديق فتوجه اليه
في ذلك المضيق، ودعاه وسلم عليه، وبث عظيم اشتياقه اليه
فلما رأى الخزز هزاله، تألم له وساءه احواله، فاخبره بحاله، ويقاسيه
من عذابه ونكاله، وان الملح قد قرحه، وجب سنامه وجرحه
وانه قد اعيته الحيلة، واضل الى الخلاص سبيله، فتألم الادب
وتأمل، وتفكر في كيفية عصر هذا الدمل، ثم قال يا ابا ايوب
لقد فزت بالمطلوب، وقد ظهر وجه الخلاص من شرك هذا
الاقتناص، والارتهاص، تحت حمل كالرصاص، يعترضك فهل
بإزاء الرياضة، في طرق الملاحة مخاضة، قال كثير، وكم من نهر وغدير

قال اذا مررت في حوض، ولو انه روض او خوض، فابرك فيه
وتمرغ، وينفصل من حملك ويفرغ، واستمر فيه يا ابا ايوب فان
الملح في الماء يذوب، وكرر هذه الحركة، فانك ترى عليها البركة، فاما
انهم يغيرون احمالك ويخففونه، او تستريح بذنوبه من الذي اضعفوه
فتحمل الجمل للادب المنة، وشرع يرصد هذه الفايدة دنه، فلما حمله
صاحبه الحمل المعهود، ودخل به في طريقه المورود، ووصل الى
الى المخاضة برك، فضربوه فما قام ولا احترك، وتحمل ضربه وعسفه
حتى اذاب من الملح نصفه، ثم نهض انتهاضه، وخرج من المخاضة
ولازم هذه العادة، الى ان انفر صاحبه واباده، وادرك الجمال
هذه الحيلة، فافتكر له في داهية ووبيلة، وعمد الى عهن منقوش
وغير في مقامرته شكل النقوش، واوسق له منه حملا، بالغ فيه تعبية
وثقلا، وسلط عليه الظما، ثم دخل به الى الما، فلما توسط الما برك
وتغافل عنه صاحبه وترك، فتشرب الصوف من الما ما يملا البرك
ثم اراد النهوض، فنابه الربوض، فقاسى من المشاق ما لا يطاق
ورجع هذا الفكر الوبيل، على الجمل المسكين باضعاف

التثقيل ولم يفده الا زيادة التعب وامثال ما كان يجده
من النصب والوصب ولقد اوردت هذا المثل عن الجمل
ليعلم الملك والحضار ان العدو الغدار والحسود المكار يبتكر
في انواع الدواهي ويخترع انواع البلايا والرزايا كما هي ويبذل في
ذلك جده وجهده ولا يقصر عما تطول اليه من ذلك يده فاذا
تدارك مكايده وتعرف مصايده وتارة يغفل عن دواهيهما
فلا يشعر الخصم الا وقد تورط فيها وعلى كل حال لا بد للتحرز له
وعليه من الاحتيال واما طلب الصلح وارسال الهدايا فمن اعظم
المصايب واكبر الرزايا فان ذلك يدل على عجزنا والخور ويتادى
على هواننا في البدو والحضر ويجري علينا العريب ويذهب
حرمتنا عند القريب ودونك ابا العباس ما انشدتك في القياس

وهو شعر

وما انا ممن عز من نار خصمه لظل جحود او الى غاية
ولكن الراي الانور ايها الورد الغضنفر ان ترسل اليهم
رسولا عاقلا فصيحا فضيلا بصيرا بعواقب الامور قد عارك

تقلبات

تقلبات الدهور وقد ربي وترقى وعن الرذايل تابى
وبانواع الفضايل تحلى واحرم الى كعبه محاسن الشيم ولبى
ولولا ان باب النبوة استد لتنبا بريشاله فخاله تسعى عن
بيشاله جزله وتتضمن سؤالهم عما اوجب رحالهم وسبب
تصديهم تبعتنا وتوجههم لدخولهم رقعتنا وما سبب هذا
الاعتدا ولم يصدر منا لهم الا المحبة والولا وحسن
الجوار والاحسان الى الكبار والصغار ومعامله القريب
والغريب بالفضل المحب والكرم الذي لا يحجب
ويذكر لهم بسالتنا وشجاعتنا وفي معاملات المضاربين بضا عتنا
ويكشف لهم في ملابسة الحرب والضرب صناعتنا ويحقق
عندهم ما عندنا من اسود الحرب وفوارس الطعن والضراب
واجناس الوحوش الكواسر والسباع الجواسر واصناف
الفراعل والعساير ويتكلم بكلام يراه مقتضى المقام ومناسبا
للحال ويوسع في ذلك المجال ويميز اوضاعهم وعساكرهم
ويسبر بمسبار العقل امورهم واقامرهم ويسمع الجواب

وما فيه من خطا وصواب ، ويورده الينا ، ويعرضه علينا
فنعمل بمقتضاه ، وننظر الراي السديد فيه مرتضاه ، ونبني
على ذلك الاساس ، ونفصل على ذلك القياس ، فاستصوبوا
هذا الراي ، وطلبوا له كفوا من الاكفا ، فوجدوا ذيبا هو من
خواص الحضره ، ومن ذوي النباهه والشهره ، له في ميدان
الفضايل كر وفر ، وفي مطان النفع والضر خير وشر
قد جرب في المصايد ، ودرب في المكايد ، وهذب في المصادر
والموارد ، ورتب في المطاوف والمطارد ، اذ في فضايل حسن
السفاره ، واحدي فواضل ترتيب العباره ، حلال المشكلات
كشاف المعضلات ، فوقع عليه اختيارهم ، ورضي به كبارهم
وصغارهم ، فحمله الاسد كلامه ، وجعل بسم الله مبتداه وختامه
ومن مضمونها بعد بلاغ التحيه ، والاثنيه السنيه ، الى الحضرة
العليه ، ملك الافيال ، ابي مزاحم المفضال ، الهمه الله هداه
وصرف عنه رداه ، وبصره مواقع الخير وهداه ، ولا شمت به
عداه ، وحفظه بالعشي والغداه ، وجعل عقباه خيرا من مبتداه

البسملة مبتداه والحمدلة ختامه

تحيط

تحيط علومه الكريمه ، واراوه العليه الجسيمه ، ان قوتنا من
قديم الزمان ظاهره ، وهيبتنا باهره ، وصولتنا قاهره ، لم نزل
نفترس الفوارس ، ونكرم اضيافنا بالاضياف من الوحش
والطير بالفرايس ، ونضرب بنا في الشجاعة والكرم الامثال
وتفر من بين ايدينا اسود الابطال ، وقد اتصل بنا ان ملك
الافيال ، توجه الينا بجنوده ، وهيا في ذلك اجناس عساكره
وبنوده ، وما علمنا لذلك موجبا ، ولا تقدمنا بعداوة تقتضي
حربا وحربا ، بل ولا تعرضنا لاحد في ملكه وملكه ، وعلمنا
بحمد الله جار في مجاري الملك وفلكه ، والرعايا بحمد الله تعالى شاكره
منا ، ولم ننشر سوى الذكر الجميل عنا ، فانعموا برد الجواب
وميزوا الخطا عن الصواب ، قبل ان تكسر الشر نابه ، وتفتح
جرابه ، وتحرش للهرير كلابه ، ويسلخ ليل اهابه ، وتكثر ذيول
الفتنه بابه ، فتتفاقم الامور ، وتتعاظم الشرور ، وتتلاطم بحار ها
وتمور ، عند التهاب شواظ القيظ من الاسود والنمور ، مع ان
اعتمادنا على الله العظيم ، وتوكلنا على العزيز الرحيم فلما بلغ

الدبيب لرسالة، وادى ما فيهما من شجاعة وبسالة، وبين لملك
الافيال، ما تضمنته من عظمة وجلالة، استنشاط ملك
الافيال، وتغيرت لاضطرابه الاحوال، ونظر من
تلك الفيول الى فيل ظلوم جهول، وبدر اليه من غير تدبر
ولا تامل في الامور وتفكر، اذهب الى هذا المعتمد على
كلامه، الراقد في غفلة منامه، وقل له متى مارست معركة
الشجعان او صارعت رجال الميدان وانى لك طاقة
بمصادمة الجبال، ومن اين تعرف مقاومة الافيال
فاستيقظ لنفسك، فعن قريب تحل برمسك، واستعد
لجنود لا قبل لك بها، فستشاهد ما لم تسمعه من ضربها في
حربها، فلقد اتاك عسكر القضا وجنوده، وليحطمنكم
سليمان الافيال وجنوده، فليهريقن الدما، وليستاسرن
الحراير كالاما، وليدوسن الاطفال، ولتربن منه الانكاد
والاثقال، وليظهرن اثار الدمار والبوار، على ما لك من مساكن وديار
وليفعلن بها لكل ما فعل بممالك الاسلام التتار، واتت

بين امرين، وتخير النظرين، اما ان تطيع لامرنا وتنقاد، وتسلم
الينا ما بيدك من بلاد، واما ان تختار طرق الفراق والفرار، وتنحو منا
منحا الذباب، وتنحى عن طريقنا بما معك من كلاب
وذياب، وقد بالغنا في النصيحة، بعبارتنا الصحيحة، واوفوا النا
البليغة الفصيحة، فوصل الفيل الرسول، وادى هذا
المقول، فنشور الاسد، وداخله الغيظ والنكد، فاراد
الايقاع بالرسول، الظلوم الجهول، ثم تمالك، وعن ذلك
تماسك، وقال لولا ان عادة الملوك، ودرب السياسة المسلوك
ان لا تهاج الرسل، ولا تضيق عليهم السبل، لقابلتك على كلامك
الفج، بما يحجب عن العج والثج، ثم التفت الى الثعلب وقال ابا الحصين
ما عندك في جواب هذين الخصمين، قال الثعلب انت الاغلب
هذا الفيل اقوى دليل، واوضح سبيل، على عدم عقل الفيل
اقوى دليل واوضح سبيل، على عدم وان فكره وبيل
وبصيرته قد عميت، وطريق هدايته خفيت، وانه قد غوى
واضل قومه وما هدى، وكل من اعتمد على قواه وحوله،

واستخلى عز ورفعه وقوله فقد زل وفي عقد البلاء حل
وهذا الجاهل السخيف الكثيف والكثيف الثقيل
الجثة الخفيف قد استحقرنا في عينه فسيرى منا طول
جنبه وكل من استحقر بعدوه فسيعدم حلاوة هدوه
وسيحرم مواصله مرجوه وقد قال الحكماء الاخيار اربعه
اشيا لا يستحقرها ذوو الاعتبار ولا يستحقرها اولوا الابصار
السقم والنوم والعدو والنار فالملك اعز الله نصره واعلى
مناره وقدره وسلطه على اعدايه قهره لا يلتفت الى هذا
الكلام ولا يزعج لهذه الاوهام ولا يخف من جهامة الاقيال
فكل ما ثم منه بالكل ومحال بل يعتمد على الله العزيز الجبار
ونصحي نيته بالعدل والخير مع الكبار والصغار ويقوي جنانه
على الملاقاه وقد وافاه النصر ووافاه ولا غاه السعد ولاقاه
وان هولاء اعتدوا على بلاده واتوها فسينزل الله عز وجل
عليهم جنودا لم يروها فكم من مستضعف حقير صدر منه
بالحيله امر خطير وبحسن التدبير ومساعدة التقدير تم له امر

كبر

كبير وناهيك قصه الفاره مع رييس الجاره وما
فعلته الى ان قتلته فسال خيدنه عن تلك الماثره
فلعمي انه كان رييس ضيق العطن خسيس له زوجه ذات
صيانه ودين وامانه لم تزل تتجنب الخيانه وله دجاجه
تبيض على الدوام فيسرقها ابو راشد وهم في المنام فاذا
افتقد الرييس بيضته طالب بها زوجته فتحلف انها ما راتها
ولا تعرف يدا اخذتها فيوليها سبا ويوجعها ضربا ولا يصدق
قولها ولا يرحم عولها ففي بعض الاحيان رات المراه الجرذان
وهو يجر البيضه الى جحره وقد بلغ بها باب وكره فندمت
بعلها لتريه الفاره وفعلها فعلم براه ساحتها وعمل على راحتها
واعتذر اليها وطلب الفاره وحنق عليها واعمل المكيده ونصب
للفاره دون البيضه مصيده فلما نظرت الفاره الى الشرك
علمت ان وراه الدرك فشعرت بما وضع عليه فلم يتقدم اليه
الى ان ذاذ الجرذان اجلا فاربه من الفيران ولم يجد شيا يصيبه
فاعتذر الى الضيف بما هو مخيبه واراه من البيضه شعاد

وازدونها خرط القتاد، وكان الصيف لغر، لا يعرف
هرا من بر، فحمله السفه، والحرص الشره، على انه لـ
انا اخوض هذه الاهوال، واَرِدُ من الموت حوضه، واصل الى
هذه البيضه، ثم قصد المصيده، فقبضت وريده، وفحصت
وليده ووديده، فتنكدت الفاره وتكدرت، والتظت
احشاوها وتسعرت، وتالمت لموت ضبيها، وبلغ جيرانها
حديث حينها، فخجلت منهم، واختفت عنهم، وشاعت
قضيتها، واذاعت بليتها، فلم تجد لبرد النار، سوى اخذ
الثار، فاخذت تتفكر في وجه الخلاص، فرات انها لا تخلص
من عتب الجيران الا بالقصاص، فشرعت في تعاطي اخذ الثار،
من صاحب الدار، وكان لها صاحبه نديمه، عقرب خبيثه
لئيمه، معدن السموم في دبابيرها، وطعم المنايا مودع في
شوكتها، فتوجهت اليها، وترامت عليها، وقالت انما تدخر
الاصحاب للشدائد، ولدفع الضرر والمكايد، وازال
الداء بساحة الاعداء، ولاخذ الثار والانتقام، من الحساد

اللئام

اللئام، وقصت عليها القصه، وطلبت منها ان تزيح هذه الغصه
وان تاخذ بثارها بالقصاص، وتحصل لها بتدبيرها من العتب
الخلاص، فاجابتها الى ما سالت، واقبلت الى وكر الفاره بما قبلت
واخذا في اعمال الحيله، فادنا افكارهم الوبيله، ان يخدعوا صاحب
البيت بالذهب، ويلقوه بذلك في العطب، ثم امهلوا الى ان دخل
الليل، واخذوا في اعمال الويل، فاخرجت الفاره دينارا والقته
في صحن الدار، ووضعت آخر عند جحر الفار، واحضرت نصف
دينار من ذلك الذهب، وجعلت النصف الاخر عند العقرب
واستترت العقرب بجناح السكون، تحت ذيل الكمون، وقد
غبت في ذنابها ريب المنون، فلما اصبح الصباح، ونودي بالفلاح
وجد صاحب الدار في وسطها الدينار، فقال بسعد نهاره
ولم يعلم انه علامه دماره، ففتح عينيه، ونظر حواليه، فوجد
عند جحر الفار، اخا الدينار، ففرح وطار، ونشط واستطار
وزاد في الطلب، على نقيه الذهب، فراى نصف دينار، د اخل
جحر الفار، فمد يده اليه، واعمى القضا عينيه، عما قدر عليه،

فضربته العقرب ضربة قضى منها نحبه فبرد مكانه ولاقى
هوانه وأخذت تلك الفأرة ثأرها وقضت من عدوها أوطارها
وإنما أوردت هذه الأخبار ليعلم الملك أن حيل الأفكار تفعل
ما لا يفعله العسكر الجرار بالسيوف البتار والرماح الخطار
بقليل الحيل تتم الأمور الجليلة فلا يتوهم الملك بخبث
الأقيال ويشرع فيما هو بصدده من دقيق الاحتيال وأنا
أرجو من الله الظفر بعدونا وحصولنا على غاية مأمولنا
ومرجونا قال ما نعاملهم بالوهم وإظهار الصولة والتخويف
والإرهاب بقوة الدولة فإن الوهم قتال والعاقل المدبر
يحتال وطايفة الفيول عديمة العقول وبالوهم يبلغ
الشخص مراده كما بلغ الحمار من الأسد ما أراده فسأل
ملك الأساد بيان حكاية أبي زياد قال أبو الحصين أخبرني
أبو الحسين ذو المفاخر ناصر أنه كان في بعض الأعصار والمعاصر
حمار في مدار يستعملونه الليل والنهار إلى أنه حصل له الكبر
ورمي بالعبر وابتلي باطنا وظاهرا بالجوع والدبر وعجز عن الحمل

وانقطع منه الأمل فتركه أصحابه وأعتقوه وفي بعض المراعي
أطلقوه فصار يمرح وفي تلك المروج يسرح إلى أن خرج إلى الصحراء
وانفرد في الصحارى والفلاة فوصل في بعض الآجام وهو على ما
هو عليه من النشاط التام إلى أن صح بدنه وسمن وبرا دبره وا من
وأخذه البطر واستولى عليه الأشر واستخفه الطيش وطيب
العيش وصار في تلك المراعي يتردد ذهابا وإيابا كالساعي ويسيب
ويلهو في شقتها ويفصل فيما اختار من منتزه خرقتها ويتهوق على عادة
الحمير فملأ تلك الأماكن من الشهيق والزفير وكان في تلك
الأجمة أسد متخيس يسمى المتأنس ابن ملك تلك الأماكن قد
نشأ بها وهو فيها ساكن وهو شاب غرير لم يكن يعرف الحمير
ولا طرق سمعه شهيق ولا زفير بل ولا خرج من تلك الآجام ولا
عرف بتصرفات الأيام وكان أبوه قتل في الاصطياد وتفرقت
عنه العساكر والأجناد فنشأ وحيدا بينها واستمر فيها مقيما
فلما سمع صوت الحمار أخذته الرعدة والاقشعرار واستولى
عليه الهلع فقعد عن الاصطياد وانقطع وصار كلما نهق هرب

واختفى من الفرق، وغلب عليه الدهش، الى ان كاد يموت
من الجوع والعطش، وصار الحمار يتردد الى عين ماء كان الاسد
يسكن منها سورة الظما، فما اجترا بعد ذلك على الورود، واضرّ به
الانقطاع والخوف والقعود، فلما كاد العطش ان يقتله، توجه الى
العين محفوفا بالجبن والذلة، فوجد الحمار واقفا عندها، وادرك
الحمار خوفه منه بالدهاء، فتقدم اليه، وصوّب اليه اذنيه، وحملق
عينيه، فبدر من الاسد صرخة، اتبعها من نوع نحنحة، وقال
للحمار ايش انت، ولاي شي هنا سكنت، وجعل يرجف وفي
الخوف يرسف، فعلم الحمار انه خار، فقال بجنان جري، وبيان
قوي، انا في هذا المكان، أفرق رزق الحيوان، وتقاسمت لحوش
ارزاق الوحوش، ثم اقسمها بينهم، واملا جوفهم وعينهم، فقال
الاسد فاني جيعان، ولي مدة عطشان، فاعطني من الكلا رزقي
وأفرز لي من الماء حقي، فقال بوجه مقطب، ادن الى الماء واشرب
فدنا وشرب، وهو خايف مضطرب، ثم قال انا جايع المعي
وعجل ولا تخزني، ولي مدة في الجوع، لا اقدر الى الهجوع، فقال

الحمار تعال معي الى موضعي، لتعرف مكاني، وتقرر جرايتك في
ديواني، فذهبا في طريق، حتى وصلا الى نهر عميق، فاذا ذا العبور
فقال الاسد للحمار لقصور، هذا الماء عميق، وكم له من غريق، فاحملني
في الذهاب، وانا احملك في الاياب، فاجابه الحمار وحمله، وخاض به
وبلّه، فاستاء الاسد لاطفاء كاهل الحمار، وثقل عليه، ولم
يتأثر له ولم يلتفت اليه، فزاد رعبه من الحمار، وقال هذا
راس الدعار، ثم سارا ساعة اخرى، فرايا في طريقهما نهرا، فطلب
الحمار الوثوب، وقال هذه نوبتي في الركوب، ثم طفر على الاسد
وثقل عليه الجسد، وتمكن عليه، وارخى يديه ورجليه، فتضوّر
من ثقاله، وابتلي بشر عمله، ثم تورك عليه، وانشب في
كاهله مسامير نعليه، فماج الاسد ومار، وتناثرت منه جوا ير
الحمار، فقال له اثبت والك، فما حولك تخبتي واجالك، فقال
يا اخي جرت في امري، لقد اوجعتني وقصمت ظهري، وكان يكفيني
جوعي وتلفي وقطوعي، وما ادري هذا الصبر والبلاء، من اين اقبلا
فقل لي ما هذا الذي انشبته في كاهلي، وتركته به من جانبك

في ساحل، فقال هذه مسامك، لطلاب الجرايات والجوامك،
وهي اربعون سماك، لا بد ان تثبت في قفاك، حتى يترصع لك اسم
في الديوان، والا الرزق لا يحصل بالهوينا والهوان، فقال
يا اخاه، اتركني لوجه الله، وارفق بي رفقا، وما اريد منك رزقا
ودعني بالامانه، ووفر جامكيتي على الخزانه، ولا رأيتك
ولا رأيتني، ولا عرفتك ولا عرفتني، فاني اتقوت من حشيش
الارض وحشاشها، واستعد لحادثتي بالرفق في معاشها،
نزل عنه الحمار، وتركه وسار، فهرب منه بعدما ودعه،
وولى يلتفت يمينا وشمالا لئلا يتبعه، وانما صورت هذا
النقش، لتعلم يا ملك الوحش، ان الوهم يصدر كالسهم،
وهو عند براهمة الهند، وحكما السند، احد طرق
العلم، وقال الله الي سلم السلم، والوهم غالب على الافلاك،
بل سهم الوهم يقتل كثيرا من الرجال، فنرجوا من الله ان يبلغ
مقصودنا، وينيلنا من طالع الجد والحظ مسعودنا، وان يجمع
اعداونا بالحسره، وفراغ العيبه، وهذا المثل الذي ضربته،

والتقريب الذي قربته، انما هو مثل العاجز الضعيف، مع
القوي الحسوف لا العفيف، واما نحن فبقوة الله وحوله،
ومساعدة نصره وطوله، قوتنا قاهره قايمه، وصف متتابع جوله
الله دعايمها دايمه، لم يحصل منها خوف ولا خور، ولا اسقاط
اكله خبزنا الحلقه ضاق لجبن ولا انكسر، وفينا بعون الله قوه
لصادمتهم، وقدرة لمقاومتهم، فامض لامرك، فكأني بك
وقد رجعت فايزا ابضرك، مجبورا بكسر عدوك مجبورا
ببشرك ثم انه انتضى راي ابي الضراغم، اعادة الذيب الى ابي مزا حم،
برساله مضمونها بصرك الله بعيوب نفسك، واراك عاقبة
غدك في صبح امسك، وجعلك ممن اتبع الهدى، وامتنع عن
موارد الردى، اعلم ان علما الهند، وحكما البراهمه والسند،
امتازوا عن حكما الاقاليم، ووضعوا رقعة الشطرنج للتعليم،
وان واضع ذلك، صور الرقعه بصورة الممالك، وقسمها بالسويه،
وجعل لكل قسم جنسا من اللعبه، ووضع له نوعا من السير لا
تتعداه، وبين للفيل منهم مكانا لا يتخطاه، وانا اخاف ان تتعدى

مكانًا هو مقامك وتقصد بيت الشاه فيفوت مرامك
ويقول لك فرزين العقل وانت راجل في النقل يا ذا الهوس
ما ذا ابنت الفرس فسع وانت تصرخ في لعبك بالنفس مع
الرخ فلا يفيدك الندم وقد زلت بك القدم وخرجت
لعبته من رقعة الوجود الى العدم وترى تلافي الموافاة فات
ويقول خصمك وقد رأى كلاحة وجهك شاه مات فلا
تعتمد على صرامة جنودك وكف عن حقدك وحسدك
ولا تقصد حرم كعبة غيرك بالفكرة الوبيل فيصيبك
ما اصاب اصحاب الفيل حيث ارسل الله عليهم طيرا ابابيل
وتصير كعصف وقوع الملاحم وصدوع المقاحم ابا الحرمان بعد
ان كنت ابا مزاحم فلما قرأ الفيل هذه المطالعه غطى حمية الجاهلية
منه الباصره والسامعه فاراد ان يامر بابطال الرسول تحت
اخفاف الفيول لكن راجع عقله واحضر اهله ورد الذيب
بجواب مخيب وسهم غير مصيب وقال استعدوا للقتال
ومصادمة الابطال ومقارعة الافيال ثم امر بالعساكر

فتجهزت وبامور الحرب فتنجزت وثار بغضا حمي من جمر
الفضا وسار بالعساكر الجرارة فملأ الفضا فبلغ الملك المظفر
ابا الحرث الغضنفر ما فعله الاكلب فاستشار الثعلب
فقال اعلم ايها الملك وقاك الله شر المهلك ان الافيال
لا يعرفون الا المصادمه والاندفاع مره واحده في المحاطمه
وليس لهم في الحرب حراب الا الخراطيم والانياب لا يعرفون
الكر والفر ولا يفرقون بين النصب والجر ولكن
بعض العساكر له في ذلك معارف ومناكر منها المواجهه والشامه
والمصارعه والمقارعه والمدافعه والممانعه والمخاتله والمخادعه
والمناوشه والمهاوشه والمهارشه والمعانشه والمكافحه
والمناطحه والمطارحه والمراجحه والمرافسه والمراوشه
والممارسه والمعاكسه والوثوب والمساوره والروغان
والمصادره والاحتيال والكيد والاغتيال للصيد والربوض
في الكمين والنهوض من ذات الشمال وذات اليمين وكل ارباب
هذه الملاعب واصحاب هذه المخارق والمذاهب في عساكرنا

موجودون مجدون ۰ وفي ابطالنا معف ودون ۰ فلابد من
ترتيب كل في مكانه ۰ وايقافه بين اضرابه واقرانه ۰ وتعبيتهم
ثم تخييتهم ۰ وكان بالقرب من ميدان النطاح ۰ وموضع
جولان الكفاح ۰ وهو برية قفرا ۰ وارض غبرا ۰ انهر مياه جاريه ۰
وعليها جسور وقناطر عاليه ۰ فاقتضى راي الاسد ۰ والفكر
الاسد ۰ ان يطلقوا ثغور تلك المياه على البريه ۰ ويتركوا فيها
لعساكرهم طرقا ودروبا مخفيه ۰ ثم انهم عبروا تلك المياه ۰ ومعهم
العساكر بالملاقاه ۰ فقدموا امامهم الثعالب والكلاب ۰
وكل سريع المجي خفيف الذهاب ۰ وصفوا وراهم الذياب ۰
والنمور والفهود والببور ۰ ووقف الاسد بين الاسود في
قلب الجنود ۰ بعد ان عبى الاطلاب ۰ وعرف مقام كل
من الفرانيص والاجلاب ۰ ثم ان الثعالب ونظراءها ۰ دخلن
من الافيال ورآها ۰ وصارت تروغ بينها ۰ وتلاعب على عينها
جينها ۰ وتتعلق باذنابها ۰ وتتشبث بعراقيبها وكعابها ۰ فزاد
حنقهم ۰ وثار قلقهم ۰ وتقدموا واصطدموا ۰ وحطموا واصطلموا ۰

وبنار الحرب اصطلوا واضطرموا ۰ وناوشها الكواسر ۰ وهاوشها
الابطال وهارشها الجواسر ۰ ثم ولوا امامهم مدبرين ۰ وقصدوا
الطرق المخفية عابرين ۰ فتصور الافيال ان جيش الاسد فر ۰
وجنده انخطم وانكسر ۰ وان عسكرهم غلب وانتصر ۰ فحملت
الفيول بكرة واحده ۰ بهمة متعاضده ۰ وصدمة متأكده ۰
فارتطموا في الاوحال ارتطموا ۰ وقطع دابر القوم الذين ظلموا ۰
ثم كرت عليهم الاسود ۰ والنمور والفهود ۰ وساير السباع ۰
والذياب والضباع ۰ فوقعوا في تلك الغرابيس ۰ ووقوع الجياع
على الفرائس ۰ وعانقوهم معانقة الاحباب للعرايس ۰ واكلوا
وادخروا ۰ وحمدوا الله تعالى وشكروا ۰ ومن بعد ما ظلموا
انتصروا ۰ واظهر الحق للعدل مناره ۰ وظهر سر قوله صلى الله عليه
وسلم من آذى جاره ۰ ورثه الله داره ۰ والله لا يهدي القوم
الظالمين ۰ والحمد لله رب العالمين ۰ وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه اجمعين ۰

الثامن في حلم الاسد الزاهد ۰ وامثال الجمل الشارد

قال الشيخ ابو المحاسن من هو لجرعة الفضل احسن حاس ۰ فلما

وعى الملك الجليل، والقيل الفضيل ما جرى بين الاسد
والفيل من القال والقيل، وانجرار ذلك الى الضرب
الوبيل، وعلم ان عاقبة الظلم وخيمه، وخاتمة التعدى والطمع
مشومه، امر رؤساء المملكه، وزعما السلطنه، بالكف عن الطمع
وتجنب الجبن والهلع، ومعاملة الاهل والجار، بحسن الخلق
والجوار، واشهار ذلك عنهم فى الولايات والاقطار، والعاقل
من اعتبر بغيره، وكف عن اذاه وضيره، ونشر مهما استطاع
موايد احسانه وخيره، وكف كف التعدى والعدوان، لاسيما
اذا كان ذا قدره وامكان، وتحكم فى الضعفاء والفقراء، وسلطان
فنهض الحكيم حسيب، وقبل ارض العبوديه بشفاه
التاديب، وقال وبلغنى ايها الملك المفضال، مما يطابق هذه
الاحوال، انه كان فى بعض الازمان والاماكن سلطان اسد
عظيم الخلقه، جسيم الشفقه، جليل المكارم، سليل الاكارم
قد بلغ فى الزهد الغايه، وفى العفه والورع النهايه، مع حسن
الاوصاف والشمايل، وكرم الاعطاف والفضايل، قد جمع بين

الهيبه

الهيبه والشفقه، والصدق ووفا الصدقه، وسوسة الملك
وسيرة العدل، وشيمة الفضل وشيمة الفضل، هيبة
ممزوجه بالرأفه، وعاطفته معه موجه فى الصوله، قد
عاهد الرحمن، بالكف عن الحيوان، لا يريق دما، ولا يتناول
دسما، ولا يرتكب محرما، يتقوت بنبات القفار، ويقوم
الليل ويصوم النهار، يرعى فى دولته الذيب الغنم، وينام
فى امانه الثعلب والارنب بعد جر الحرب فى ظل الضال
ولى البريه عدله فما جت، اضداد كل من كثرة الايناس
تحنو على ابن الماء ام الصعوبل، يحمى اخو القصبا اخت كناس
وفى جوار دوحه كثيرة الثمار، غزيرة الانهار، رايقة الماء
والكلاء، فايقة النشو والنماء، رياحينها طريه، ومروجها
عبية شميه، فكان الاسد اذا الحال اجتهاده، واراد
ان يريح نفسه من مشاق العباده، يتوجه الى ذلك الروض
الاريض، والمرج الخريض، والمرعى الطويل العريض، فيتنزه
فى نواحيه، ويسرح سوايم طرفه فيه، ويشغل صادح لسانه بتسبيح

خالقه ومنشيه، فبينما هو في بعض الاوقات، تمشي تلك
الحراوات، صادف دبا عظيم الجسم، مليح الوسم، فقبل
الارض بين يديه، وذكر انه اقبل لينتمي اليه، فانه قد سمع لينثني
باوصاف عدله، ومكارم شيمه وفضله، فقصده ليتشبث
باذياله، وينتظم في سلك خيله ورجاله، ويزجي خدمته
باقي عمره، ممتثلا بارز مرسومه، ونافذ امره، فتلقاه
بالقبول والاقبال، وشمله بالفضل والافضال وقال
له طب نفسا وقر عينا، لقيت زينا، ووقيت شينا،
فانتظم في سلك خدمه، وانغمر في بحر كرمه، واشترط عليه
ان يحتمي عن لحوم الحيوان، ولا يتعرض لايذا طاير ولا انسان
فامتثل بالسمع والطاعه، وسار على سنن السنه مع الجماعه،
ثم بعد مده يسيره، قصد الاسد مسيره، وخرج يتسير
على باكر، وحوله طايفه من العساكر، فلقي جملا ضل الطريق
وناه عن الصاحب والرفيق، فبادر اليه جماعه الاسد، وارادوا
تبضيعه بالناب واليد، فانهم كانوا الشده القرم الهبت

احشاوهم

35

احشاوهم بالصرم، فنادى ام الاسد ويلكم كفوا، وعن التعر ص
الى ان آيه عفوا، ليلا يصيبه من النكد، ما اصاب صاحب
كسرى ذي الابد، من كسرى لما خرج صباحا الى الصيد،
فقتل الجماعه الرغام، وسالوا الامام، عن بيان ذلك الكلام،
فقال ذكر ان كسرى اراد، يوما الاصطياد، فركب
جماعته، واهل طاعته، وسار على الصباح، وهو في نشاط
وانشراح، فصادف رجلا كريه المنظر، مشوه الخلقه اعور،
فتشام بطلعته، وتعوذ من رويته، ثم امر به فضرب
ولولا تداركته الشفاعه لصلب، ثم تركه وسار، نحو صيد يد
القفار، فحاش الصيد، واقتنص من عسكره عمرو وزيد،
ورجع مسرورا، فرحا مجبورا، وادركه المسا، فصادف
ذلك الرجل ملتقا بكسا، وكان ذا لب صحيح، وعقل رجيح
ولسان فصيح، فابدى كسرا، ونادى كسرى، واستوقفه
بعد ما استلطفه، وقال ايها الملك العادل، والمالك
الفاضل، اسالك بالله الذي ملكك رقاب الامم،

وحكمك في طوايف العرب والعجم ۔ انعم على برد الجواب
وبين لي الخطا من الصواب ۔ فانك عادل حكيم ۔ فاضل
كريم ۔ فوقف بعسكره ۔ واستنصت لخبره ۔ وقال
هات مقالك ۔ وقل ما بدا لك ۔ فقال يا ملك كاذا ايد
كيف كانت احوالك اليوم في الصيد ۔ فقال على اتم ما تريد
لقد حصل السادات والعبيد ۔ فقال هل حصل في امور
السلطنه ومنزل وخلل ۔ او في الخزاين المعموره نقص وفلك
قال لا بل احوال السلطنه مستقيمه ۔ وديم الخزاين مدررة
مقيمه ۔ قال فهل ورد اليوم من الاطراف خبر بوردن تشويش
واختلاف ۔ قال لا بل الجوانب مطمينه ۔ والثغور من الاعدا
والتخالف مستكنه ۔ قال فهل اصاب احدا من الاصحاب
والخول والحشم مصاب ۔ قال بل كلهم بخير امن من الضرر
والضير ۔ قال فكم ضربتني واهنتني ۔ وعلام كسرتني وطردتني
قال لان الصبح بك مشوم ۔ وهذا امر مشهور معلوم ۔ قال
سالتك بالله الذي تتقلب في مواهبه ۔ ايما كان اشام على صاحبه

انا تصبحت بك وانت تصبحت بي ۔ فانت اصبت الذي ذكر ت
وقد علمت ما جرى ۔ ومع هذا فانما عتبت وعتبي على الصانع
وعقلك عما اودعه فيّ من اسراره وبدايع ۔ فانه لا اختيار لي
فيما فطرني عليه ولا مدافع ۔ ولا اجل فما قدره علي لا مانع
واسمع ما قلت ۔ بعد ما صلت في اهانتي وجلت شعر
كان لقد قضى ان اسود على الورى ۔ بقد وظرف كامل الخلق باد
ووجه يفوق البدر بهجة ۔ فما كسني تقدير ربي صابني
ثم خطر بالبال ۔ هذا المقال ۔ فقلت شعر
وددت لو اني لحسن الخلق صوره ۔ واكمل من بدر السما ومطالع
فلابد من نقش المصور هكذا ۔ ولا صنع لي فيما براه الله صانع
فتبسم كسرى لكلامه ۔ وامر باعزازه واكرامه ۔ وتدارك ما فرط
منه باحسانه وانعامه ۔ وانما اوردت هذا المثل
لئلا يكون هذا الجمل ۔ مثل ذاك الرجل ۔ لانه قد تصبح بي فلا
يرى ابدا مكروها بسببي ۔ بل يرى الخير ۔ ويكفى اذى الغير ۔ وكذا
كل من يعود عندي ۔ ومنسوب الى من خولي وجندي ۔ ثم دعا

ثم دعا ذلك البعير، وساله عن جليل امره والحقير، فاخبره
انه تاه عن اصحابه، وانه من بعد تعلق بخرز ركابه، وبالام زمن
خدمة بابه كاصحابه، فاكرم مثواه، واحسن مبتواه وماواه،
الى ان صار من اكابر الخدم، وذا خول وحشم، وراس الندما
ورئيس الجلسا، وامن النكد والبوس، وسمن حتى صار كالعروس
فحسده الدب، لسمن الجمل، وعزم بمكره على الغاية في الجب،
واشتد بذلك البرم، الى اكل لحم الجمل القرم، واخذ يضرب لـ
ذلك اخماسا لاسداس، واحتوشته في قضيته لسوء طويته
القلق والوسواس، فلم ير اوفق من افساد صورته، واظهار
سوء سريرته، بمكره وكيده، ويصل منه الى ما يريده، ويثمر
بمكره الحسد، فادى فكره الى ان يغري به الاسد، فاختلى بالجمل
وابتدا بالعمل، وقال لي معك كلام، على كتمه منك الالام، ولكنك
لست موضعا للسر، لانك ساذج لا تعرف هرا من بر، وقد قيل
الحماقة في الطويل، ولولا وفور شفقتي، وحنوي عليك ومودتي،
ما حدثتك بكلمة، ولتركتك من التيه في ظلمة، وقال

الجمل

الحكما اولوا المعارف، لا تفش سرك الى طوايف، منها سليم الفطرة،
ومنها مدمن الخمر، ومنها المكثير الكلام، ومنها المراة والغلام،
فانهم ليسوا محل الاسرار، لانهم يفشونها بلا اختيار، وقد قيل
كم انسان، اهلكه اللسان، وكم حرف، ادى الى حتف،
قال الجمل يا اخي انا احقق شفقتك، وصدقك وصدق قولك،
واعرف محبتك، ونصحك ومودتك، وانك لا تحتاج في تجربتي
الى دليل [illegible] على صحبتك زمان [illegible] طويل، وانا اوكد قولي بالا يمان،
واعتمد على ما تلقيه الى الجنان، ولا انفوه به الى الجماد والحيوان،
والشخص اذا لم يعرف منه ما يراد، فلا فرق بينه وبين الجماد،
واذكر ما قلت لك، في ذنب ابن ملك، شعر
ومن كان ذا عين ولا يبصر الهدى، امام فعنده والضرير سواء،
وذو الجهل خير من عقول علومه، سراج ولكن ليس فيه ضياء،
ثم انشا ايمانا غلاظا، انه يبالغ فيما يسمعه منه احتفاظا، ولا يبدي
منه لحاظا ولا الفاظا، فلما وقف الدب على جوابه، وربطه بزمام
يمينه اختلى به، وقال تعلم ايها الصديق المبين، ان ملكنا في غاية العفة،

والدين، واعلى درجات العباد والزاهدين، قد فطم نفسه عن
الطعوم، خصوصًا عن الدمآء واللحوم، ولكنه في ذلك كله غير معصوم،
فانه قد تربّى بلحم الحيوان، وتغذّى بافتراس الاقران، وتعوّد رضع
الدمآء، وقطعت سرّته على هذا الغذاء، وتُرهِده اغامه وتكلف
وتعسف وتصلف، وتعففه مكابره، وتورعه مصابره، ولابد
ان النفس تعمل خاصيتها، وتجذب شهواتها اليها ناصيتها، وتطمح
الى ماءاذنها، وتجنح الى مركزها، قال الله تعالى فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فاذا كان كذلك فاحفظ
لنفسك، واحفظ نصيحتي وامسك، وتذكّر احوال
مدك في امسك، فانك في صحبة الاسد على خطر عظيم
وخطب جسيم، فلا تغفل عما قلت لك، ولا تظنّنّ انه لن
يقتلك، فداخل الجمل من هذا الكلام الخور، ولم يبق له قوّة ولا
مصطبر، ثم تشتّت امره، واجال قداح فكره، وقال
للذئب المشوم، يا اخي فاي ضرورة دعت الاسد المغشوم، حتى
تعفف عن اكل اللحوم، قال انا لا اشك في دينه ولا ارتاب

في حسن يقينه، ولكن ربما تعود المياه الى مجاريها، وتعطى القوس
باريها، وتتحرك النفس الابيه، والشهوة التي طالما الفت صاحبها
في بليته، واما الانسان دائر مع اختلاف اخلاق الزمان فان الز مان
كالوعاء، والانسان فيه كالماء، فيعطيه من اخلاقه ما يقتضيه
من كدره وصفايه، وهذا قيل لون الماء لون انايه، وقد
قيل الناس بزمانهم، اشبه منهم بابآيهم، وناهيك يا ذا الكرا مات
ما قيل في المقامات،

شعر

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى، عن الرشد في انحايه ومقاصده،
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى، ولا غروا ان يحذوا الفتى حذو والده،

والاسد في هذا الاوان، ماش على ما يقتضيه الزمان، وان
الزمان يتحوّل، فسيرجع الاسد الى خلقه الاوّل، اما بلغك
يا ذا الفطنة الجيّه، قضية الحايك مع الحيّه، قال الجمل
لا ورب البريه، فاخبرني كيف تلك القضية، قال
الذئب ذكروا ان حايكًا من الحياك، كان له زوجة تخجل شمس
الافلاك، صورتها مليحه، وسيرتها قبيحه، فتم زوجها دوايح

ماهي عليه من القبايح • فطلب تخنق ذلك • ليوصلها الى المهالك •
فقال لها اريد ضيعه • لاجل بيعه • فاعيت يا اما بتسيره •
لغاية كثيره • فاوصدي بابك • واحفظي من الشوء جانبك •
فقالت بيت انت رئيسه • ومثلي تعيده وعروسه • انني نجم
حوله فساد • فادرك سوقك قبل الكساد • وجهزته اسرع
جهاز • احسن من تجهيز الحاج الي الحجاز • فسافر من غير مريه
ثم رجع الى البيت في خفيه • واختبى تحت السرير • لينظر ما يجري
من الامور • فبادرت الى النار ونفخت • واسرعت
الى الطعام فطبخت • وخرجت تدعوا امرايها • وقد هدت
لطعامها • فخرج زوجها من المخبا • واتى على الطعام المهنا • ورجع
الى مكانه فنام • بعدما اكل الطعام • فجات المراه بحريفها • وقصد
الطعام لضيفها • فصادفت يدها والحصير • فعلمت ان البلاء
تحت السرير • واخذت تطلب المخلص من ذاك المقتص •
واتفق ان الملك راى مناما هاله • ولكن نسي هيئته وحاله • فقصد
من يخبره بالرويا ويعبرها له • فنادي في الوري • يطلب لمنامه

وسما الملك العاجم • على جميع الانام دايم •
وفي بحر الافكار حايم • سمعت المنادي
ينادي في كل نادي • من نيل الاحكام لا يهام •
على معبر المنام • فله مزيد الاكرام •
والانعام التام
م

مخبرا • ومعبرا • فسارعت المراه الى باب الامير • وقالت
قد سقطت على الخبير • ان لي زوجا حكيما • بتعبير المنامات
عليما • لكنه يتعزز • وعن تعبيرها يتحرز • فلا تفوه بالتعبير •
الا بعد ضرب كبير • وانه ليس له في ذلك نظير • فارسل
وراه • واكرم لقاه • ثم قال له • بعد اكرام اوصله • ووعد
بانعام وصله • رايت مناما اراعني • وفي الحيرة والفكر اضاعني •
فدع عنك الاحتشام • واخبرني عن ذلك المنام • ثم عبره لي • فقد
اخبرت انك حبيب الله وولي • فقال يا مولانا الملك • انا في
الجهل منهمك • حاشاك فعتبر • ليس لي من العلم نقير • ولقد كذب
علي من نسب العلم الي • والعين تعرف العين • انا من اين و تعبير
الرويا من اين • فما صدقه • ولا استوثقه • وصدق قول المراه
فيه • وامر بايصال ما ينكيه • ثم طلب المقارع • وشد وامسك
الاكارع • وضربوه ضربا اعسفه • الى ان كاد ان يتلفه • فنادي
الامان • امهلني ثلاثة ايام من الزمان • فتركوه وامهلوه • وقيدوه
واطلقوه • فصار يدور في الخراب • ويتضرع تضرع الطريد

التايب، ففي ثالث الايام، وقد ايقن بحلول الحمام، دخل الى
مكان خراب، واخذ في البكاء والانتحاب، فنادته حيّة من
الشقوق، ما لك تنتحب يا ذا العقوق، فاخبرها بحاله، وما جرى
عليه من نكاله، فقالت ماذا تجعل لي من الانعام، اذا اخبرتك
بما راه الامام من المنام، ثم قصصت لك عن نفسك تعبير
الختام، فالا كون لك عبداً وصيفا، واعطيك مما اعطي نصيفا،
قالت ان الملك راى في منامه، ان الجو عطر من غمامه، اسود
وغور، ورعود وبروق، وان السحايب لك تمور، وتعبير هذا
المنام، انه يظهر في هذا العام، للملك اعداء جواسر، وحساد
كواسر، يقصدون هلكه، ويريدون ملكه، وسيطفي نار كيدهم
بمياه سيوفه، ويسقيهم من رحيق حتوفه كاسات حتوفهم، فكشف
غمته، ثم اصلح لباسه وعمته، وقصد باب الملك، ونادي
غير مرتبك، وذكر المنام وعبره، ووعد السلطان بالنصر وبشره،
فتذكر المنام وحققه، واعتمد عليه وصدقه، وامر له بالف
دينار، وصار له عند الملك بذلك اعتبار، فاخذ الذهب

مشروم

40

والى اهله انقلب، ثم افتكر ما اشترط مع الحيه، فاثبت عن
الوفا نفسه الشقيه، وخاف ان تطلبه حصتها، او تفضحه بقصتها،
فلم يرا اوفق من قتلها، وسد ذريعة شبلها، فاخذ عصا، ودار م
بذلك مخلصا، وقصد ماواها، ووقف فناداها، فخرجت
متسرعة اليه، واقبلت بالود عليه، فرات العصا بيمينه،
فعلمت انه ناكث يمينه، فولت هاربه، فضربها ضربة خايبه،
لكن جرحها، وعد الى نفسه ففضحها، وتركها وذهب، فاير ابالدهب،
فاتفق في العام الثاني، ان راى السلطان مناما افلقه، وعن نومه
ارقه، ومن شدة اهواله، محاه الوهم عن لوح خياله، فدعا
المعبر المعهود اليه، وقص حاله عليه، وطلب منه صورة المنام،
وما ترتب عليه من كلام، فاستمهله الايام المعدودات،
وقصد ربيبة الحيات، وناداها عجلا، ووقف مقام الاعتذار
خجلا، فقالت اي غدر، كيف استحللت ما مضى من فعلك، وبمر باي
وجه تقابلني وتخاطب، وقد قصدت عطبي وخلصتك
من المعاطب، وقابلت احساني بالسوء، ولكن غدرك بك يبوء، فقال

عفا الله عما سلف، والصداقة بيننا من اليوم تؤتنف، ثم انشأه
ايمانا، انه يبدل الاساءة احسانا، وانه لا يخون ولا يمين فيما يقع
عليه والعهد واليمين، فقالت اريد جميع الجائزة، لا لكون بها فائزة،
فاجابها لما سالت، وعاهدها على ذلك فقبلت، وقالت
راى الامام في المنام، ان السماء تمطر قرودا وفيرانا، وثعالب وجردانا،
وتعبير هذا المنام، والله الخبير العلام، انه في هذا العام يكثر
اللصوص والعيارون، والمكرة والطرارون، ويظهر من
العساكر كل حسود ماكر، وشيطان داعر، ولكن صولة الملك
تجتثهم، وصواعق سيوفه تصعقهم، فاسرع الى السلطان واخبره
بما راه في منامه وعبره، فقال الحق اتيت، هذا الذي كنت
رايت، ثم امر له بجائزة سنية، وخلعة بهية، فصار في عيشة
رضية، وسلك طريقته الدنية، فلم يلتفت الى عهوده القوية،
ونبذ عهدها الحية الحيية، وقال يكفيها مني كفي عنها، فلا تطلب
مني ولا اطلب منها، ثم ان السلطان في ثالث الاعوام، راى في المنام
مناما اخر ونسيه، فارسل الى المعبر فغشيه، من الهم ما غشيه،

وسالها عما راه، وطلب تعبير رؤياه، فطلبت المهلة كما كان، ولاحظت
موج الهم من كل مكان، ولم ير بدا من معاودته الحية، فاتاها
وبث شكواه الحيايكه، وناداها بصوت خاشع، ووقف مقام
الذليل الخاضع، فخرجت من خزانه، فزجرته وزبرته، وقالت يا خائن
يا كذاب، يا ناقص العهد يا مرتاب، يا قليل الحيا، ما اكثر البلا، يا
صفيق الوجه، ياحسوق البجه، ترى باي لسان تخاطبني، وباي وجه
تقابلني، وقد تخلت وقلت، وفعلت فعلتك التي فعلت، فقال
لم يبق للاعتذار مجال، ولا للاستغفار مقال،
وما ثم طريق الا معاملتك بالافضال، فان افضلت اتممت الاحسان،
وان رددت فعن رك واضح البيان، وهذه المرة الثالثة، لا يمينها
حانثة، ولا عهودها ناكثة، واشهد الله وكفى به شهيدا، اني لا انقض
لك بعد عهودا، ولا احل ما بيننا عقودا، فقالت لا اخبرك بشيء
الا ان تجعل لي، ان تعطيني جميع ما تعطى، وتكف عما وقع منك من الخطا،
فسمع مقالها، واجاب سؤالها، فقالت راى الملك في منامه، كان الجو
امطر من غمامه، ما ملا الفضا من جرادة واغنامه، وتعبير هذا المنام
انه يكون في هذا العام، من الخيرات والانعام، ما يشمل الخاص والعام،

فيطيب الأوداء وتصالح الاعداء وتطيع العصاه وتذعن البغاه
وتوافق المخالف ويكثر المحب والموالف فاحفظ ما قلت لك
فقد حللت مشكلك فتوجه بصدر منشرح وخاطر مطمين
فرح وقص المنام وعبر ما فيه من احلام فطار بالملك الفرح وتم
سروره وانشرح وامر بالجوايز فصبت عليه وبالاموال
فانهالت اليه فلم تلك العطيه والخلع السنيه وقصد باب
الحيه ثم وقف وناداها وقسم اليها ذلك كله واعطاها وشكر
لها احسانها وتحمل جميلها وامتنانها فقالت له الحيه اعلم يا ابلم
انه لا عتب عليك ولا ملام فما جنيته اولا من الاثام ولا ما ارتكبته
من العدا وه والمين في العامين الاولين ولا فضل لك في هذه
السنه على ما فعلته من الحسنه فان ذنبك العامين كانا منتسبين
على قران النحسين وكان مقتضى حالهما فساد الزمان والوقوع بين
الاصدقا والاخوان ووقوع البغضا والشرور والحنث
والحلف وقول الزور فجريت على مقتضاهما حسب مرتضاهما والناس
في طوعهم وابايهم اشبه بزمانهم منهم باباهم وهذا الاوان قد

انصلح الزمان واستقام الطالع وزال الحقد والتقاطع فاقتضى
الزمان الصلح والاصلاح والموافقه والفلاح فمشيت على موجبه
وتشبثت بذيل مذهبه فخذ مالك وتصرف فيه بارك الله فيه
فلا حاجه لي به ولا بد لي بتقليبه وانما اوردت هذا المثل ايها
الحمل لتعلم ان الزمان لتقلبه في الدوران يوقع بين الاصحاب
والاخوان ويباين بين الاصدقا والخلان والاسد المجتهد وان
كان قد زهد وترك من اخلاقه ما عهد فممكن عوده الى حاله
الاولى فالاحتراز منه في كل حاله اولى وها انا قد اخبرتك
ومن سوء العاقبه حذرتك وعلى ما وصل اليه فكري اطلعتك
وفرط محبتي وشفقتي عليك اقتضى افشاء هذا السر اليك ومن انذر
فقد اعذر ومن بصر فما قصر قال الحمل يا اخي فترك هذا
المقام وروح وتخدم من في خدمته تستريح قال الدب الجاحد
اذا كان زهد العابد الزاهد الراكع الزاهد الساجد الذي قد تعفف
عن اكل اللحوم وليس له داب الا اغاثة المظلوم فقد عف عن الدما
وقنع باكل الحشيش وشرب الماء لا تومن غايلته ولا تتقى خايلته

فالى اين يتحول، وعلى من يكون المعول، والى اين يذهب، وبمن يرغب
قال الجمل فكيف يكون الحيل، فلقد ضاقت في السبل، وتقطعت
في الحيل، لا طريق لمعز، ولا قرار لمستقر، فافكر الدب طويلا
ثم راى رايا وبيلا، وقال لذي الراي السديد، والفكر المفيد
ان نبادر الاسد، قبل وقوع النكد، وننقصه بما ينقصه، ولا نوصل
اليه ما يعتمده، والعاقل يتفكر في عواقب الامور، ويقتبس بعلمه
السرور والشرور، ويستعمل الحزم، فاذا قصد امرا يتمم العزم
وناهيك قضية الثعبان، مع ذلك الانسان، قال لتخبرني
عن تلك القضية، ومن ذلك الانسان وما تلك الحية، قال
ابو حميد الخبيث، بلغني من رواة الحديث، ان شخصا من الصيادين
كان مغرما بصيد الثعابين، يتسبب بصيدها، ولا يبالي بكيدها، فبينما هو
يسعى لاصطياد افعى، بشر ناجز، كما قال الراجز، شعر

ارقش ظمآن متى عض لفظ، امر من صبر ومقر وحظظ ه

قد رآه الحربا الحرف، وهو نائم في مكان طبق، فاستبشر الحواء
برؤيته، ومد يده فقبضه من عقصته، فلم يعتق الثعبان من

رقبته، الا وهو من الحاوي في قبضته، فما وسعه الا انه عاوت
وامتد، وارتخى واسترسل بجسمه كان اشد، فظن الصياد انه مات
وان مراده منه فات، فتحرق لذلك وتالم، وحرق عليه الارم
ورماه من يده، ثم دار في خلده، ان في بطنه خرزة ثمينة، مشرقة
مضية مطوية، فاخرج الشفرة وقصده، ومد لتبضيعه يده
فلما تحقق الارقم، ما عزم عليه وصمم، حنق عليه وختله، وضربه
فقتله، فانما ذكرت يا ابا ايوب هذا المثل المضروب، لتتحقق
ان المبادرة الى اهلاك العدو، اقر للعين واجلب للهدو، ومن فوت
الفرصة، وقع في غصة، وهذا الاسد ان غفلنا عن اسنتنا اباد ها،
وقصد دمارها وفسادها، ولا يفيدنا اذ ذاك الندم، بعد
زلت معه القدم، وتحكم في وجودنا من مخاليبه العدم، قال
الجمل اعلم ايها الرفيق، الصديق الشفيق، ان هذا الملك آوانا، واكرم
مثوانا، ولم نشاهد منه سوءا، ولا من ظلمة باطنه علينا ضوءا، ولو قصد
اذانا ما وجد دافعا، ولا مانعا، ولا ممانعا، وقد علمنا انه ترك
الاذى تعففا لا خوفا، وتكرما لا تكلفا، واختيارا لا اضطرارا، وجبرا

لكسرنا الا اجبارا وأما انا على الخصوص فلم ارمنه الا الجميل والفضل
الجزيل والاحسان العريض الطويل فلأي شيء اشرع في اذا نفسي
والكدر صافي جنسي ولم يظهر لي منه امارة لا ابدلالة ولا باشارة
فضلا عن سياق وسباق بعبارة وانا لو مت كمدا ما قصدته باذا
ولا رديته برد اردا والصوفي ابن الوقت لا يتقيد بنكب ولا نعت
فان قصدني احد لك بشر او تعرض لي بهلاك وضرر لا يسعني
معه الا التفويض والتسليم والتوكل على العزيز العليم مع اني
لا اقدر على مقاومته ولا لي قوة في دفع مصادمته ولا طاقة
لكسر انيابه ومخاليبه ولا خلاص من شباك اساليبه غير اني
وان كنت منسوبا الى التغفل لا ادع من يدي ذيل التوكل فبالتفويض
يحصل النجاح وبالتوكل يظفر بالفلاح كما جرى لذلك الفلاح
مع الذيب والشجاع حال التوكل والانقطاع فسال ابو سلمة ايضاح
هذه الكلمة قال ابو صابر بلغني من احد الاكابر ان شخصا فلاحا
توجه الى صحراء صباحا من غير رفيق ولا حاملا سلاحا فبينا هو
في البيداء سائر صادفه ذيب داعر خاتل خاتر فقصده
يكسره

ليكسره ففر وصعد الى شجرة فرصد نزوله وانتظر ليغوله
فانحصر وعن ضرورته انعصر وبينما هو في تلك البلية وقعت
عينه على حية ردية ذات قرون صاعدة وهي على بعض الغصون
رائدة فازداد همه واحاط لوهمه غمه فاستمر بين بليتين واخر
في داهيتين دهيتين فلم ير اوفق من التوكل على الله والاعراض عما
سواه فاعتمد متوكلا عليه وفوض اموره اليه وبينما هو في تلك
الشدة وقد بلغ ضره حده واذا برجل اقبل من الفلاة وعلى عاتقه
عصا فقصده الذيب من قريب فلما راي سلاحه فر وولاه كالاحد
فنزل الفلاح من الشجرة وازال الله تعالى همه وضرره وانما اوردت
هذا المثل ليعلم ان الله نعم المتكل فاخرج هذا الوسواس
من القلب والراس ولا تبك سلفا ولا تستعجل تلفا و
تخلع الجذل قبل الوصول الى الماء ولا تهتم لامر ما وقع فان
ذلك من شر البدع فان قصدنا بسوء فالله يكفيه ويكفينا
بقوته وحوله فيه قال الدب في الضرر هذا راي
القاصر في النظر العاجز في الفكر واما ذو الفكر الثاقب
لا

فلا يغفل عن العواقب، فكل من قصر عن العواقب نظره، ولم يسدد في الامور فكره، فهو كمن تعلقت النار باهدابه، وتشبث لاحراق ثيابه، وهو مشغول عن اطفائها، متساهل في كشف انبائها، فلم يفق الا وقد تشبثت بالنار المتشبث، فماذا تفيده الافاقة، وقد صار حراقه، وكذلك الجمل يا اخي افق من محالك، وعالج فساد تصورك وخيالك، وانظر قوة جلدك وكيفية جمالك، انا لحمي من صدقات الاسد نبت، وحبه في دمي ولحمي عظمي ثبت، كيف اجحد نعمه، او اريق دمه، وانا غرس صدقاته، وبنيان نفقاته، ورقيق حرمته، وعتيق منته، مع اني لو بذلت عهده وقطعت ما قطعت، وعزمت على مناوشته ما استطعت ما استطعت، اما وعيت، في معاني ما دويت، وهو

شعر

اري العنقا تكبر ان تصادا، فعاند من تطيق له عنادا،

تريد صيد العقاب، ببرغوث الغراب، ام تقتنص الذباب، بجرو الكلاب، وتبغي بالقرود صيد الفهود، ام بالسنانير

تصيد الاسود، ولا والله لا اقصده باذا، ولا يطاوعني قلبي على ذاك ابدا، ولو فعلت ذلك لسعيت في دماري، وخراب دياري، وجرعت انفي بكفي، وبحثت عن حتفي بظلفي، وحززت بيدي راسي، وقطعت قدمي بفاسي، وقلعت باصبعي مقلتي، واستحفظت ملك الموت مهجتي، ولصرت من اكبر المعتدين، وافسدت ديني ودنياي والله لا يحب المفسدين، فاطو عني هذا الكلام، وارجع عن مفاوضتي بسلام، ولا تشتكل به جنانك، ولا تحرك به لسانك، وكان بالقرب منهما وكر فاره، وقد سمعت ما جرى بينهما من عباره، ووعت دلائلهما، وما دار بينهما من كل منهما، فلما راى الدب المريد، ان كلامه للجمل لا يفيد، امسك واحتشم، واخذه في ذلك الندم، ولكن حال من الجمل الحال، واثر فيه هذا المقال، واستولى عليه اداه الى الهزال، وصيره من الانحلال كالخلال، وذهب ما كان عليه من النشاط، وداخله الوهم والاحتياط، وصار كل يوم في انحطاط، ولم يزل بين نضو وزانج، ورازم ونازح، فتعجب الاسد من حاله،

ب

مر

من الاوحال ما

ولم نقف على سبب هزاله، وكان عند الأسد غراب
مقدم على الأصحاب، هو وزيره ومعتمده، وصاحب أخباره
وعضده، فعرض عليه حال الجمل، وما يشاهده منه من وجل،
وقال أنا عففت عن أكل اللحوم، ورضيت للعيش بأدنى
الطعوم، وهذا أمر قد عرف واستقر، فما بال هذا الجمل
لا يأخذه مقر، فأريد أن تعرف حاله، وتخبرني صدقه
ومحاله، فتوجه الغراب إلى منزل الجمل، وقد تخلص في القول
والعمل، وسأله عن حاله، وموجب هزاله وانتحاله، وما سبب
هذا الرزوح، والرزوم المؤدي إلى النزوح، فما أجاز جوابا، ولا
ذكر خطأ ولا صوابا، فصار الغراب يترقبه، وحيث ما توجه
يعتقبه، ففي بعض الأيام، كان الغراب على بعض الآكام،
رأى الجمل قد أقبل إلى الماء، ليطفي بشربه سورة الظما، فتخفى الغراب
واقتفى أثره، إلى أن قاربه وكمن خلف صخره، فسمعه يقول
بعد ما شرب، وقد رأى سمكات الماء في اللعب، لك الحمد
يا رب ما أرحمك، وطوبى لكن يا سمك، لا من يسكن تخف

ولا من هيبته ترتجف، لا أملك بهولكم، ولا سلطان يغولكم،
ولكن البكا على الجمل، الذي ضاقت به الحيل، قد وقع في حدود
البلاء، ولا يمتدي إلى طريق النجا، بل ولا يدري عاقبة أمره المهو ل،
إلى ماذا تؤول، إلى الغرق والندامه، أم إلى النجاة والسلامه،
ثم أخذ في الانتحاب، إلى أن أبكى الغراب، فلما رأى العقعاع، ابو
هذه الأوضاع، قضى من الأمر العجاب، ما يشيب منه
الغراب، ثم توجه إلى الأسد الشرى، وعرض عليه ما جرى،
بتحيير المشترى، فتشوش فكره، وتشوش أمره، وضاق
بالهم صدره، وقال أنا كففت عن الشر والشره، وعففت
عن ذلك كان لم يرني ولم أراه، وتركت الغشم والأذى، ومكنت
نفسي عن طيبات الغذا، ليأمنني أصحابي، ويأنس بي أحبابي، فا ذا لم
يستنفر خاطرهم، ولا تطمئن على محبتي سرائرهم، فأي فائدة لي في الحياه،
وكيف أخلص جرم المودة من كدر العيش إلى صفاه، وكل ملك
لا يصفو له رعيته، ولا يرسخ في قلوب جنده محبته، كيف
تثبت سلطانه، أو يساعده عند الشدائد أعوانه، أنا بذلت

جهدي وطاقتي، وتشبثت باذيال الحق على قدر استطاعتي،
ولم يبق الا التضرع، والاستكانة والتخشع، الى مقلب القلوب،
وعلام الغيوب، ليكشف هذه الغمة، ويصلح لي هذه الامة،
ثم تضرع الى عالم الاسرار، ليطلعه على حقيقة هذه الاخبار، وامر
باجتماع روس جماعته، المتمحضين على محبته وطاعته، وعرض
عليهم هذه الاحوال، وطلب منهم استكشاف ما فيها من اهوال،
وقال اعلموا اني امنتكم من مخافتي، وبذلت لكم بدل عنفي
لطافتي، وقد حققتم مرامي، وصدقتم كلامي، وعرفتم اخلاقي،
ونبذي اعلاقي، كل ذلك لتطيب خواطركم، وتصفو بي
سرايركم، ولم افعل ذلك عجزا ولا خورا، ولا تهاونا ولا ضجرا،
وانا الان امركم بواحدة، هي اجل فايدة، ان لا تكتموا عني شيا
تكرهونه مني، بل اوقفوني عليه، وارشدوني اليه، ثم اجتهدوا
اني امنعه عني، فان فيكم اجل محبوبي، من اهدى الي عيوبي،
وقد قال سيد الانام، عليه الصلاة والسلام، اللهم ابلغه
افضل التحيات عنا، من غشنا فليس منا، وانما اوردت

هذا

هذا الكلام، في هذا المقام، بحضور الخواص والعوام، على سبيل
التحذير، والاعلام والتنذير، واقسم بالله العلي الكبير، اللطيف
الخبير، الذي منه المبدا واليه المصير، لم يكن في خاطري من احد
حقد ولا حسد، ولا يهجس بخاطري له ابدا ولا نكد، وها قد
اخبرتكم، وبالطاعة امرتكم، فلم يبق لي ذنب يستغفر منه،
ولا لكم في الاخفاء ما يعتذر عنه، وان الله تعالى لا يعذب بضلال
الاسافل، ويعيب للاعالي الاراذل، فاذا افسد الراس تغير نت
الناس، فحل الباس، وقد قال خالق البرية وباريها، واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فقام الحاضرون في مقام العبو ديه
والولا، وبسطوا السنتهم بانواع الثناء والدعا، ونادوا بكلمة
واحدة، متفقة متاكدة، حاشا لله ما علمنا عليك من سوء، ولم
نزل نطيب على تقصيرنا وتاسو، وتستر بذيل عفوك كل
عارمنا وتكسو وكان هذا الكلام للاكابر، فقد اجتمع البادي
والحاضر، وابو حميد المفتي فيما بينهم حاضر، فادرك بهذا الحال ان
ابا الحرث شعر بشي من جهة الجمل، فاستدرك فارطه، وشلك

شبيل المغالطه ثم اختلى بالاسد ولم يكن معهما احد وقال كان
مولانا الملك وقاه الله عثرات المهمك احسن شي اوجب تقرير كلامه
لخاصة جنده وخدامه وانا عندي كلام لم يطلع عليه احد
من الانام ولم ابده للملك بحضرة الجماعه لانه ربما يتصل الملك به لا
الاذاعه ولا يمكن اخفاوه ونقدان ابداوه واعلم ايها الملك الهمام
كفاك الله شر الايام انه كما يستحقر العالم الجاهل كذلك يزدري
الجاهل الغافل وذلك لقصور فهمه وعدم علمه وكلما احاط الخادم
بمرتبه مخدومه وزاد علو قدره في معلومه ازداد في قلبه وجوارحه
مقدار تعظيمه واستقرت هيبته في قلبه وروحه وصارت
كوس خشيته تنادمه في غبوقه وصبوحه وقد قال رب
الارض والسماء انما يخشى الله من عباده العلماء وقول النبي عليه
الصلاه والسلام انا اعرفكم بالله واخشاكم لله اشارة الى هذا
المقام وكلما ضعفت معرفة الخادم بالمخدوم قلت قيمته عنده
وهذا امر معلوم ثم اعلم يا ملكا اعظم ان الجمل الطويل الامل
قد اغتر بالملك حين في ذرى امنه سدك واحسن اليه غاية

الاحسان

الاحسان وصار في عدم الوفا كالانسان وحصل له من سوء غضبه
الامان فجهل قدره وتعدى طوره وقد قيل شعر
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وكل بعير لا يحتمل
الحمل وحوصلة العصفور لا تسع لقمة الفيل وناهيك ما قد
قيل في الاقاويل عن حماقة كل طويل فلا جرم فسد دماغه
حين حصل فراغه وتطاولت نفسه في مسراها الى اشيا لا يمكن افشاها
ولا يتفوه بها مسلم ولا يرضاها لان ذكرها قبيح والكنايه ابلغ من التصريح
فلما سمع الاسد هذا المقال علم ببديهة العقل انه زور ومحال
ثم ارسل الى الغراب وذكر له هذا الخطاب ليميز خطاه من الصواب
ويبين القشر من اللباب فلما اتى الغراب الى حضرته وجلا صورة هذا
القول على مراة فكرته قال الغراب ضميرك المبارك في حل
هذا المشكل لا يشارك فانه حلال المشكلات موضح المعضلات
واما انا فلا اسمع هذا الكلام ولا اقبل في الجمل الملام فاني اعرف

تواضعه ومسكنته وصبره وطاعته واخلاصه وقناعته وانه
صادق في محبته مخلص في عبوديته واعرف ان خوفه من الملك
غالب على رجايه وانه مع ذلك مقيم على سنن وفايه وعهوده وعقوده
وصفايه ولو اراد الذهاب لذهب بسلام فلانه وظيفه قبض ولا
في وتيرته خطام ثم قال الغراب والغالب على ظن ذوي اللب
ان هذه الفتن اصلها واصلاها الذب فالملك لا يبادر في هذه
القضيه حتى يتبصر الامر عن جليه وحاشاه ان يفرط في خدمه
المخلص من غير ان يتدبر امورهم بيقين فالملك يحتال بعد
الجمل ويتحقق منه اصل هذا العمل بعد استجلاب خاطره وتكشيف
سرايره وضمايره فاستصوب الاسد هذا الفصل واحتال بالجمل
ليقف منه على الاصل وسكن جاشه وازال بحسن الكلام
استيحاشه وشكر في خدمته مساعيه وطلب علا لطفته
مراضيه ثم طلب من الجمل تفصيل ما بلغه من جمل واكد قوله
بالايمان انه لو صدر منه تقصير ونقصان فانه قد عفا عن هفواته
ولا يطالبه ابدا بزلاته فليطلعه على كيفيه الحال ولين كرما وقع منه

من فعل ومقال فاتذكر الجمل معاهدته مع الذب وانه لا يفشي
سر ذلك الحديث اللب وقال ان قلت اضعت صاحبي وان سكت
تضررت في جانبي ثم اختار كتم الاسرار وسلوك طريق الاحرار
والوفا بالعقود وعدم نكث العهود وقال اسعد الله مولانا
الذي بوجوده احيانا اني اتفكر في عواقب الامور وانظر في تقلبات
الدهور واخشى سطوات السلطان واخاف من حوادث
الزمان فلا ازال من هذا الخيال في ابتهال وهزال الى الان
في هذا الحال فان كان هذا ذنبا يوجب العقوبه فانا زالته عن خاطري
فيه صعوبه وهذه اوهام لا يمكن دفعها ولا يكلف الله نفسا الا
وسعها قال الاسد فهل اطلعت على ما يوجب لك او ما يدل
على الالقاء في المهالك وتضييق المسالك من حركات افعالي او
من فلتات اقوالي او تقلبات احوالي او نقل اليك ناقل من جاهل
او عاقل فاحجم الجمل عن الجواب واطرق فلم ينطق بخطا او صواب
فقال الغراب لا ينجيك الا الصدق وكشف استار الريب عن وجه الحق
وكان خاطر هذه النجوى خليلا عمي فهم عنه غافلون وعن استماعه

طرابي الفكر

داهلون في الحال ، توجه الى الدب وقال ، صورة ما جرى
تحير المشترى ، فعلم الدب انه افتضح وامره اتضح ، فنهض وطـ
فعد ، ودخل على الاسد ، فرأى الجمل مطرقا ، لا يلوك منطقا
من صولجان اللسان ، وخطف كرة البيان ، وسابق بالكلام
خوفا من الملام ، وقال بلسان طلق ، كلام فاجر محلق ، اعلم
ايها الطويل الابلم ، انك لو سكت عن كلامك القبيح ، في وقتك
الشنيع ، لكان اصوب ، واحسن واعجب ، لكن لما قمت
بالكبر ، وام العبر ، وعاندت القضاء والقدر ، وخنت
ولي نعمتك ، وقصدت اهلاك الملك بقبح شيمتك ، اذال الله
سترك ، وابدى امرك ، لا جرم جرمك حبسك ، واثمك
العظيم اخرسك ، فبهت الضرغام ، من هذا الكلام ، وشاب
الغراب ، من هذا الامر العجاب ، وتوالى الاضطراب
والارتياب ، واشتبه الخطا بالصواب ، فقال الجمل للدب
يا خبيث اللب ، يا قليل النصح ، وعديم المعرفة ، واخس افاك
واخس سفاك ، واخس فتاك ، اتظنني خايفا من كلامك

وخطابك ، عاجزا عن ملامك وجوابك ، اما كفى انك قصدت
ستر عوارك ، واطفا نارك ، ومعتكري في بلائي قضيتك ،
واخماد نار فتنتك ، واتماد شرار مصيبتك ، وعلى تدبير التسليم ،
واني قمت بالكبر وفي القول العظيم ، اكنت معك منفردا ، ام
رايت بيننا احدا ، فان كان بيننا احد ، فلنحضر الى حضرة
الاسد ، فاني ارضى به ان بين ، ولا ادافع فيما يقوله ولا اطعن ،
وان كنت انت وحدك ، فما منعك عن نصح الملك وصدك ، فا
اذن انا خاين ، او ما بين ، وهذا امر يحق بان ، ولولا اماني البتة
ربطت بها لساني ، لكنت اظهرت البريء والجاني ، ولكن تحليتي الى الكتم
والسكوت الجاني ، وسيظهر الله الحق وينفصل ، وللباطل صولة ويضمحل ،
ووالله ما لك مثل ، مع المسكين الجمل ، الا امراه النجار ، لما دخلت
الدار ، فقال ابو الحرث الغضوب ، اخبرنا يا ابا ايوب ، كيف
كان هذا الحديث ، لنطلع على هذا الفعل الخبيث ، قال الجمل
ذكر رواة الاخبار ، انه كان رجل نجار ، له زوجة تخجل الاقمار ،
وتكسف شمس النهار ، كانها الدنيا تخدع ببلايج صورتها ، وتصرع بروا
ايح

سبيرها وكانت كلما رقد زوجها وهو نعسان انسابت الى
الاخدان انسياب الثعبان فتقضي الليل بانشراح في
عناق وشرب راح الى ان يسفر الصباح ثم تنثني عايده
فلا يستيقظ الزوج الا وهي عنده راقده ففطن النجار
لفعلها وراقب ليله حيا لدخلها فتراقد في الفراش
فخرجت لطلب المعاش فنهض وراها النجار واوصد لما
خرجت باب الدار واستمرت هي وصاحبها وزوجها
مستيقظ يراقبها فلما عادت راجعه وجدت الدار
مانعه فطرقت الباب من غير اكتراث واكتياب
فناداها يا خاينه اذهبي حيث كنتي كاينه فقالت استر كنتِ
هذي الذنوب فاني من بعدها نتوب فقال لا والله الرحمن
حتى تفتضحي بين الجيران فقالت الموت اهون من الفضيحه
فاعفر لي هذه القبيحه وانا احلف يا ودود بالله الرب
المعبود اني اتوب ولا اعود ثم الحت عليه وتضرعت
لديه فلم يفتح لها بابا ولا رد عليها جوابا فقالت والله

اللطيف الخبير لبن لم تفتح الباب لالقين نفسي في هذه البير
ولا رمينك بقتيل بين الحقير والجليل ثم عمدت الى
حجر كبير وطرحته في تلك البير ثم اختبت عند الباب
لتنظر ما يبرزه القضا من الحجاب فلما سمع زوجها خبطة
الحجر تصور انها تلك البغي فابتدر وفتح الباب الى نحو
البير طفر ولم يشك ان تلك البغي القت نفسها في الطوي
فما وصل الى البير ذلك الرجل الغرير الا وقد دخلت
وفي وسط الدار حصلت ثم اوصدت الباب واستغا ست
بالجيران والاصحاب واحكمت الرتاج واوقدت
السراج وملات الدنيا بالعياط واخذت في الهياط والمياط
فاجتمع الجيران ولينظروا ما هذا الشان فقالت هذا
الرجل الظلام يتركني كل ليله حتى انام ثم يتوجه الى
الزواني ويتركني اقاسي القلق والارق والاغاني فاخذ الرجل
يحلف بالله ذي الجلال ويذكر للجماعه والجيران حقيقة الحال
فتاره يصدق وتاره يكذب وهو بين مصدق ومكذب
نعم

فلم يزل الا في عويل وصياح • الى ان ظهر الصباح • فحضر الى القاضي
واختصما • وبين الرجل صدقه وعفته بشهادة الصلحا والعلما •
واظهر الله الحق • وشهد جماعة على المراه بالفسق • ولولا ذلك
لذهب البري غلطا • وانقلب صواب المحق الصادق خطا •
وانما اوردت هذا المثل • ليعلم الملك خيانة الدب وامانة
الجمل • والرجل اذا غلب عن عقل السجان • يتشبث بحبايل
الشيطان • او يستعمل مكر النسوان • ونظير هذا الكياد •
ما وقع بين صادق دمشق وفاسق بغداد • فانكر الرئبال هذه
الحال • ثم امر بالدب والجمل الى الاعتقال • وكان للملك سجان
ذكي • كنيته ابو الحصين واسمه الذكي • فتسلمهما • واحتفظ بهما •
فلما استقرا في قبضة الحبس • وقد استمر امرهما تحت استار
اللبس • توجهت الفاره التي كانت سمعت مناجاتهما • واطلعت
من اول الامر على حكاياتهما • الى السجان • وهما في اضيق مكان •
وسالته عما آل اليه امرهما من شان • فاخبرها بحالهما • وجهل عاقبة
مالهما • وانه ليس يعالم • المظلوم منهما من الظالم • فقالت الفاره

اسالك بادا الشطاره • والذكا والمهاره • اذا ترجح لاحدهما الجانب •
وتبين الصادق والكاذب • وتعين المرضي عنه والمغضوب عليه •
تطلعني على ذلك لانظر اليه • فقال السجان للفاره • لقد فهمت عنك
بالاشاره • وادركت من فحوى العباره • ان لك اطلاعا على هذا
الامر • ومرما جلنا بين الجمر والتمر • فان كنت شممت من ذلك
روايح • فبادري باداء تلك النصايح • فان قولك مقبول • ولك
الفضل لا المفضول • ولا تقصدي بهذا الارشاد • الا مصلحة
العباد • وكشف الغمه • وبراة الذمه • وردع الظالم • وخلاص
ذمة الحاكم • قالت الفاره انا لا اقصد الا اصلاح ذات البين •
وشمولهما بعاطفة الملك بحيث يصيران كالجنين • ويرتفع النكد •
ويحصل رضى الاسد • وتحسم الضر والضير • وتختم عاقبتها بخير •
واني سمعت من العلما • ووعيت من نصايح الحكما • ومقالات
ذوي الاراء • انهم قالوا لا تتكلم في امور الملك لا ابيضا ولا اسودا •
واين الجرذ من الاسد • قال السجان لا تقولي ذلك • ولا تستهجني
جدواك • وما ترين في فتواك • ودونك القول الصادر من

نظم الشاعر الماهر وهو — شعر

لا تحقرن الراي وهو موافق، حكم الصواب اذا اتى من ناقص

فالدر وهو اجل شي يقتنى، ما حط قيمته هوان الغايص

وان النصيح كالعسل، والحق يصدع كالاسل، فالعسل يعطي الحلاوه
في ذوقه، سوا كان في دجيجته، وناصح الصواب والنصيح، ومن اوفي زقه
اعراضه لدفع الفساد صحيح، خاطر بنفسه وماله، وتراقب ما فيه
حسن ماله، وافضل المعروف، اغاثة الملهوف، وقد سمعت
في المثل الساير، افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير، وهذا
الطور، عند سلاطين الجور، فكيف وملكنا اعدل الحكام، وناصر
دين الاسلام، متصف بمكارم الاخلاق والشيم، معامل الكبير
والصغير بالمرام والكرم، فان كنت تدرين بحمه استماع، اوليك على
قضايا الادب والحمل الطلاع، فقولي وانصحي، تعلمي وتنجحي، كما فعل الوزير
المنتجب مع كسرى في حالة الغضب، فسالت القاره هذا المثل
واخباره، قال ابو الحسن السجان، ذكر انه كان لانوشروان زوجه
فاقت على النسوان، بخجل قدها الاغصان، وحسدها البدر حيث لا

نقصان، كان ابوها من السلاطين، وملوك الاساطين، وكان
انوشروان قتل اباها واخاها، واتخذها لنفسه واصطفاها،
وكان مشغوفا بجمالها، ومتخوفا من ضررها، لئلا تتذكر قتيلها
فيستولي طلب الثار عليها، فلم يزل متحرزا من افعالها، مراقبا
تقلب احوالها، فاتفق انه كان جالسا معها على السرير، وحولها
من الجواري الحسان، كل بدر منير، فتاقت نفسه اليها،
فمد يده ووضعها عليها، فنظرت الى الجواري فرات اليكا (اعينهن)
ناظره، فصادت بين طريق الانقياد والامتناع حايره، وكانت
قد سمعت من ابيها، ما دانه من اقاربها وذويها، معنى ما قيل — شعر
واني لاستحي من النرجس الذي، يراقبنا اني اقبل من اهوى
فخطر ببالها انه اذا استحي من عيون النرجس وهي جامده،
فكيف لا استحي من عيون انسان في مراقبتنا غير راقده، فغلبت
عليها الحيره، وازعج الجلال انف الغيره، فانكمشت
من كسرى، وزادها الحيا انقباضا وكسرا، فجبذها بقوته
اليه، فانفلتت منه لما استعصت عليه، فوقع عن سريره

العالي، وعلا خلقه النري العالي، وتبسم بعض تلك الجوار،
من غير اختيار، فاضطرب لما اضرم فيه النار، وتذكر ما هي عليه
من اخذ النار، وفاردم قلبه لما غار، فدعا وزيره الكبير،
ودفع اليه ربة السرير، وامره بازهاق نفسها، فاسكانها في
رمسها من غير مراجعه، ولا شفاعه ولا مدافعه، فحملها الى
منزله، ووقع في صعب الامر ومشكله، ولم ير بدا من امضاء
مرسومه، وامتثال اوامر مخدومه، ثم تدبر في المال،
ونادته ربة الجمال، وقالت يا ايها الوزير، الناصح المشير،
ذو الراي والتدبير، هبني انا خاطيه، ولما لا يرتضيه الملك
متعاطيه، فما ذنب الذي في بطني، المودع من الملك، ولم يجني فلا
باس انك تستشيره، فانك ناصحه ومشيره، وان كان لا بد من
قتلي، واستقر الراي على قتلي وثكلي، فاستمهله الى ان اضع، ثم تهلك
الام ويبقى التبع، فانه كان يعطي النذور والمال، ويطلب الولد
في ظلمات الليال، ويدعو ابن لك ربه ذي الجلال، فعرض الوزير
على الملك ذلك فابى، واستعمل فيه احد عبارة، وترقق فبا،

نعرف ان اخلاقه نايره، وانه لا بد ان تطفى تلك النايره، فاذا برد
قلبه، وسكن لهيبه، يطالبه بالفرع ان لم يطلب الاصل،
وبعد القطع لا يمكن الوصل، كما قيل، شعر
طوى الموت ما بيني وبين احبتي، وليس لما طوى المنيه ناشر
فراى الوزير، الراي في التامل والتاخير، فاودعها عند الحريم،
وسلك في الحزم الراي القويم، وجعل نفسه لها وقايه، الى ان
اخذت مدتها النهايه، فوضعت ولدا ذكرا غصن
بان مثمرا قمرا، فقام الوزير بتربيته، واصلاح رضاعه واحد تته
الى ان بلغ سبع سنين، وهو كبدر الافق المبين، مربى بالدلال
معبا بالجمال، وكانه فيه قيل، شعر
حسن نهار الشمس في لمحاته، وقد يغار الغصن من حركاته
وحد تعالى الله لست مشبها، ولا مشركا اضداده في صفاته
دمي بحبته المضني باسهم لحظه، فنام عليلا وهو في سكراته
فركب كسرى في بعض الاوقات، وخرج يصطاد في بعض الجهات
فتبدد العسكر، وصار كالحجيج اذا نفر، ووقع كسرى في ناحيه

منفردًا فصادف غزالين يسوقان ولدًا ويذكران في ذلك
الفاع ما قاله عدي ابن الرقاع

شعر

تزجي اغن كأن ابرة روقه ۞ قلم أصاب من الدواة مدادها

فهجم عليهما ودنا اليهما فلما قصد نحوهما تركا ولدهما وفوّق السهم الخفيف
نحو الخشف الضعيف فلما رأت أمه السهم داخلها الوله والهم
فتصدت للسهم دون ولدها واستقبلت نصل كبد القوس
بكبدها فاراد كسرى الحاق السهم من الكبد ليصيب أم الولد
فاعترضه الفحل بصدره وتلقاه دون نحرها بنحره وجعل نفسه
وقاية لام ولده وفداهما بروحه وجسده فتذكر كسرى ولده
وامه وضاعف حزنه عليهما همه وغمه وتذكر ما سلف منه
في حق زوجته وما عاملهما حين وقع من الغضب في سورته وسكرها
قالته في حق قرة مهجته وما اجاب في ذلك الى ان ورد
المهالك وقال اذا كان هذا الحيوان البهائم المائق حمى حقيقته
بروحه فلم لم يفعل ذلك الحيوان الناطق ثم فاضت دموع عينيه
ورمى القوس والسهم من يديه ورجع متفكرا وعلى ما فرط منه

متحسرا

متحسرا ودعا ذلك الوزير الناصح الخبير والمستجير وذكر له
ذلك النكد وما راه من الغزالين والولد وتحرق على فقد حظيته
وتأرق لفراق فلذة كبده فدعا له الوزير وقال الصبر نعم
النصير كان قد سبق مني اشاره ولكن المفرط اولى بالخساره
الصديق الصادق والرفيق الموافق يقول ما اصنع نصحت فلم
يسمع والحب المنافق يقول ما اصنع والحسود المماذق يقول
اردت ان اقول ولكن تركت الفضول ولا حيلة للملك والوزير
فيما جرى به قلم التقدير ثم دعا وانصرف وعبى جملا من الهدايا للملك
والتحف والبس ابن الملك فاخر ملبوس وجهز امه كما تجهز
العروس واضاف الى ذلك من المراكب الملوكيه والخدمات
السلطانيه واقبل بهما اليه وعرض كل ذلك عليه وقال
يا ملك الزمان انا رايت هذا اليوم في ذلك الاوان وعلمت ان
الندم يعم من الراس الى القدم وها قد قدمت اليك من التحف
الدر مع الصدف والزهر والثمر مع الورق والشجر والشمس مع
القمر متعك الله بهما ومتعهما بك وحرس من الاسوا منيع حرمك

وجنابك، فلما اخبرني لك كسرا، نال بشرا ويسرا، وطاب سيرا ومسرى، وسُرّ صدره وانشرح، واغمي عليه من شدة الفرح، وانشد، شعر

طفح السرور على حتى انه، من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين قد صار البكا لك عادة، تبكين من فرح ومن احزان

ثم امر ببساط السرور، وجلس في النشاط والحبور، وانشد،

اهلاً وسهلاً بالتي، جادت على مهجتي
اهلاً بها وبوصلها، من بعد طول الهجر
ادر المدام وغنني، اهلاً وسهلاً بالتي

ثم افاض خلع الانعام، والاكرام والاحترام، على الوزير، وشكر له حسن التدبير، وارتفعت عنده منزلته، وتضاعفت في الارتقا مرتبته، وانما اوردت هذه الامثال لتحدي على هذا المثال، فان كان عندك ما يزيل الشك والاغاليط، ويحق الحق ويميز الاخاليط، فان في ابدايه منه عظيمه، ونعمه على الملك جسيمه، ستبلغني بذلك العيش الهني، وترتقي الى المقام

المسمى المسمى، وان اخرت النصيحه، فقد شاركت الخاين في افعاله القبيحه، فقالت الفاره ما ادق ما نظرت، والحق ما اشرت ثـ
لا تردد للعقل، في صحة هذا النقل، ولكن من اناني الرفعه، ومن يقال للفاره حتى تطلب الرفعه، فلا انا بي الخير، ولا بي النفير، واني من مبدا امري، وطول عمري، في زوايا الخمول، اتحرز فضلات الفضول، لا اصحبه الملوك لي صوره جميله، ولا في طريق السلوك شيم نبيله، لا امينه ولا ثقه، واصدق اسمايي الفويسقه، فكيف اصير مصدقه، وقد نال سيد العرب والعجم، معدن اللطف والكرم، والمبعوث بمكارم الاخلاق والشيم، صلى الله عليه وسلم، قتلي في الحل والحرم، فلو طلبت مصاحبة من فوقي، لخرجت عن دايرة طوقي، وصيرت نفسي ضحكه للناظرين، وهزاة للساخرين، خصوصا ملك الاسود، وسلطان الوحوش، من النمور والفهود، ورحم الله امرا عرف قدره، ولم يتعد طوره، ومن اعجب العجب ان يجني الشوك من العنب، ولو فعلت ذلك، لكنت كمدعي رياسة الممالك و من
احسن الامثال، ما يقال ان السلطان للانام، مثل الحمام، البعيد عنه

يطلب قربه ، والداخل فيه يشكو كربه ، فلا يليق بحالي ان لا اشغل
بالي الخالي ، بما لا يليق بي وبامثالي ، وحيث اشرف على بادا النصيحه
وبان الحاله الفاسده من الصحيحه ، طلبا لمرضاة الملك ، وصونا لخاطره
عن الامر المرتبك ، فانا امتثل مرسومك ، واودع ذلك معلومك
بشرط ان لا تذكرني بشفه ، ولا تشير الى اسمي بنكره ولا معرفه ، فعاهده
على ما اشترطت ، فنطق لسان الحال لقول وبسطت ، ثم ذكرت
ما جرى بين الدب والجمل من فصول ، وفرزت براه ساحة الحال
بالمعقول والمنقول ، فلما اتضح لابي الحصين الشجاع براهه عرض الحال
وان الدب هو الذي اغراه على قصد الاسد وحمال ، وتحقق ذلك
بالبرهان القاطع ، والدليل الساطع ، توجه الى حضرة الاسد ، واخبره
بما صلح من الامر وما فسد ، وانما تاخر عن خدمه مخدومه ، ليصل
الى ما في جيب الغيب من مكتومه ، فلما تحقق الليث ما في هذا الامر
من صلاح وعيث ، ومن هو الصالح من الدب والجمل الطالح ، ارشد
الى الخراب ، وعرض عليه هذا الامر العجاب ، وطلب منه الارشاد
الى هدم ما بناه الدب من الايقاع وشاد ، فقال الراي عندي

ان تجمع العساكر ، وينادى للبادي والحاضر ، وتحضر الدب
والجمل ، وتعرض على الجميع هذا العمل ، فاذا استبان الحق ، وانكشف
سجاف الباطل عن جبين الصدق ، وظهر الظالم من المظلوم ،
وتعين الصحيح والمثلوم ، يرى رايك السعيد ما يقتضيه ،
ويسلك ما يامر به ويرتضيه ، ويجرى على كل منهما ما يحكم
بتنفيذه ويمضيه ، بحيث لا ينتطح في ذلك عنزان ، ولا يختلف
عليك فيه اثنان ، فلما كان ثاني يوم ، امر الاسد لجميع القوم
بحضر الكبير والصغير ، واجتمع الامير والوزير ، ثم علا على السرير ،
واثنى على الله العلي الكبير ، ثم ذكر ما اهمه من هذه القصه
المحمه ، وذكر فضل هذه الامه ، وما لها من فضل وجلاله ،
وانها لا تجتمع على ضلاله ، ثم قال ما تقولون في رفيقين شفيقين
صديقين ، لم يكن بينهما مناكحه ، ولا منازعه ولا مجالحه ، سوى
المحبه والممالحه ، والموده الصافيه الصالحه ، يبيتان في
فراش ، ويستعينان على حسن المعاش ، حسد احدهما
رفيقه ، وخان من غير سبب صديقه ، وسعى في اذا قد

وعدم وجوده بوجود عدمه، فماذا يجب على هذا الحاسد
المنافق في عمله الفاسد، الطالب ترويج باطله الكاسد، وتقصد
ذلك البري، الصالح السري، والسعي به الى الحكام، والقايه
بسببه في الآثام، وارتكاب هذه الجرايم، وتحمل هذه
العظايم، فاجاب الجمهور، ان من اكبر الكباير قول الزور، وقد
قال رب الكاينات، ان الذين يرمون المحصنات، الغافلات
المومنات، وان مرتكبه الاثم، استوجب العذاب الاليم،
ومن هو هذا الجري، الكذاب المفتري، الذي يرتكب مثل هذه
الامور الهايله، والكباير الموجبة الغايله، خصوصا في مثل
هذه الدولة العادله، ولاي شي يوخر جزاوه، ولا يحسم داوه،
ولا يضرب ولا يشهر، ولا يومر بالمعروف في هذا المنكر،
قال الاسد فاكتبوا بما قلتم محاضر، وليعلم الغايب الحاضر،
حتى اذا وقع الاتفاق بين الاصحاب والرفاق، وارتفع في
ذلك المخالفه والشقاق، واجمع على ذلك العقل والسمع،
تعلمنا فيه ما يقتضيه الشرع، فاتبعوا شروطهم، وكتبوا بذلك

خطوطهم

خطوطهم، فعند ذلك طلب الاسد المناره، واقامها وسط
النظاره، واستنطقها بما تعلم، واستشهدها على الدب
بما اجرم، فشهدت في وجهه بما سمعت، ورقمت بذلك
خطها ووضعت، وزكاها الحاضرون، وشهد بزهدها
وصلاحها السامعون والناظرون، واتفقت الكلمه من الجمله
على صدقها، وحقيه نطقها، فصار وجه الجمل لهذا القو ل
والعمل، وظهرت على صفحات الدب، المتهم الذنب واللب
علايم الانكسار، والفضيحه والخسار، ولم يسعه الا انه اذعن،
واعترف ان لا دافع له ولا مطعن، فامر الاسد بالدب
ان يلقى من البلاي في جب، وان السباع تحتوشه، والضباع
تنهشه، في الحال من غير امهال، ولا اهمال، فغشيته
الذياب، وفرشته الكلاب، وخاطفته النمور، وتناهشته
النسور، والتقمته الضباع، والتهمته السباع، فقطعوه وبلعوه
ووزعوه ومزعوه، وخرقوه وحرقوه، وخرقوه، وجرقوه، ونزعوه
ومزقوه، ولم يكتفوا بلحمه واهابه، حتى لحسوا من دمه ما يبس

في الغارم

ترابه . وكان قد اشتد بهم القوم . فاطفوا الجمر ودمه بعض
الصرم . وزال عن ابي ايوب الصرم . وارتفعت منزلته لدى الحرم
وضاعف الله تعالى على براة ساحته انواع الحمد والشكر .
وزادت قوته . وعلت مرتبته . وفايده هذا المثل
الجاري بين الدب والجمل . معرفة فايده الامانة . ووخامة
المكر والخيانة . وان الله تعالى غير مضيع اهله . وان المكر
السيء لا يحيق الا باهله . وهذا اخر باب الاسد الصالح . والجمال
الامين الناصح . والعاقبة للمتقين . والله الموفق والمعين
والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين . وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم . **الباب التاسع في ذكر ملك**
الطير العقاب . والحجلتين الناجيتين من العقاب .
قال الشيخ ابو المحاسن من هو لثوب الفضل كاسي . ولكاس الظرف
حاسي . وفي حدايق الادب ازكى آس . وفي احداق الادباء
اذكى آس . وفي عيون الاعداء انكى آس . فلما انهى الحكيم حسيب
طبيب رماد

ما حصل به للسامعين النشاط في الانس

كلامه الذي استعيذ دراً للمستبيب . وذكر من النصايح
والحكم . عن ملوك العرب والترك والعجم . ومن مباحث
الجن والانس . ثم استطرد الى فوايد البهايم والوحوش . ورقم
في دار ضرب البلاغة من صياغة النقوش . ما نقد جواهر كلامه
على سكة دينار الفصاحة احسن النقوش . وعقد جواهر
نظامه لمفرق العقد لدى دار الملك لاكليل العروش . افخر اخوة النيل
بوجوده . وقدمه على جميع خواصه وجنوده . وافاض على
حدايق امانيه زلال احسانه وجوده . وقال له يا نديم الدير . و عديم
الضير . وقديم المير . ومقيم الخير . قد انفذت حكم ساير الحيوان
فكرر علينا من حكم منطق الطير . فابتهج الحكيم في الساعة
وانتهض ملبيا بالسمع والطاعة . ثم قال ادام الله ايام مولانا
الامام . وشمل برّ بل عدله الخاص والعام . وبلغني انه كان
مالك اذربيجان جبل يسامي السماك في السمو . ويعالي الافلاك
في العلو . غزير المياه والاشجار . كثير النبات والثمار . وفي ذيله
شجرة قديمة . ساقها كريمة . اغصانها مهدلة . وثمارها مسبلة .

شعر

وفي اصلها وكر لزوج من الحجل • كانه دبابر ضوان البسنة الحلل •
بو وطنها المالوف • ومقرها المعروف • ودثاه من اسلافهما •
وهو في الشتا والصيف مرجع ايلافهما • يدعى الذكر منهما النجدي •
والانثى عزعرة بنت السعدي • وذلك الجبل جبل مقارن •
من جهة الشرق يسمى الفادن • لو قصد البدر دوره • او رفع
راسه لينظر سوره • او يحل فيه شعاعه ونوره • لوقع عن
قمة راسه طرطوره • في قلته سرير عقاب • منيع
الجناب • هو ملك الطيور والجوارح • وسلطان السوانح
والبوارح • وصافات تلك الفلاك • وكواسر تيك الجبال •
كلها تحت امره العالي • متوج فوق اذانه باكليل ما يبرزه من
مثال • فكانت الحجلتان كلما فرختا وقاربت افراخهما
الطيران • عزم ابو الهيثم الكاسر • بما معه من عقابين كواسر
وجوارح الطيور • ومن تحت امره من الجمهور • على التنزه
والاصطياد • فيحيط عساكره بتلك النواحي والبلاد •
فكانوا اكلوا ولطيوا ربوة مهودها • وسلكوا ما بين اكنافها ولحق

ومهودها

والطائر الطامير الدامغة

ومهودها • تصل طراشة العساكر الى الجبل • الذي فيه
وكر الحجل • فتذهب افراخهما تحت السنابك •
وتضمحل تحت اقدام اوليك • فتقع الحجلتان في النكد
والاحزان • وبالجهد والمشقة البالغه • يخلصان انفسهما
من تلك الداهية البالغه • فلم تزالا في نكد • على فقد الولد
فافتكرتا في بعض الاعوام • وقد اتركنا فيهما هذا
الايلام • فيهما ما فيه من النكد • لفقد الولد • المصحب على
طول الامد • وقال النجدي • لبنت السعدي • تذكرنا
وضاع العمر وحرنا • وقادت شمس عمرنا الافول •
واقدام بقائنا الى التزلزل والنزول •

شعر

وليس لنا من يذكر الله بعدنا • اذا اما اشتبها في كالب فقدنا •
ولا من يحيي نشر آثارنا • اذا طوى الموت بساط اعمارنا •
وقد تقضى العمر في الانكاد • بفراق الاولاد • ثم بعد
الحياه يمحى اسمنا • ويندرس بالكليه رسمنا • فلا حيوتنا هنيه
ولا اخرى رضيه • واي هنا مع فراق قرة العين • خصوصا

على وجه المذله والتشيش، وما لنا نطير في هذا الدهر
المبير، الا من جمع المال من حله، وغير حله، وتركه
بعد الكد البليغ والحرص الى غير اهله، فيصير كما قيل شعر
توديه مذموما الى غير حامد، فياكله عفوا وانت دفين،
ولا طاقة لنا في دفع جيش العقاب، ولا حيلة الى الخلاص
من عقاب هذا العقاب، فقد هلك اكثر العمر في هذا
الويل، واشبهنا النايم على طريق السيل، وان غفلنا
عن انفسنا ربما اجتاحونا، وطرحونا الى مهالكه بدبير علينا من
العدم لطاحونا، فالراي عندي ان نترك هذا الوطن ونرحل
الى مكان لا نرى فيه هذه المحن، فانه لم يبق لنا طاقة على فراق
الولد، ولا قلب يحمل هذا الحزن والنكد، شعر
وذاك لان المرء يحيى بلا يد، ورجل ولا تلقاه يحيى بلا كبد
قالت غرغرة، لقد اعربت عما في فكري، وشرحت ما كان
في صدري، وهذه محنة تداعيا في دايها الدواء، وبلاء
عمنا فكلنا فيه سوا، شعر

٦١

بي مثل ما بك يا حمامه فاندبي، وقد قلت شعر
ولم يعرف حرارة ما اعاني، سوى قلب كواه ما كواني،
وانا قط لم اخل في وقت، من هذا الفكر الذي اوجبه
الهم والمقت، واعلم ان سهام آراء العقلا، ونبال
افكار ذوي النظر من الحكما انما تنصدر من قوس واحده،
وتتوجه الى الغرض طرقة غير متعدده، وقال العقلا
واولو التجارب من الحكما، بل اطبق ارباب المعقول
وايمة الدين واصحاب الاصول، ان قضايا العقل كلها
صادقة، والسنتها فيما تحكم بالصدق ناطقة، غير ان كثيرا
ما تشتبه القضايا العقليه، لسوء التصور بالقضايا الوهميه
فيقع الخطا بواسطة الوهم، وينسب الى العقل ذلك السهم
والا فباتفاق العقلا جميعا، ان القضايا العقليه لا يقع الخطا
فيها قطعا، وان قضايا الحس لو وقع الاشتباه واللبس
يتصور انها حق، ويقضي عليها ولها بالصدق، واذا وقع
الخطا لحصول الاشتباه، وعدم التامل والانتباه، فيقع

القضايا الحسيه، والوقايع التي هي بحاسة البصر مرئيه، كما
وقع ذلك في حادثة الطريقة البغداديه، ثم وقوع الخطا
بالوهم اولى في القضايا العقليه، لان طرقها اخفى واحكامها
معنويه، فسال الذكر من تلك البغداديه وما هذا الخبر،
قالت كان في مدينة السلام بغداد، امراه من المتخذات
اخدان، اسم زوجها زيد، وهي ام عمرو وذات كيد
لها علة اخدان، تدعوا الكل يا لاخوان، وكل ينشد في
السر والاعلان، **شعر**

دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن اخاها ولم ارضع لها بلبان

فاتفق ان زوجها وهو زيد، دعاه امير البلد الى الصيد،
فركب معه وسار، وخلت منه الديار، فتسامع بذلك
جل اخدانها، فتوجه كل الى مكانها، فاول من سبق تاجر
ذو شبق، فدخل بثياب بيض، وشاش رحيض، وهية
نظيفه، وصورة لطيفه، فاشرع في الدخول، ومعه ما
يليق من الماكول، فتلقته بالترحاب، واخذا في لذيذ الخطاب

فما استقرت به الدار حتى قرع الباب، فظنته زوجها، وتحققته
بوجها، فنهض خايفا، وتحير راجفا، وطلب مكانا يخفيه،
وكنا ياوي فيه، فلم يكن في دارها، بحجاة لزوارها، سوى
طقيسي لطيفه، يصعد اليها من سقيفه، فارشدته اليها، فرقي
عليها، وبادرت الى الانجاف، فاذا هو حريف صراف،
ففتحت الاغلاق، وتعانقا تعانق المشتاق، فدخل بهيه
زهرا، بلباس احمر وعمامه خضرا، ومعه من الحلو المجمع
ومن الدجاج اربع، فجلسا يتذاكران الحوادث، ثم طرق
الباب ثالث، فقالت هبط اوجي، وجاء زوجي، فوثب
في رجفه، كانه ورقة سعفه، فسال عن منجاه، وستر نفساه،
فارشدته ربة الكرسي، الى طريق الطقيسي، فصعد اللاحق
الى السابق، وبادرت الرتاج، ربة التاج، وام الازواج،
فاذا هو احد الظرفا، وثالث الحرفا، رجل زيات، ومعه
مجمع سكرنبات، فتلقته بالتكريم، واجابته بالتعظيم، فد خل
بثوب اصفر، وشاش معصفر، فشرعا في الملاعبة والملاطفة

الفرار وطلب مختفى

والمراعبه فدق الباب رابع الاصحاب فبادروا الوثبات
للفرار فزلته بي المفر الى المعهود المقر فصعد
اليه ولحق بصاحبيه وتوجهت الى الباب فاذا هو
احد الاحباب وهو رجل قصاب وعليه ثياب
سود وخفه المعهود وعلى راسه ميزر دسم وبيده
خروف سمين فقالت اهلا وسهلا وادنته محلا بالحبيب
النجيب والبعيد الغريب فخلوا واشتغلا بالخطاب
والتمنيا عن رتاج الباب وكان في تلك المحله شخص
احدب ابله يدخل البيوت ويتمسخر فلا يمنع من ذلك
ولا يزجر ويلاطف الاكابر والاعيان ولا تحتجب منه
النسوان فمر على باب زينب فرآه لا اغلاق ولا تيد
فدخل على غفله ولم يستاذن اهله ثم يشعروا به الا
بعد حلول ركابه فوجم لرويته القصاب وخاف من
حلول المصاب وتشوش مزاجه وانحرف فقالت له
المراة لا تخف انما هو ابله مسخرة المحله فاخذوا يلاطفون

وتمازحو

ويتمازحون ويتطارحون الى ان قرب الليل وفات
الميل فطرق الباب ووصل الزوج بلا ارتياب
ثم يشعروا الا والبلا قد اقبل ومصابهم الاعظم في
اكمامهم نزل فاختبطوا واختلطوا واعلت فواهم وارتبطوا
وطلب القصاب نجا فارته المطقيسي ذرباه وطلب
الاحدب من شر زيد الهرب وكان في ارض
البيت تنور فنزل فيه وهو مضرور وغطته بغطايه
وسترته ببعض ولايه واراب زيدا الفتح بي الحابه
ثم بادرت الباب وهي في اضطراب فدخل زيد وهو
سكران ومن تاخير فتح الباب غضبان وكان قد
تناول مع مخدومه ولعبت بشيخ عقله بنت كرومه فلما نزل
عن السرج راى الزوجه في هرج ومرج فانكر حالها وسالها
مالها فقالت كرهت فقدك وخاطري عندك فلا ذقت
بعدك ولا عشت بعدك فقال كذبت اي دفار بل
تسخرين في اي فجار انما انت في حركه فلا طرح الله فيك بركه

فقالت انت مجنون، واي حركة عندي تكون، فشرع في
حربها، واستطرد من سبها الى ضربها، وعزم على تفتيش
البيت، والاطلاع على ما كانت فيه من كيد واذية،
فاختشت ان يخرج امرها عن دايرة الستر الى الانكار وليت
تدارك التفريط قبل وقوعه، وبادرت الى تلافي التلاف
بالحيث، فاشتكت من الاذاه، وتناولها بالضرب
والبذا، ورفعت يديها بالدعا، وقالت الهي وسيدي
وسندي ومعتمدي، ان كنت تعلم اني مظلومه، وبراة ساحتي عندك
معلومه، فانزل الي امتك، وامددها بعبد من عباد رحمتك،
يخلصها من شر الظلوم، ويكشف سر هذا الامر الموهوم،
فبادر التاجر الى الانتهاض، ونزل بثيابه البياض، ودخل
عليه، وقبض على اذنيه، وصفق على جنبيه، وقال اتركها
يا ظالم، فانك معتد آثم، وهي بريه، وشمايلها ذكيه، وضربه
ضربتين، ولكمه لكمتين، ثم ام الباب، وترك الصحاب،
وسارع في الذهاب، فلما راى هذا زيد، عرف انه خديعه

وكيد، وقال يا افحش الفواحش، وانمش القفارش، تريد
خدعي وسحري، وخذلي وختري، وتبغين ما تبغين ختلي
ومكري، اولست بعريف، انه لك حريف، فزاد
في سبها، وما دار الى كبها وضربها، فقالت يا الهي وسيدي
وجاهي، ان كنت تعلم ان هذا الاظلم، انكر الحق وراه وما
صدق، وانزل عليه ملكا آخر، ذا جناح اخضر، ياخذ
بحقي منه، ويكشف شترك عنه، فقال الحرفا، وكانوا نظر
للصيرفي، ثم غير مختفي، وشدد عليه، واوصل الالم اليه
فنهض ذلك المعلم، وبادر الى السلم، ونزل اليه، ودخل
عليه، وقال الا كفف يا ذا العار، عن عفيفة الاستار، فانها
بريه، وعما تظنه عريه، ومد يده لكمه، وبالغ في سبه و شتمه
ثم خرج من الدار، وجد في الفرار، فقال يا الله ربه
من ذي العجبه، الناس بواحد وانت باثنين، وتدحلت
زوجك ذا القرنين، ثم اخذ العصا، وضربها ضرب من
عصى، فقالت يا اله العالمين، تعلم ان هذا من الظالمين، ايدني

بالملك الاصفر، صاحب التاج والمغفر، والثوب المعصفر،
يبرئ ساحتي، ويهدي راحتي، فاني مظلوم، وقصتي معلومه
فقال الجزار للزيات، قم ارنا الكرامات، وقد تم صنعتك
وهات، فنهض الزيات، ونزل الى ذاك المقتات
وقال ايها اللئيم، كف عن الجحيم، وارجع عن لوم البري،
ايها المجتري المفتري، ثم تناوله بعصاه، الى ان آلم قفاه، ثم تركه
في الحركه، وخرج هاربا، وقصد جانبا، فقال زيد اوسخ التجار
واسخن ذات المتباب، تحدّ بين حرفاك واحدا واحدا،
وتعرضهم على صادرا ووارادا، ثم نهض بالعصا وتناولها
مغليا ومرخصا، فادت وآدت، وبادت ونادت
الهي هذا لم يعتبر، بلا يكتك الكرام ولم ينزجر،
فارسل اليه ملك النيران، الزبني الاسود الغضبان، يخرجه
بصدقي، ويأخذ منه حقي، ويفعل معه ما يجب، فان
راجيك لم يخب، فما تم القصاب، ان زجر كرعد السحاب
واخذ في الاضطراب، والاصطخاب، واسرع في السلم

الانصاب

الانصاب، فلما سمع زيد الخياط والخباط، وزماجر الهياط
والمياط، بهت واخذه الضراط، فدخل عليه في بغتة،
وغذمره، وترايا بصورة بشعة منكره، وخطف من يده
العصا، وضربه بها حتى شصا، وقال اي اخس ذميم، واتعس
زنيم، اما زجرك ونهاك، وكفك وكفاك، من تقدم
من الاملاك، ام والله ان لم تتركها، وفي مالك ومنالك
تشركها، لنذ مرن دبارك، ولنمحون آثارك، ثم تركه وذهب
واودعه جمر اللهب، فلما رأى الحال، سبحت على هذا المنوال
استكان، وطلب الامان، وفتح عينيه، وضم يديه ورجليه،
وجعل يتأوه من الم الضراب، وقال كان الدعاء في هذه
الساعة مستجاب، ثم من شدة كربه، وحرقة قلبه، الهي وسيدي
ومولاي، كما استجبت دعاها استجب دعاي، وهو كما انزل
من السماء لينصر المولهه، اخرج لها من الارض عفريتا يبيكها، ولكن
ذلك مرائي من عيني وامامي، حتى يسكن قلبي ويبرد اوامي، فامدّ
صاحب التنور، حين سمع هذا الدعاء المذكور، والنداء المقبول

المشكور، حتى ظفر من نجمه وهو كالشواظ المسجور، وأقام إمام لهو المصاب، ودفع العمودين وأولجه المحراب، كقايم النصاب

ولا زال ذلك الإمام، يتردد في البيت الحرام، فنال في الحرم أمنا، حتى رمى الجمرات وأمنى، ثم قبل فاها، وخرج مسرعا من ذراها، وخلى الدار تبكي من بناها، ففتح زيد عينيه، وجملق حواليه، ثم قال يا أثند النجاب، هكذا يكون الدعاء المستجاب، وإنما أوردت هذا الكلام، والتمثيل لك يا إمام، ليتبين كل عالم همام، وليتبصر أولوا العقل والأفهام، الفرق بين قضايا الحس والعقل والأوهام، وقد شبه العقل بجبل عال، عزيز المنافع عزيز المنال، وكل من قصد الصعود إليه، والارتقاء عليه، لا يصعده إلا من طريق واحد منها يوصل منه إلى النهاية، وسلوك طريق المعاشرة مع العقلاء وذوي الآراء والأذكياء، في العداوة والصداقة، والكدورة والرياقة، واللطافة والكثافة، والخوف والرجاء، والابتداء والانتهاء، إنما هو من باب واحد، لا من طريق متعدد، ولأجل

هذا سلوك مثل هذه الطريق معهم متيسر، لا متعوج ولا متعسر، وراس خيط هذا الشموط، بالاستقامة والملا مضبوط، خلاف الجهال والخلعاء، والحمقى والسفهاء، وأن أمورهم متفرطة، وأفكارهم وآراؤهم غير منضبطة ح

فتكل خواطر العقلاء في تعليمهم، ويعيي طبيب الفكر في تهذيب أحمقهم وتأديب سقيمهم، وقد قيل

إني لآمن من عدو عاقل، وأخاف خلا يعتريه جنون، والعقل فن واحد وطريقه، أدري وأرصد والجنون فنون،

ولهذا قيل معاداة العاقل، خير من مصافاة الجاهل، ثم قالت غزغزة في أثناء هذه الفرقة، وأما ما ذكرت من البيان، في مفارقة الأوطان، وترك هذا المكان، فأما سمعت حديثا شرف الانسان، أن حب الوطن من الإيمان، ولهذا ألفنا وطننا وحببه، وقلع أصول محبته من قلوبنا صعبة، وهو في معزل عن طرق الجوارح، ومكمن عن السوانح والبوارح، وإنما تعرض لأولادنا تلك الآفة،

من تراكم العساكر المضافة، وما يحصل من اقدامهما من كلفة،
وانا اخاف ان انتقلنا عن هذا الوطن، تخرج من ايدينا هذا
السكن، ولا نحصل على مأوى يليق، او لا توافقنا الغربة او
يمنع مانع في الطريق، فنقصد الربح فيذهب راس المال،
فنخسرها في ايدينا في الحال، ولا يحصل المامول في الاستقبال،
وكيف وهو مسقط راسنا، ومحل انسنا وايناسنا، فالاولى
بنا الرضى، والانقياد لاوامر القضا، وملازمة الوطن القديم،
والسكون تحت تقدير العزيز العليم، وقد قيل انما يشتفي
العليل، اذا ترك مشتهيات نفسه، وقيد متمنياته في
قيد حبسه، ولا بد للمريد من ترك المراد، وللقانع من قطع
النظر الى الازدياد، والحرية في رفض الشهوات، وكل ما هو
آت آت، واما وقايع الانكاد، من جهة الاولاد، وما يقع
منها في كل اوان، فحسبها احدى ما يحدث لنا من نوايب
الزمان، ونحن بل كل المخلوقات، عرضة للنوايب
والآفات، وطعمة لسنابك المقدور، ونهبة لحوادث
الدهور

الدهور، ولو انتقلنا عن وطننا، وتحولنا عن مسكننا، وبعدنا
عن الحبايب، ونزحنا عن الاهل والاقارب، وجاورنا الا باعد
والاجانب، لا يطيب لنا مقام، وتتكدر اوقاتنا على مر
الايام، فلا تزال البين تذكر الوطن المالوف، وتحن الى الصاحب
المعروف، فتسهل عند هذه الانكاد، مفارقة الاطفال،
واعلم ايها الصاحب الاعظم، انه لو تيسر لنا مع الانتقال انتظام
الامور واستقامة الاحوال، وحصلت الاولاد، وزالت
الانكاد، وصفا الوقت، وزال المقت، فان الخاطر
يشتغل، ونار القلب بسببهم تشتعل، فانه من حين وجو د
المولد، يشتغل بحفظه القلب والجسد، وتنصرف الهمة
الى القيام بمصالح معاشه، الى حين ترعرعه وارتياشه،
ويزداد القلب تعلقا بمحبته، ويتقيد الخاطر بالالتفات الى
عمل مصلحته، ويتضاعف ذلك يوما فيوما، وشهرا فشهرا
وعاما فعاما، فان نابه والعياذ بالله نوع الم، او اصابه ضر او
سقم، التهبت عليه الجوارح، وانقلبت الهموم على القلب والجوانح،

فان آل ذلك الى موت ، واستحال وجوده الى عدم وفوت ،
فهو المصيبة العظمى ، والطامة الكبرى ، وان سلم من هذه العاهات
وبلغ سن الادراك سالمًا من هذه الآفات ، ونجا الى بر الشباب
من بحر المخافات ، ازدادت كلفته ، وتضاعفت مؤونته ،
وركب والداه في ذلك كل صعب وذلول ، وذهب من
مسالك الكدّ والكدح في كل عرض وطول ، وتحملا انواع المشاق
والآثام ، وارتكبا فيما اكتسبا اصنافًا من الحلال والحرام هذا
اذا كان مطيعًا ، ولاوامرهما منقادًا سميعًا وامّا اذا ركب جموح
العقوق ، ونسي ما لهما عليه من حقوق ، فهي مصيبة اخرى ، وداهية
نُكرا ، ويصير كما قيل

شعر

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ، عدوًّا له ما من صداقته بدُّ

وعلى كل تقدير ، وانت بهذا خبير ، وبدقايقه عليم ،
الاولاد بين الابوين وبين الآخرة سدٌّ عظيم ، لا يخلص من الالتفات
اليهم لله طاعة ، ولا الى الانقطاع منهم الى طريق الآخرة استطاعة ،
وناهيك يا ذا الذكاء والفطنة ، اخبار من انقذك من هذه المحنة ،

انما اموالكم واولادكم فتنة ، فاسمع هذا الكلام باذن التحقيق ، واسلك
في تيسير معانيه اوضح طريق ، وحقق يا ذا الارشاد ، ان وجود الاولاد
عند ذوي البصيرة من النقاد ، نقد مزيف ، ومتاع مزخرف ،
وسم تحت حلوى ، وسرور فوق بلوى ، وعارية مردودة ، بعد
اوقات محدودة ، وايام معدودة ، بل لعبة من خشب
مموهة بالذهب ، وكلام من نضار ، على كوب من فخار ، وقد نبه
على هذا رب العباد ، الصادق في الميعاد ، على لسان اشرف
العباد ، بقوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد وكما ان الاطفال الصغار الغافلين
عن دقايق الاسرار ، اذا نظروا الى اللعبة المزينة ، والخشيبات
المصبغة المستحسنة ، التهوا بها عن اكتساب الآداب ، وملازمة العلماء
والمشايخ والكتّاب ، فيبلغون وهم جاهلون ، وعن طرق اكتساب
الكمال ذاهلون ، ويشيبون وهم احداث ، ويتصورون انهم
كاهرون وهم اخباث ، كذلك كل من التفت الى غير الله
خاطره ، والتهى بامور الدنيا من المال والولد سرايره وضمايره ،

جُرِمَ عن الاطلاع على دقايق الملك والملكوت وفاته لذات

الوقوف على حقايق الرغبوت والرهبوت فهو عن الله

تعالى محجوب وفي عساكر الاموات وان كان حيا محسوب

كما قيل شعر

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم دون القبور قبور

وان امرأ لم يحي بالعلم قلبه فليس له حتى النشور نشور ل

الله وكلمته العليا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وهذا

صريح بالشهادة على نقلته وجلوت صدا قلبك بتقديم مام

وصقلته فلا تكونن كالالاه ولا تعلقن قلبك بغير الله

قولا واعتقادا وعملا فالباقيات الصالحات خير عند

ربك ثوابا وخير املا واجهد يا حبيب في اصلاح قلبك الكليم

واصنع لمانا له الحكيم الحليم متحرزا من كآبة العذاب الاليم عاملا

بما يرضى السميع العليم ليوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب

سليم واذا علمت هذا وحققته وحررته وصدقته فاعلم

ان الاولى بحالنا والاحسن للنظر في مآلنا ان نحن نا غرفيه من جملة

النعم وان هذا الذي قسم لنا من القسم في القدم ولا ننقل

عن دايرة الرضى والتسليم قدما عن قدم ونتظر ما يتولد

من حوادث الزمان ولا نرخي في ميدان الطمع العنان ونعرض

على طامح الخاطر كما قال الشاعر شعر

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم دون القبور قبور

وان امرأ لم يحي بالعلم قلبه فليس له حتى النشور نشور وان

هذا الذي قسم لنا من القسم في القدم ولا ننقل عن دايرة الر صى

والتسليم قدما عن قدم ونتظر ما يتولد من حوادث الزمان

ولا نرخي في ميدان الطمع العنان ونعرض على طامح الخاطر ما قال الشاعر

كم نار عادية شبت لخير فتى على يفاع وكم نور بلا غمد

هون عليك امورا انت تكرهها فالدهر يأتي بانواع من الخير

قال الجامع جميع هذا المقول صادر من موارد المنقول

لقد غصت في بحر الفطنة على جواهر الحكمة وما تركت في

ميدان المسايل مقالا لقايل ولا مجالا لجايل ولكن لا ينبغي للعاقل

ان يغفل عن حوادث الدهر ولا يعطي ظهره لحوادث العصر

فان طوارق الافات، وخوارق العادات، ومحن الزمان،
وغصص الدوران، محتجبة تحت استار، ومستطورة في انواع
اطوار، والفلك الدوار، له في علم الادوار، لعيبات
ابكار، يبرزها للنظار، فتلعب بالافكار، وتذهب في سنا برق
مخارقها انصار الابصار، ويخطي في حركاتها الراي المصيب،
ويدهش في دجى جند شبها الفطن الاريب، وقد بارت
الفكر، وعجزت القوى والقدر، وحارت عقول البشر
دون ادراك ما يبرزه كل وقت من الصور، من وراء ستر الغيب
متشعبة في القضاء والقدر، ولم يعهد من الدهر الحرون، والزمان
المجنون، اذا استقام او قتل، او جد او هزل، او امر بنازل
نزل، او ولى او عزل، او اقبل او اعتزل، او نقص من غزل ابرام
ان يرسل قبل ذلك منذرا، او مبصرا، او محذرا، ليستيقظ
النايم، او ينهض الجاثم، او يتحرك القايم، واما يحطم بغتة، ويهجم
في سكنة، ويأخذ على بهتة، فلا يفلت منه فلتة، ولا يمهل
الى لحظة، ولا لفتة، وقد قيل شعر

٧

لو امنت بليلك ما بادرت منه اوجب النار

يا راقد الليل مسرورا باوله، ان الحوادث قد يطرقن اسحارا،
وعلى هذا فلو وقع منا غفلة او ذهول، عند قدوم هذا الجيش
المهول، والعياذ بالله واحد منا، ونحن احسن ما يكون سكونا
وامنا، فكيف ترين يبقى حال الاخر، وهل يصير الا كما قال الشاعر
ما حال من كان له واحد، يوخذ منه ذلك الواحد،
واذا ابقى احدنا منفردا، واعتزل متوحدا، ما ذا يفيده الوطن
والجيران والسكن، وهل يفي له وصال الذي سنه، بالم فراق
تلك الساعة الخشنه، كما قيل شعر
ان كان فراقنا على التحقيق، هذي كبدي احق بالتمزيق،
لو دام لنا الوصال الفي سنه، ما كان يفي بساعة التفريق،
لا كان في الدهر يوم لا اراك به، ولا بدت فيه لا شمس ولا قمر،
وكل من لم يتفكر في الحوادث قبل حلولها، ويتامل في تداركها بقدر
الطاقة قبل نزولها، ويطمئن الى سكون الزمان، ويستظهر الى
مستند الحدثان، ويحيل الكوائن على القضا والقدر، ويرفع يد التدبير
عن تعاطي اسباب الحذر، كان كمن ترك اجنبي زامليته فارغه،

وتشي الاحري من الاحجار الثقيل الدامغه، فاني يستقيم محمله
او يبلغ منزله، فلا يزال جمله مايلا، وحطبه هايلا، فالعاقل يسعى
فيما ينطيه نفعه، ويبذل في ذلك غاية جهده ووسعه، ولا يترك
الطلب، ولا يغفل عن السبب، ويعمل بموجب ما قيل شعر
فلا وابيك لا ادع احتياطي، فما لي في قضا الله حيله
وعلى كل حال يا ربة الحجال، تعاطي الاسباب، لا يقدح في
الاتكال، وناهيك يا مليحة العمل حكاية الحمار مع الجمل فسالت
عن غرضه، ان يبين ذلك وتخبره، قال بلغني انه ترافق في
المسير، عير مع بعير، وكان الحمار، كثير العثار، مع ان عينيه
تراقب موطي يديه، وكان الجمل على عظم هامته، وعلو قامته
وبعد عينيه، عن مواطي يديه ورجليه، لا تزل له قدم
ولا يضل له امم، فقال الحمار للبعير، ايها الرفيق الكبير، ما بالي
في المسير، كثير الوقوع والزلل، دايم العثار والخلل، لا اخلو
من حجر يدمي مني الحافر، او عثرة ترميني في حفرة حافر، مع
ان عيني تراقب يدي، ولا تنظر سواهما الى شي، وانت لا تنظر

مواطي اخفافك، ولا تعرف على ماذا يقع دوس اطرافك، لا حجر
يصيب خفك، ولا شوكة تخرق كفك، ولا جورة تقع فيها
ولا تضل عن طريق تمشيها، ولا ادري هذا لماذا، فقال
ابو صابر، يا اخي نظرك قاصر، وفكرك غير باصر، لا تراقب
ما بين يديك، ولا تنظر ما امامك الكلام عليك، فاذا دهمك
ما دهاك، عجز عنه نهاك، فلا تشعر الا وقد وقعت
واخرق ما رقعت، فلا يمكنك التدارك والتلافي، الا
وانت رهين المتلاف، واما انا فاراقب ما يصير من العواقب
وانظر امامي الطريق على بعد، فاميز السلوك من قبل ومن بعد
فلا اصل الى صعب الاوتاد ذللته، ولا الى وعر الاوتد سهلته، ولا الى وضع الاوعر وعرفت طريقها ولا الى عقبة الاوعر كشفت واسعها
وضيقها، فاستعد للامر قبل نزوله، واتاهب للخطب قبل
حلوله، واحتال لقطعه قبل وصوله، واحله قبل ان يعقد
وافنيه دون ان يعقد، وهذه قاعدة للفتها، واصل كبير
للحكما من العلما، انهم قالوا الدفع، اهون من الرفع، ومن كلام الالبا
واصول الاطبا، قوله شعر

الطب حفظ صحته ومرض من سبب في بدن اذا عرض
وانما اوردت هذا المثل عن الحار والحمل لتعلمي انه لا بد
لنا من اخذ الاهبه قبل النكبه فما كل مره تسلم الجره وقد
قرب وقت وضع البيض وبعده بد منا من تسبيل العسكر
النفس فلا بد من اعمال التفكر المصيب في وجه الخلاص
من هذا الامر العصيب كما قيل شعر

مهد لنفسك قبل النوم مضطجعا ولت غرغرة

الحكمه المدبره جميع هذه الاخبار لا تخلو عن دقيق الانظار
وتحقيق مصيب الافكار وغامض معاني الاسرار
وكل عاقل يقبله ويقبل يديه ويمتثله ويقبل عليه
وكل فكر مصيب يجثو للاقتباس بين يديه لكن
لملاك الاغراض الدنيويه والمسارعون الى نيل المرادات
والامنيه على فرق شتى منهم من يبلغ الامال بقوة
الجند وبذل الاموال ومنهم من يساعده الدهر
ويعاضده معاون العصر وينهض به سعد التقدير

ويقوم معه كل كبير وصغير كما قيل شعر

واذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداؤه انصارا

فيقيض له المساعد ويبعد عنه المغاضب والمباعد
فلا يحتاج الى كبير سعي ولا الى استماع النصيحة ونفعها
الى وعي بل يصل الى قصده بدون كده وبغير جده
وجهده فمهما فعل انجح ومهما قصد افلح وحيثما توجه
اربح واينما مال ارجح ومنهم من يحتاج الى جهد جهيد
وسعي مديد وكد طويل عريض وجد
غريض غير عريض مع مساعد ناصح ومعاون صالح وتعاطي
اسباب وقرع ابواب وفكر دقيق وسعي
رفيق حتى يبلغ مراده ويصل الى ما اراده ومنهم من
يغلب عليه العجلة والطمع وشره الحرص والهلع فيسارع
الى نيل ما يرومه فيلقيه في هوة الحرمان حرصه وشومه
فيقع من التعب والنصب في هوته ويحرم لكونه اعتمد على حوله
وقوته فيصير كما قيل شعر

وإذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة واقتد بها الجوزاء فهي عنان

بالحرص فوّتني دهري فوايده وكلما ازددت حرصا زاد تفويتا
ومنهم من يتمنى ثم يتكاسل ويرجوا ويترقب ويتساهل
فيحرم مقصده ويرد عجزه عن مراده يده وقد قيل في
المثل تزوج التواني بالكسل فاولد الزوجان الفقر
والحرمان فانظر يا ذا الركون والوقار والسكون
نحن من اي هذه الفرق نكون وانت تعلم انا لا نقدر
على مقاومة العقاب ولا ان نرفع عن انفسنا ما ينزل بنا
من عقاب فانه اذا طار العقاب يبلغ الثريا والسحاب
ونحن اذا تحركنا في الهوا فلا نقدر ان نرتفع عن وجه الثرى
وقد قيل في المثل كما ترى واين الثريا من الثرى وقيل
من تعلق بخصم هو اقوى منه فقد سعى في هلاك نفسه بيده
وكنت يا بدري انشدتك من شعري شعر
ومن يتشبث في العداوة كفه باكبر منه فهو لا شك هالك
وكان مثله مثل النملة الخفيفة التي تنبت لها اجنحة ضعيفة
فيحركها دواعي الطيران فتتصور انها صارت كالنسور والعقبان

فبمجرد ما ترتفع عن الثرى الى الهوا تلقفها عصفور او اختطفها
اصغر الطيور ولهذا قيل شعر
اذا ما اراد الله اهلاك نملة اطال جناحيها فسيقت الى العطب
ونحن ما لنا اطلاع على مكامن الغيب فنزه نفسك عن مواجب
الريب وليس لنا مساعد من الاقارب والاباعد
ولا لنا مال ولا خيل ولا رجال ونحن اقل من ان يساعدنا
زمان او يجيبنا على العقاب اعوان فلم يبق الا الركون
والاتكال على حركات السكون فما ندري غدا ماذا يكون
واعلم ان حركاتنا مع العقاب والجامع لنا معه من الاسباب
متحدة في الحقيقة وطريقتنا معه من جنس ما له من طريقة
وهي الطيرية وكلنا فيها سوية وهو منها كاعجاز القرآن من
الفصاحة في الطرف الاعلى ونحن منها كاصوات الحيوان في
الطرف الادنى فالاولى بحالنا الاصطبار الى ان يصل
لكسرنا من عالم الغيب الانجبار كما قيل شعر
مهلا ابا الصقر فكم طاير خر صريعا بعد تحليق

زُوِّجَتْ بمن لم تكن كفوها، آذنها الله بتطليق، وقيل
الامر يحدث بعده الامر، والعسر مقترن به يسر
وحلاوة الصبيان من عسل، تلهي وان حلاوة الصبر
والصبر يعقب بعده شكر، من نعمة يأتيك او اجر
قال هذه المذكرة، هذه المذكرة من الصواب
قريب، وسهمها عند اولي الابصار والتجارب مصيب،
ولكن من يتكفل بوفاء العمر الغدار، والايصال الى المقصد
والاوطار، ويقوم بالامن حوادث الليل والنهار، وانسبن
انشادي، في الوادي، يا زين النادي، وهو شعر
لئن بادرت في تسليم روحي، اليك فعاذلي عنه ذا يعوق
وان شرعت نحو الوصل عزما، فعمري من وراء ظهري يسوق
ثم قال النجدي، والرأي السديد عندي، والذي اعيده
فيه وابدي، ان نتوجه الى حضرة العقاب، ونكشف عن وجه
مرادنا لديه النقاب، ونطلب منه الامان من عوادي الدهر
ونكبات الزمان، ونستظل بجناح عاطفته، وننتظم في سلك

جماعته وحفدته، فانه ملك الطيور، وبيده ازمة
الجمهور، وهو وان كان سلطان الجوارح والكواسر، وشيمته
سفك الدماء والتمزيق بمخالبه النواسر، لكنه ملك
عالي الهمة، ومن شيم الملوك الشفقة والرحمة، لا تقتضي
همته العالية، الا الشفقة الوافية، خصوصا على من رمى
لديه، وينتمي اليه، ولا تدعه شيمته الابية، والهمة
العلية والحمية، والشمائل الشهمة الملوكية، ان يتعرض النائبين
او ان يطير الينا منه شرر، قالت عزعزة بعد الاستغراب
الكركي، العجب كل العجب، من رأيك المنتجب، انك
تخلط منه الغث بالسمين، وتسوق فيه الهجان مع الهجين، فمرة
تصيب حدقة الغرض، واخرى يصرف السهم عرض، فتصير كانك
تلونت حتى لست ادري من الهوى، اريح جنوب انت ام ريح شمأل
هذه المصائب التي نشكوها، والنوائب التي نقرأ سورها
ونتلوها، هي ما نقاسيه من العقاب، في لحظة من ملاقاة
عسكر العقاب، ثم انك انت، تحركت آرائك

وسكنت، وشرقت في افكارك وغربت، وتباعدت
وتقربت، وارتفعت، وحططت، واستنجت وسقطت
وحلت وجمت، وتعدت وقفت، ثم اسفر رايك
السديد، وفكرك الرشيد، وامرك السعيد،
عن ان يجرنا بسلاسل الحديد، الى العذاب الشديد،
ويتحكم فينا الدهر المديد، لا والله بل تريد ان نمشي
بارجلنا الى الشبكة، ونلقي بايدينا انفسنا الى التهلكة سع
شكوى الجريح الى العقبان والرخم، وقد اشبهت هذه الحركة
ما لها الحرس والسمكة، فقال الجنوى لابنه السعدي
ابن لي عن القصة، بينا ان تلك القصة، لك كان في بعض
المروج، من قرى سروج، نهر كبير الحيتان، شديد الجريان
وفي مكان منه مصون، وكر لمالك الحزين المبشون، فكان
يتصرف في تلك السمك، تصرف المالك فيما ملك، وقضى ذلك
عمره، وزجى اوقاته في طيب عيش ومسرة، الى ان ادركه
المشيب، وترك العمر التشبيب، وكساه يد الدهر دلق

ومن

ومن نجم سكسه في الحلق، وراى من الكبر اصناف
العبر، الى ان ضعف عن الاصطياد، وجرى عليه من الالام
والانكاد، ومن نوايب الدهر ما الزمان به معتاد، فصار يمر
عليه برهة من الاوقات، وهو عاجز عن تحصيل الاقوات،
فتوجه في بعض الاحيان، وقد علته كآبة الاحزان، وو تقف
على النهر، مفتكرا في تصرفات الدهر، فمرت به سمكة
لطيفة الحركة، فراته في ذلك الانكسار، ساهيا في بحر الافكار،
لا قدرة له ولا حركة، على اختطاف السمكة، فلم يلتفت
اليها، ولا عول عليها، وقد اولاته الحوادث، اتقام
الهموم الكوارث، وبدل ربع شبابه بخريف الهرم، وحرانه
حر به ببرودة الشلل، توقفت لديه، وسلمت عليه، وسالت لنه
عن موجب تفكره، وسبب تحزنه وتحيره، فقال
تفكرت ما مضى من الزمان الماضي، وما نقصني فيه من طيب
العيش وانشراح الخاطر، وقد تبدل وجوده بالعدم
ولم يحصل فيه سوى الذنوب والندم، وقد وهنت

العظام، واستولى على الجسد السقام، وتزلزلت
اركان الاعضا، وتراكمت فنون الدا، واشتعل
المشيب واشتد، وجرا الالام وتد، شعر
عجزت على اخلاء جسمي وجد، من خرق شيب كل عنه الراقع،
قلت اسكنيه يا عمارة عمري، قالت فكيف وبيت جسمك واقع،
ثم قال ولم ازل افيق من هذه السكره، ولا وقعت في هذه
الفكره، الا وسفينة العمر بالساحل قد ارست، واصيل
شمس العيش على قلة الفناء امست، فما امكنني الا التلافي
بالتوبة والندم، قبل حلول النوايب بزلة القدم، والتطهر
من جناية المظالم بمياه الاستعبار، والالتجا الى جناب
الحق بالالطاف في الاستغفار، وغسل اوساخ الاجرام
بدموع الانابة والاعتذار، شعر
وما اقبح التفريط في زمن الصبا، فكيف به والشيب للراس شامل،
واعلى ازجايج هواى تقلع ضرس الامانى والطمع، وجادع
تمنائى نزع حوانى الشره والهلع، وقد قيض لى هذا

المكان

المكان، لا يخلو من الاسماك والحيتان، فطالما اغرقت على
عشايرهم واولادهم، وخضت في دما قلوبهم واكبادهم،
وشتت شملهم، وخوفت جلهم وقلهم، وارعبتهم وارهبتهم،
واقلقتهم وفرقتهم، وارقتهم، وغرقتهم وبالدما شرقتهم،
فرأيت براة الذمة في الاولى اولى، والمبادرة قبل
المصير الى الاخرى احرى، فلعل احمال الذنوب تخف،
وسحايب الغفران تكف، فلما سمعت السمكه هذه الحكايه،
وشاهدت هذه الحركة البديعه، شربتها اصلاعها،
ودعاها انخداعها، اذ قالت فما ترى ايها الصالح، ان اتعاطاه
من المصالح، فقال ابلغي السمك هذا الكلام، بعد ابلاغ التحية
والسلام، وان يكونوا القوم من بعد اليوم، امنين من سطواتي
سالمين من حملاتي، ساكنين الى حركاتي، بحيث تنجلي الظلما، ويعود
الحرب سلما، وينام السمك في الما، قالت لابد من اخذ
العهود، على الوفا بهذه العقود، وافلها المصافحه على
المصالحه، ثم تاكيد الايمان بخالق الخلق والجان، ولكن كيف

اصالحك وانا اطعمتك ، وانى تخلص من فمك اذا وضعت
فيه لقمتك ، قال لها ابرمي هذا العلق ، واربطي به حلقي
لتامني التلف ، فاخذت قبضة من الحشيش وفتلت
وقصدت ربط فكه فاقبلت ، تعد ما مد منقاره
الى الما ، وقربت منه السمكة العميا ، لم يفتر ان اقتلعها ، ثم
ابتلعها ، وانما اوردت هذه اللطيفة ، بإذا الحركات
الظريفة ، لتعلم ان قربنا من العقاب ، الغاوونا انفسنا بايدينا
الى اليم العذاب ، وان غرب عنك نهاك ، حتى تسعى بنا الى
عين الهلاك ، ونحن قوت العقاب وغذاوه ، ولدا جوعه
شفاوه ودواوه ، وهل يركن الى العقاب ، ويومن منه
ضرب الرقاب ، وقد قيل شعر

انفاسه كذب وحشو ضميره ، دغل وقربته سقام الروح ، قال
النجدي اسلي بانفسه الخير واعلى ، ان الريح وقت الربيع تكسو
اكناف الاشجار ، من انواع الازهار ، ووجه الصحاري والقفار
من انوار الانوار ، ما ينبهش البصاير ويروق الابصار ، وتنعش

الاجسا

الاجسام ، ويشفي الاسقام ، ويبرد الغليل ، ويبل العليل
لاسيما وقت السحر ، نسيم الصبا في ضوء القمر ، يربي القلب
والروح ، ويحيي الصب المجروح ، وكذلك المعرفات النشر
واللواقح ، والمعطرات بطيب الروايح ، ودونك الحق في
كلمته ، ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من ر حمته ،
وفي المصيف والشتا وايام الخريف ، الصرصر الحريف
يصفر اللون ، ويغير الكون ، ويعري الاشجار ، ويسقط الثمار
ويثير الغبار ، وربما كانت اعصارا فيه نار ، ويسقم الصحيح
ويطير الهشيم في الريح ، ومنها الاعجاز الوحشات ، والايام
النحسات ، والقواصف والعواصف ، والحواصب
والحراجف ، والصرصر والنكبا ، والزعزع والرخا ، وقد
قال فيها العزيز العليم ، فارسلنا عليهم الريح العقيم
ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم ، ثم اعلمي يا ربة
الحجال ، وفتنة الرجال ، ان النار تحرق من يقربها ، وتذهب
ما يصحبها ، وتنشف الطراوة ، وتشوه الطلاوة ، وتلتقم

ما تجده، وتلتهمه وتزدرده، وتسود بدخانها، وتولم
الاجساد بغربانها، وتمحو الاثار، وتهدم الديار، مع انها
تنضج الاطعمه، وتصلح الاغذيه، وتهدي النور، وتدني في
المقرور، وترشد الضلال في القفار ورؤوس الجبال،
قال من يقول للشي كن فيكون، افرايتم النار التي
تورون، آانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون، نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين، وكذلك الما يا ذات الثغر الالمي
يذهب الظما، ويجلب النما، ويبرد الصدور، ويطفي الجرور،
وينبت الزروع، ويدر الضروع، ويحمل المراكب وما فيها
من مركوب وراكب، واذا طغت المياه والعياذ بالله، اغرقت
المراكب، وخطفت الراجل والراكب، واقتلعت الاشجار،
وانقطعت الاحجار، واتلفت الزروع والثمار، وان تراكمت
الامطار، فطغت سبل الانظار، وهدمت الديار، وودمت
الديار، وسل عن ذلك ملابس الاسفار، ومجالس التوكاف
من اهل الامصار، ونعوذ بالله من هجوم السيل في ظلام الليل،

وكذلك

وكذلك التراب، باذن الاجاب، ينبت الحصرم والعنب،
والثمر والحطب، والشوك والرطب، وينشرع سنان
الشوك المحدد، وغصون السهم المسدد، ويربي الورد
والازهار، والرياحين والانوار، والرياض النضره، والغيا ض
الخضره، ثم انه يعمي النظر المواظر، ويفترش تحت الحوافر،
ويعطي الحلو والمر، والزوان والبر، والناعم والخشن،
والقبيح والحسن، وهذه المضر والمنفعه، مركبة في هذه
العناصر الاربعه، التي هي اصل الكاينات، وسنخ غالب
المخلوقات، واذا كان ذلك كذلك، وقال الله شر المهالك،
واوضح لك اوضح المسالك، فاعلم بالتحقيق يا صاحبة العز
العتيق، ان هذه الملكة لا عظم، بل كل اولاد بني ادم مر كبون
من الرضا والغضب، والحلم والصخب، والرفع والحط،
والقبض والبسط، والقهر واللطف، والفظاظه والعنف،
والخشونة واللين، والتحريك والتسكين، والبخل والسخا،
والشده والرخا، والوفا والجفا، والكدر والصفا، واعلم

يا نعم العون، وقرينه الصون، ان هذا الكون، سرورى في شروره
مندمج، وورود في صدوره مندرج، وصفاوه مع كدره
مزدوج، وجفاوه بوفائه ممتزج، فيمكن ان العقاب، لكونه
ملك الرقاب، مع وجود هيبته القاهره، وسطوته
الباهره، وخلقته الشرس الصعب الشكس، اذا راى ضعفنا
وذلنا، وانكسارنا وقلنا، وترامينا لديه، وتعويلنا عليه،
يضمنا الى جناح عاطفته، ويسبل علينا حواشى مرحمته، ويعاملنا
بالالطاف، ويسمح لنا بالاسعاف، دون الاعساف شعر

، لكل كريم عادة يستعيدها،

والقادر على الكسر والجبر، سيما اذا كان من ذوى النباهه
والقدر، لا يعامل ذوى الكسر بالكسر، لانا في مقام الابناء وهو
في مقام الابوه، والتقوى على الضعيف، ضعف في القوه،
ولولا المصغر لا يصغر، وسجية الشكر لشيء لا تنكر،
قالت غدغدم، ذات التبصر، هذا وان كان داخلا
في حيز الامكان، لكن اخاف يا ذا الالطاف، انا بمجرد

ونحن بعيد عن الطين

الوقوف، بين يديه في الصفوف، لا نمهل لاداء الكلام،
ولا للثبات في المقام، بل نعامل بالتمزيق والتحريق، وتهوى بنا
حوافل الطير في مكان سحيق، فيفوتنا هذا المطلب، اذ قيل
الطبع اغلب، وهذا ان وصلنا اليه، وتمثلنا بين يديه، واما
اذا اعترضنا دونه عارض، وجرحنا من جوارح الطير معارض،
ولا حول يحمينا، ولا قوة تنجينا، فينتف ريشنا كل باغ،
ويتجاذب لحمنا كل طاغ، فيصير مثلنا مثل النمس والزاغ فسال
اليعقوب، تلك الرقوب، كيف هذا المثل، اخبريني يا ست
الحجل، قالت كان في بعض البساتين العاطره، والرياض الناضره،
ماوى زاغ ظريف، حسن الشكل لطيف، في راس شجره
عاليه، اغصانها ساميه، وقطوفها دانيه، فاتفق لنمس من النمو
في وكره ضرر وبوس، فانزعج عن وطنه، واحتاج الى مفارقة
سكنه، فقاده الزمان، الى هذا المكان، فراقه منظره، وشاقه
نوره وزهره، واعجبه ظله وثمره، واطربه خرير نهره،
نعزم على السكنى فيه، وتوطن على ان توطن في نواحيه، اذ راه ل س

احسن منزل، واذا اعشبت فانزل، ووقع اختيار ذلك
الطائر على وكن في اصل شجرة الزاغ، فسوى له وكرا وجعله
في اصل تلك الشجرة، والقى عصا التسيار، واستقرت
هناك الدار، فلما شاهد الزاغ هذه الحال، داخله الهم والاوجال
واختشى ان يتدرج من ادناها، ويتدرج الى اعلاها، فينشد
الاصحاب، في هذا الباب، شعر
ولما مضى الشوق الى خوابي الطوق، تدرجت لكني من تحت الى فوق
فيصل الى وطنه القديم، ويذيقه فيه العذاب الاليم، فليس له
خلاص، من هذا الاقتناص، الا مفارقة الوطن والانزعاج
بالتحول عن المسكن، وكيف يفارق ذلك النعيم، ويسمح
بالبعد عن الوطن القديم، وهو كما قيل، شعر
بلاد بها نيطت علي تمائمي، واول ارض مس جلدي ترابها
فغلبت محبة وطنه على قلبه، ولم يطاوعه على فراقه لشدة
حبه، ثم اعتراه في ذلك الوسواس، فاخذ يضرب اخماسا
لاسداس، في وجه الخلاص من هذا الباس، فراى المدافعة

اولى، والمانعة عن جواره لخاطره اخلى، ثم افتكر في
كيفية المدافعة، وسلوك طريق الممانعة، فلم ير اوفق من المها نعة
والتعاطي اسباب المخادعة، ليتعرف بذلك اولا على حقيقة
امره، ويعرف معيار خيره وشره، ويصل الى مقدار قوته
وضعفه، ورصانة عقله وفهمه وسخفه، ويسبر حالتي
غضبه ورضاه، ويدرك غور احواله ومنتهاه، ثم يبني على ذلك
اساس دفعه، وهدم ما يبنيه من قلعته لقلعه، فهبط الى
الممس من الهوا، وحفظ شيئا وغابت عنه اشيا، وسلم عليه
سلام المحب على الحبيب، وجلس منه بمكان قريب، وخاطبه
خطاب ناصح لا مريب، وابتهج بجواره، واستانس بقرب
داره، وذكر له انه كان ذو حيلة، وعن الانيس الصالح والجليس
الناصح فريدا، وقد حصل له الانس بمجاورة النمس، وانه
صدق من قال، شعر
انفراد المرء خير من جلوس السوء عنده، وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده
فاستمع النمس خطاب الزاغ، وما طغى بصر بصيرته عن مكايده

وما زاغ، ثم افتكر في نفسه، ونظر في مرآة حدسه،
فرأى ان هذا الطاير بخبث الشيم مشهور، وبسوء السريرة
مذكور، لا اصله زكي ولا فرعه علي، ولا غايلته مامونة،
ولا صحبته ميمونة، لا خير عنده ولا مير، بل يخشى منه الضرر
والضير، وكان فيه، قيل، شعر
وهو غراب البين في شومه، لكن اذا جينا الى الحق زاغ،
ولم يكن بيننا وبينه قط علاقة، ولا واسطة محبة ولا صداقة،
واما العداوة فانها مستحكمة، وكل منا للآخر مأكلة
ومطعمة، ولا اشك انه انما قصد، طريقة سوء ومكيدة
نكد، فان اضعت عنه الفرصة، اطلت الغصة، ووقعت
من الندامة في قصة وغصة، ولا يفيدني اذ ذاك
الندم، اي وقت فات المطلوب وزلت القدم، شعر
واحزم الحزم سوء الظن بالناس، والذي يقتضيه الحزم، والرأي
السديد والعزم، القبض عليه، الى ان يظهر ما لديه،
ثم نهض من مربضه، وانشب في الزاغ مخاليب مقبضه،

ونفضه قبضته اعمى، لا كالقابض على الماء، فلما راى الزاغ
هذا النكد، وانه صار كالفريسة في مخاليب الاسد، نادى
يا كريم الخيم، ويا ايها الجار الحليم، انا رغبت في مصادقتك،
وجيتك راغبا في موافقتك ومرافقتك، واردت ازالة و حشتك،
ومؤانستك بابعاد دهشتك، وحاشاك ان يخيب ظني
بك، او تقابل بالجفا من يوافيك، شعر
وحاشاك ان تمشي بوجهك معرضا، وما يحسن الاعراض عن وجهك الحسن،
والكرام لا يعاملون الجلسا، الا بالمواساة وحسن الوفا،
والابقاء على خير، وابعد من الضير، وانا قد صرت
جليسك، وجارك وانيسك، وقد قيل شعر
وكنت جليس قعقاع بن شور، ولا يشقى لقعقاع جليس،
مع انه لم يسبق مني سبب عداوة، ولا ما يوجب هذه
الفظاظة والقساوة، وهذه اول نظرة، فما موجب
هذه البدرة، وسبب هذه النفرة، قال
اللص ايها الزاغ الكثير الرواغ، ويا اخس باغ،

وانجس لماع ، اسمك ناطق ، انك منافق ، وهو خبر صادق
اذ هو للخارج مطابق ، ورويتك شاهده ، انك سفقض
المعاهده ، وعين منظرك ، دل على مخبرك ، والعين تعرف
من عيني محدثها ، ان كان من حزبها او من اعاديها ،
من اين بيننا صداقه ، ومتى كانت للنموس مع الزاغ علاقه ،
وكيف تنعقد بيننا صحابه ، واني تتصل لنا موده
وقرابه ، بين لي كيفيه هذا السبب ، ومن اين هذا
الاخا والنسب ، اما انت فلي طعمه ، واما انا فلحمي لسك
غذا بك لحمه ، يسوني ما يسرك ، ويسعني ما يضرك شعر
الله يعلم انا لا نحبكم ، ولا نلومكم ان لا تحبونا ، شعر
انا واقف على ما في ضميرك ، وعالم بسو فكرك وتدبيرك
وقد اطلعت منك على الهواجس كما اطلع ذلك الماشي على
ما في خاطر الفارس ، قال الزاغ بين لي بلا جدل ،
كيف كان ذلك المثل ، قال النمس ذكر رواه الاخبار
ونقله الآثار ، انه ترافق في بعض السباسب ، راجل

وراكب ، وكان مع الراجل من البضايع رزمه ، قد
جعلها كاره وحزمها اوثق حزمه ، وتداعياه حملها حتى
اعجزه نقلها ، فقال لذلك الراكب ، ايها الرفيق الصاحب
لو ساعدتني ساعه ، بحمل هذه البضاعه ، كنت ارحتني ونفست
عني وشرحتني ، شعر
كذي المجد يحمل اثقاله ، قوي العظام حمول الكلف ، فقال
الفارس لا اكلف فرسي ، ولا اتعب نفسي ونفسي ، فان مركوبي لم
يتقطع البارحه عليقه ، وانا خايف ان لا يقطع بي طريقه ،
واذا اخفت تخلفني في سيري ، فاني اتلف بحمل اثقال غيري ،
فبينما هما في هذا الكلام ، اذ لاح ارنب في موضع بعض الآجام ،
دقه فالملق العنان وراء الارنب ، وذهب وراها كاي الريا
كل مذهب ، فوجد فرسه قويه المنهضه ، سريعه
الركضه ، فراى انه اضاع حزمه ، في عدم اخذ الرزمه ،
وما ضره لو اخذها وساق ، فذهب الى بعض الآفاق ،
واقام بها اوده ، وانتفع بها وولده ، وترك الماشي بلا شي ،

ثم رجع بعده النيه الضاره، ليحمل عن الماشي الكاره، وقال له
اعطني هذا الحمل المتعب، لا ريحك من حمله في هذا المذهب،
وابلع ريقك، واقطع طريقك، فقال قد فهمت نيتك
النيه، وما اضمرت من بليه، فاتركني، وحالي، فلا حاجه
بمالي، ثم ان الممتن كسر الزاغ، وحصل له باكله الفراغ،
وانما اوردت هذا المثال، لتعلم يا اجل الرجال،
ان العقاب لا يومن، ولا يقطع منه بالظن الحسن، ولا يركن
منه الى خطفة بوارقه، ومخالب صواعقه وصواعقه، ولا الى
عوايله وبوايقه، وهذا ان سلمت شقة حياتنا من تشنيع
غواشيه، وتخلص برد وجودنا من تمزيق حواشيه،
وان بينك وبين هذا المراد، خرط القتاد، والموانع التي
هي دون سعاد، فما الوصول الى ملك الطير، قريب التناول
في السير، ولا سهل المأخذ، ولا سريع المنفذ، واين الحجل
من العقاب، ذاك في نعايم النعيم، وهذا في عقاب
العقاب، فتدبر عاقبة هذا الامر، وتامل في الفرق

بين التمر والجمر، والظاهر عندي، وما ادى فيه فكري
وجهدي، ان عاقبة هذه الامور، ليس الا التطوح والقصور ر
دون الوصول الى الملك في التصور، قال الذكر
لئن كررت عليك مرارا، واسند تلك سمعك انشا واجبا را
ان علو اهمة هذا الملك، وفضل الخالي عن شرك
واكرم نجاره، وامن خادمه وجاره، وفيض احسانه،
وبسط كرمه وامتنانه، وانتشار صيت حشمته، وا شتهار
رافته ورحمته، لا يقتضي حرمان من قصده، وام جنابه
واعتمده، ولجا الى جناح عاطفته، وتشبث بذيل
ملاطفته، وحاشاه ان يتم مصون همته بابتذال دناه،
او يشوه جمال وفاية لمن يرفق له بنكهة جفاء يخيب رجاه،
خصوصا اذا راى مني خضوع العبوديه، والقيام بمراسيم
الخدمات لاديه، والمقام بمراكز مراضيه، والوقوف
عند كل ما يحبه ويرضيه، فاني بحمد الله تعالى اعرف مداخل
الامور ومخارجها، وعندي الاستعداد الكامل لصعودي

معارجها، واعلم طرايق المجاز الى حقايقها، وسلوك دروبها
وطرايقها، فالراى ان نقصر عن المحاوره، ونكتفي بهذه المشاوره
في المشاوره، ونتوكل على مقلب القلوب، ونتوجه
نحو هذا المطلوب، بعزم شديد، وجزم سديد، فان
تيسر لي ملاقاة حضرته، والوقوف في مراكز خدمته،
وحصلت لي مشاهدته، واتفقت مخاطبته ومعاهدته،
انشات خطبة تدفع الخطوب، وتجمع القلوب، وتولف
بين المحب والمحبوب، وارجو ان تكون نافعه، ولمصالح الدين
والدنيا جامعه، فان كلامي في مقامي، كما قيل شعر
وجز لكنه لا يخل، والطب لكنه لا يمل،
آخر الامر سلمت عنز عنز زمام قيادها اليه، وعولت في
عمل المصالح عليه، ثم قالت له عش واسلم، وتيقن واعلم،
انك اذا قصدت صحبة الملوك، واردت في طريق مصاحبتهم
السلوك، فانك تحتاج في ذلك المنهاج، الى نور وسراج،
يهديك الى صفات جميله، وتلبس خصايل نبيله، تتحلى بجمالها

وتتحلى بجمالها، وتتجلى في شمايل جلالها، الاولى ان تتقدم في جميع
مصادرك ومواردك، مراد الملك على جميع مقاصدك،
الثانيه ان تتلقى اموره بالتعظيم، وتقيم اوامره بالاحترام
والتفخيم الثالثه تحسن اقواله، وتزين افعاله، بوجه لا
يتطرق اليه تشويه، ولا يحتاج فيه الى تنبيه، الرابعه
تجتهد في صيانة عرضك عن وصمة الخنا، واياك ان تقول في
حضرته انا، فتقع في العنا، الخامسه ان تعتمد على الدوام
ومرور الايام، حدثانك الوافره، عن حقوق نعمه قاصره،
السادسه اذا وقعت منك زله، فلا تشتغل بها جمع الفكر،
بل اطلب لتلك الهفوه، في الحال محوه، واقصد مراحمه
وعفوه، فان الذنوب اذا تراكمت، وتجمعت وتزاحمت،
اشبهت المزبله المدنسه، وفاحت روايحها المنتنه، والانسان
غير معصوم، والآدمي بالخطاء موسوم، السابعه احفظ
في حضرته عن التقطيب، وكلامك ان يقع منه غير الطيب،
الثامنه اياك ومصادقة اعاديه، ومعاداة اوليايه، التا

كلما زاد ذلك رفعة وتقربا مل الى التواضع والقربة تصويبا
العاشر لا تدخر عنه نصيحة وانصحه في الخلوة ليلا يؤدي
الى الفضيحة واذا استعملك في امر ولو انه المشي على الجمر
لا تطلب منه اجرا ولا تبد لذلك ذكرا فان الطمع يورث
العقوق والمن يسود وجه الحقوق واياك ان تتعدى
القواعد الكسروية وتتخطى القوانين السلطانية فان
اعظمها كان ان يعرف كل انسان تقصير نفسه في خدمة
مخدومه ويعترف له من احسانه بعمومه ويقيم واجب
همة ملكه ومقام مرسومه قال البندي اخبرني يا بعدي
وحظي وسعدي وابنة السعدي ومزينة القواعد بشي
من تلك القواعد قالت من القواعد الكسروية المدايرة
بين البرية ما وضعها بعض الملوك وحمل رعيته فيها على السلوك
وكان مشهورا بالعدل والاحسان متكونا باقامة البرهان
متصفا بالصفات الحميدة مكتنفا بالشمايل السعيدة من
الدين والعفة والعقل الراجح الكفة والعلم الوافر والعطا

العاطر وذلك انه في بعض الايام امر ان يجمع الخواص
والعوام ما بين امير ووزير وكبير وصغير وغني
وفقير وجليل وحقير وعالم وجاهل ومفضول
وفاضل ومنكور وخامل وناظر وعامل وجاهل
وعاطل وحاكم وقاض وساخط وراض وجندي
وتبع واخرق وصنع ووضيع وشريف ولطيف
وكثيف وثقيل وخفيف وقريب وبعيد وشقي
وسعيد وسوقة وتاجر وسفيه وفاجر وطايع وعا صح
ودان وقاص وصالح وطالح وضاحك وكالح ومصيب
ومخطي ومسرع ومتباطي وصياد وملاح وسياح
وسباح وبلدي وفلاح ومسلك وسالك ومملوك ومالك
بحيث لا يتخلف عن الحضور احد ولا يحري في التقاعد والدع
ولد ومهد لهم في ارض اريض ومرج طويل عريض تصفق
مياه انهاره وتتناغا بالطيب الالحان فصحا الطياره وتتراقص
بزهو الوقت اغصان اشجاره وتلتف بفواكه الجنان جاني ثماره

فهو كما قيل ۝ **شعر**

يلتذ جانيه بأنعم مقتطف ۝ منه وساكنه بأكرم معطف ۝
والورق بين مجاوب في جوه ۝ طربا ومنحط اليه مرفرف ۝

وامر بفرش ذلك المكان ۝ بالفروش الحسان ۝ من الديباج والحرير والحلق بمجامر الند والعبير ۝ وبين لكل مقاما معلوما ۝ ومجلسا مقسوما ۝ واحل كلا منهم محله ۝ واسبغ عليهم ذيل احسانه وظله ۝ ثم امر بانواع الاطعمة المفتخرة ۝ واصناف الملاذ الطيبة العطرة ۝ فاحضر اوانی الفضة والنضار ۝ ووضعت بين يدي اوليك الحضار ۝ بحيث عمت الجميع ۝ ووسعت الشريف والوضيع ۝ وجلس الملك في مسند السلطنة ۝ واكتنفه من العساكر الميسرة والميمنة ۝ واخذ كل مكانه ۝ ورتب اصحابه واعوانه ۝ ثم اقام عليهم ارباب الديوان ۝ وادخل جميعهم في دفاتر الحسبان ۝ وامر منادیا فاستهل ۝ ورفع بصوته النداء ۝ في ذلك الجمع ۝ بحيث شمل من الجميع النظر والسمع ۝ يا اهل هذا المكان ۝ برز مرسوم السلطان ۝ ان كل من كان في مرتبة ۝ من مرضاة او متعبة ۝ لا يلاحظ من فوقه ۝

ولو انه امير او سوقة ۝ بل يلاحظ حال من هو دونه ۝ فاية كانت منزلته او متعبونه ۝ فان ذلك اجمع للقلوب ۝ وادعى للشكر المطلوب ۝ واجلب للرضى بحوادث القضا ۝ فان من راى نفسه في مقام ۝ ونظر غيره في ادنى من ذلك المقام استقام ۝ وكانت عنده منزلته عليه ۝ وعد لنفسه على غيره مزية ۝ فوطنت نفسه على الرضا ۝ واشتغلت بالشكر لموارد القضاء ۝ مثال ذلك الرئيس النازل في الصدر ۝ اذا راى من هو دونه في القدر ۝ لم يشك في ان محله محل البدر ۝ والباقي كالنجوم ۝ فلا يأخذه لذلك وجوم ۝ وكذلك النايب بالنسبة الى الحاجب ۝ والدوادار بالنسبة الى البرددار ۝ والخزنه دار بالنسبة الى جابي الدرهم والدينار ۝ والمهتار بالنسبة الى السايس والمقدار ۝ وكذلك السايس بالنسبة الى الحارس ۝ وكذلك كاتب السر المرتفع ۝ بالنسبة الى المدبر والموقع ۝ والزمام بالنسبة الى ساير الخدام ۝ وكذلك القاصي مع العقبة ۝ والفقيه مع التاجر النبيه ۝ والتاجر مع العامي السفيه ۝ والغني والامير بالنسبة

الى المامور والفقير، وعلى هذا القياس جميع انواع الناس
من ارباب الصنايع، وجلاب البضايع، واهل المدن والقرى
وذووا البيع والشراء، والوهد والددي واولوا الوضاعه
والشرف، من انواع المكتسبات والحرف، الى ان ينزلوا
في المراتب، ويتدرجوا من اليفاع الى الحضيض في المناصب،
ويتفاوتوا في المعايب والمناقب، فيصل تقدمهم ونظرهم في
ذلك، الى كل ذي عمل شيء حالكه، كارباب المظالم واصحاب
الذنوب والجرايم، فينظر المعتوب حاله المكروب، بالنسبة
الى حال المضروب، والمشتوم حاله بالنسبة الى حال المظلوم
والصحيح، بالنسبة الى حال الجريح، ويلاحظ مضروب العصي
حال المسلوخ بالمقارع، ومضروب المقارع، احوال مقطوع
الاكارع، وكذلك المقطوع، احوال المصلوب على
الجذوع، ولكن هذه القواعد، مستمرة العوايد، بين الصادر
والوارد، ليعلم ان مصايب قوم عند قوم فوايد، ولذلك قيل شعر
قسمت يداه عفوه وعقابه، قسمين ذا وبلا وذا كهيلا،

ثم ان هذه القواعد استمرت مستعمله، غير منسيه ولا مهمله،
من زمان ذلك السلطان، والى هذا الزمان، وانما اوردت
هذه الامثال، واطلت المعنى في بيان هذه الاحوال، لتاخذ
منها حظك، وتكررها فيما اودعته حفظك، وتجري
بها ليلا ونهارا لفظك، حتى تصلح لمنادمة الملك، ولا يعلق
بذيل مكانتك من الحساد مرتبك، وترضى باي مقام اقامك
فيه، وتعلم انه اعلى مقام ترتضيه، حيث مولاك يرتضيه،
وتجعل مورد لسانك، ومعتقد جنانك، في طلبك رضاه،
ما كنت انشدتك اياه، من قديم الزمان، وانا عليه الآن شعر
واعلى مقاماتي واسنى وظايفي، واحسن اسمائي الذي انت ترضاه،
فقال الذكر، ما احسن عقد هذه الدرر، لقد نصحت
اذ نصحت، وزينت بما بينت، فجزاك الله خيرا، وكفاك
ضيرا، فحقق علي ان اقتدي باثارك، واهتدي بانوارك،
فما ارجح ميزانك، واوضح برهانك، واغزر حسنك واحسانك،
لقد جمعت بين فصاحة النقل، ورجاحة العقل، ومزجت

روح الحصافة ببدن الظرافة وجلوت صورة النصيحة في خلعة
اللطافة ثم انهما توكلا على العزيز الوهاب وقصدا حضرة
ملك الطير العقاب فواصلا التسيير بالسرى واستبدلا السهر
بالكرى ولم يزالا في سير مجد وطلب مكد ما بين سائر وسار
حتى وصلا الى جبل قارن فصل وكان عند العقاب
احد المقربين من الحجاب يويو تقي الجوجو نقي البوبو احسن
منظرا من اللولو صورته مسعوده وسيرته محموده وهو بين
اوليك الطير مشكور الاحوال مشهور الخير وفيه من المعرفة
والدين والعقل الرصين والراي المتين ما يصلح ان يكون به مقتدى
السلاطين وعنده من الوقوف على دقايق الامور ما فاق به الجمهور
وساد به على ساير الطيور وكان صيته قد اشتهر حتى ملا البر والبحر
والحضر فترك النجدي بيت السعدي في مكان وقصد اليويو
ليعرض عليه ما له من شان فوصل الى جنابه واتى بيت مقصده
من بابه حتى دخل عليه فقبل يديه وتمثل لديه فتوجه اليويو
اليه واشار بتقريبه منه وازال دواعي الوحشة عنه واقبل

عليه بكليته وزاد في اكرامه وتحيته وساله عن محتده
وجرثومته وما سبب تجشمه في قدومه ومن اين حل ركابه
وما قصده وطلابه فانشد بيتيها ولم يقل ايهما شعر
لئن حصرتني الدهر عن كل مطلب والهى يشعب بابك رابش مصر
ففي سهري مذ هجرك مفرط وفي قصتي طول كصدك فاحش تفيد
ثم قال اعلم ايها الربيش المحتشم الفيش ان مولدي في جبل من جبال
اذربيجان في مكان يضاهي الجنان ويباهي روضة رضوان انزه
من عصر الشباب وافكه من معاقرة الاتراب وارام من منادمة
الاحباب على رحيق الشراب نشات فيه مع قرينة جميله
انيسه فقضيت فيه العمر وزجيت فيه غض الدهر قانعا بما
تيسر من الرزق وادعا عما في ايدي الخلق متمسكا بذيل العزله
اعنا لا انزاد لتمه جزله مكررا ادرس ثلثه تحم النفس
القرينة الصالحة والجار الموانس والكفاف من القوت ومما
كنت انشدت وفي مبتدا امري ارشدت فقلت شعر
وحسب الغني قوت وخل وزوجة ليرتاح في الدنيا ويكتسب الاخرى

وكنت من الدهر على هذا اقتصرت ۰ ومن لذيذ العيش على القناعه
اختصرت ۰ ولكن كان زمانا وانا ۰ ومصيفنا ومشتانا ۰ بمحل
الحوادث ۰ وممرا العوايث ۰ ومعبرا لمصايب الصيد ۰ وموزعا
لموالي عمرو وزيد ۰ وكلما ولد لنا مولود ۰ وتجدد لنا بالبهجه
عهود ۰ حصل للعين قره ۰ وللروح مسره ۰ نقول هذا يبقي
ذكرنا بعدنا ۰ ويحيي آثارنا عند حلولنا لحدنا ۰ فلم يكن اسرع
من هجوم خاطف ۰ او هبوب ريح نكبة عاصف ۰ يخطفه من بيننا
ويجذبه من قلبنا وعيننا ۰ فان سلم من تلك المكايد ۰ وتخلص من
سهم كل صايد ۰ حطمت عساكر الملك المنصوره ۰ وملأت
الاقطار الجيوش الموفوره ۰ فلا يخلو منها مكان تقيم ۰ الا وقف
غص بموالي تلك الامم ۰ فتذهب مناقرة العين ۰ وتنهك
علكا تحت الرجلين ۰ وهذا هو البلاء الطام ۰ والمصاب العام ۰
ولابد منه في كل عام ۰ فكانه ايها النبيه النبيل ۰ في شاننا قيل ۰ شعر
ايا ابن آدم لا يغررك عافيه ۰ عليك شاملة فالعمر معدود ۰
ما انت الا كزرع عند خضرته ۰ بكل شيء من الآفات مقصود ۰

فان سلمت من الآفات اجمعها ۰ فانت عند كمال الامر محصود ۰
فضاق لهذا منا العطن ۰ ثم اراو فق من مفارقة الوطن ۰ فعرضت
على القرينة هذا الحال ۰ واشرت عليها بالارتحال ۰ وقلت لها
المرء من حيث يوجد ۰ لا من حيث يولد ۰ فابت وكبت ۰
وشاق عليها ذلك ونبت ۰ فلا زلنا نتجاور ۰ ونتشاور ۰ ويرمي كل
منا سهم آرايه ۰ اذ يساور ۰ حتى لانت اخلاقها الصعبه ۰ بعد ان
نثلت ما في الجعبه ۰ ثم اعطت القوس باريها ۰ وادركت من مقاصدي
معانيها ۰ وسمحت بالانتقال ۰ من تلك البلاد ۰ وسلمت الي بيد تدبير ي
زمام الانقياد ۰ فرحلنا من شقة بعيده ۰ وقاسينا شدة شديده ۰
وقصدنا هذا الحرم ۰ اذ رايناه مشتملا على اللطف والكرم
وقطعنا شباك مصايد ۰ وخلصنا من اشراك كل صايد ۰
وفطمنا انفسنا عن حبات الطمع ۰ وتجرعنا من كاسات
الجزع ۰ واقداح الفزع ۰ جرعا بعد جرع ۰ فوصلنا بحمد الله الي
جانبك الامين ۰ وبشرنا بشر الاقبال انك لكل خير ضمين ۰ فحمدنا
عند صباح الفلاح السرى ۰ وانشدنا لسان السعد مبشرا ۰

وجدت من الدنيا كريما تؤمه ، لدفع ملم او لنيل جزيل ،
وان لم يكن بيننا سابق خدمه ، لكن تعارف ارواحنا له قدمه ،
مع ان كرم ذاتك الجميل ، وما جبلت عليه من صفات
نبيل ، يغني يا صديق صدق فانك عن واسطة وسيل ، ووالله
اني لواثق ، بان طي نوها مكارمك صادق ، فاسال احسانك
يا ذا الخير ، ايصالي الى خدمة ملك الطير ، وان كانت رفعة
مكانه في العيوق ، ودون الوصول اليه بيض الانوق ،
لكن بواسطة الوسيلة ، يحصل هذا الشرف والفضيلة ، ولا
زالت الوسطا والاكابر ، ياخذون بيد الغربا والاصاغر ،
ولرايك العلو والشرف والسمو والعطف والحنو ، فاهتز
اليويو لهذا الكلام وارتاح ، وظهر في وجهه تباشير المسرة
والارتياح ، وانشد

شعر

قدمت بانواع المسرة والهنا ، على خير منزول وايمن طاير
فاهلا وسهلا ثم اهلا ومرحبا ، وبشرا ويسرا بالعلا والبشاير

اعلم ان قدومك قدم صدق ، ومرافقتك سبب الرفق ورويتك

فتح باب المفتوح ، ورؤيتك غذا القلب وراحة الروح ، ابشر
بكل ما تؤمل وتختار ، ذهب العثار ، وجاءك الامن واليسار ،
اصبت مرامك ، وزينت مقامك ، وانست منزلك ،
واوتيت ما املك ، فطيب خاطرك ، وبشر اهلك وعشاير
كـ
واخبر غايبك وحاضرك ، لقد قادك الراي السديد والامر
الرشيد ، والفال السعيد ، حتى اويت الى ركن شديد
ملك كريم خلقه عظيم ، وفضله جسيم ، وجوده عميم
ونظيره عديم ، رؤوف برعيته رحيم ، لا يخيب امله ، ولا يرد
ب
سايله ، ولا ينقطع واصله ، ولا يمنع حاصله ، لعلك نبتت مساعيك
ازهار الامن والامان ، وتفتحت لورودك في رياض سعدك
الزمان ، نواظر نرجس النعم ، وشقايق فضل النعمان ، واعلم
ان هذا الملك ذو جناب منيع ، وقدر رفيع ، وبيان محاسنه
بديع ، عزيز المنال ، جامع لصفتي الجمال والجلال ، قد اختار
العزلة في رؤوس الجبال ، فلذلك طبعه لا يخلو من جساوه ،
وقلبه من قساوه ، وان غذاه من اللحوم ، ومن الحيوانات

مشروبه والمطعوم • مخاليبه كالاسل • ونلجأ الى الله اذا انشر
منقاره ونسل • وحقيقة امره ان كنت عنه تسل •
مقتصر على اعدآيه • وعلى الآيتين حلو كالعسل •
فاذا التجا اليه فقير • او آوى اليه ضعيف او كسير •
او قصده محتاج • او سلك الى باب مرضاته منهاج • فلا
يمكن الطف منه ولا اشفق • ولا اقرب من عطفه على
مومليه ولا ارفق • فهو كما قيل شعر

• سبص تطاعصنه احد لـــ

وسبب ذلك ان ضميره المنير • خال عن المكر والتزوير •
لا يعرف خلا ولا خديعه • ولا خيانة ولا وضيعه • ولا
كن با ولا قطيعه • ولا في خاطره فساد • ولا عنده سوء
اعتقاد • ولا يعرف غير الحق • ولا يقول غير الصدق •
وذلك لبعده عن مخالطة الناس • وعزلته عن كل ذي
وسواس خناس • تعدا نفع العالم • ان صحبه بني آدم • سم
قاتل • وسم باتل • فان دابهم المكر والتلبيس • والخداع

والتدليس • وحسبك قول شاعرهم • في شرح ضمايرهم •
وكشف حقيقة سرايرهم • شعر

كن من الناس جانبا • كي يظنوك راهبا •
قلب الناس كيف شئت • تجدهم عقاربا •

ولهذا ارشد • من انشد • شعر

بنو آدم ان رمت منهم جنا • فاجلى الذي ترويه عن وصلهم صبر •
مكارمهم مكر ورؤيتهم ريا • وودهم مود وجبرهم كسر •

فان كان منهم صالح افسدوه • والى سبل الضلال ارشدوه •
والكلام في هذا المقام • لا يبلغ التمام • فنكتفي بالقليل عن الجليل •
وشمس النهار لا تحتاج في وجودها الى دليل • فالنص الآن • فقد
آن • التوجه الى خدمة السلطان • فما كل زمان يحصل
هذا الامكان • فان الاجتماع به كل وقت مشكل • فتوكل
على الله يا احسن متوكل • فاذا دخلت عليه • ومثلت
بين يديه • فاعرف كيف تقف • وانظر يا ذا الكمال
ماذا يناسب الحال • ويقتضيه المقام • من فعل وكلام •

فاسلك طريقه، وراع مجاره وحقيقته، وادخل معه في
ذلك الباب، ومثلك لا يدل على صواب، فما اشرع
اللطف من الملوك والعنف، واقرب رفقهم من الخرق
وابعد قربهم اذا غضبوا، واوحش انيسهم اذا محبوا
واقرب مباعدهم اذا عطفوا، واصعب مساددهم اذا
لطفوا، ويكفيك يا ذا العقل المبين، ما قيل في الملوك السلاطين
ان الملوك بلاء اينما حلوا، فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا، جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم ظنوك تخدعهم، واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرما، ان الوقوف على ابوابهم ذل
وقال سيد الانام طرا، جاوز ملكا او بحرا، فان رضوا
رفعوا فوق الافلاك، وان غضبوا والعياذ بالله فهو الهلاك
وناهيك من تقلبات الملوك، يا ذا الارشاد في السلوك
اذاح الله غضبهم عنك، قضية صدرت من تمرلنك
فسال نجل الجمل، الوزير الاجل، بان ذلك المثل

الصادر من الاعرج الاشل، فقال مما حكى عن تيمور، من وقا يع
الامور، وشدة عزمه، وثباته على ما يقصده وجزمه
وحلول نقمته بمن يعارضه، ويعاكسه فيما يرسم ويناقضه
انه لما توجه بالجنود، الى بلاد الهنود، في سنة ثمان مية
وصل بجيوشه الطاغيه، الى قلعه شاهقه، اقراط الدراري
باذان مراميها عالقه، ورجوم النجوم المارقة الخارقة، تتعلم
الاصابه من رشاقة سهام مراميها الراشقه، كان بهرام في بهواها
احد شوا طيرها، وكيوان في مسراه خادم نوا طيرها، والشمس في
استوايها غرة وهو جبينها، وقطرات السحاب في الانسكاب
تترشح من قعر معينها، وشفق الشفق الحمرا على اذان مراميها
والنوف ابدانها سرادق، وكرات نجوم الغبة الخضرا لعيون مكا جلها
وافواه مدافعها كاسات وبنادق، وكان الثريا في انتصابها
قنديل معلق على بابها، لا يحوم طاير الوهم عليها، فانى يصل طاير
السهم اليها، ولا يتعلق بخيم خدمتها خطاف خيال وافتكار
فضلا عن ان يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار

فيها من الهنود طايفه ثابته الجنان غير خايفه حمت اهلها
وما يخاف عليه الى الاماكن المحرزه وثبتت هي في تلك
القلعه حافظة لها متحرزه مع انها شرذمه قليله وطايفه
ذليله لا خير عندهم ولا مير ولا فايدة سوى الضرر والضير
ولا للقتال عليها سبيل ولا في ايهاما مبيت ولا مقيل بل هي
مطلة على المقاتله مستمكنه من المقاتله فابى تيمور ان يجاوزها
دون ان يناجزها بالحصار ويناجزها واللبيب العاقل لا يترك
وراه خصمه مقاتل فجعلت المقاتله تناوشها من بعيد ويصيب
كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريد كما يريد فكان
كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى والقلعه تزداد بذلك
اباء واستعصا وهو يابى الرحيل عنها الا ان يصل الى
غرضه منها ففي بعض الايام المحاصره مطروا وبواسطه المطر
انجمروا وصابحهم على القتال ثم ركب لينظر ما يصنعون في
تلك الحال فلم يرتض افعالهم لما عكست ادحاهم احوالهم
فنف عامنهم روس الامرا وزعما العسكر والكبرا واخذ

عصمتهم

يمزق اديم عرضهم بشفار شتمه ويشقق ستر حرمتهم بمخاليب
لعنه وذمه ونفخ الشيطان في خيشومه والهب فيه نيرا ن
غضبه وشومه وقال يا ليام واكلة الحرام
تتقلبون في نعماي وتتوانون عن اعداي جعل الله نعمتي عليكم
وبالا والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا يا خزي الذمم
وكافري النعم وساقطي الهمم ومستوجبي النقم الم تطووا عناق
الملوك باقدام اقدامي وطرتم الى آفاق الدنيا باجنحة احساني
واكرامي وفتحتم مغلقات الفتوح بحسام صولتي وسرحتم في
منتزهات الاقاليم سوايم غنمكم بمرتعة دولتي فملكتم
مشارق الارض ومغاربها واذبتم جامدها واجمدتم ذايبها
الم ازل نادا ابسطها عن فوقكم وحرزكم لما الجاتكم من ورايتا
ولا ازال يهمهم ويمغمغ ويمدمدم ويبرطم وهم مطرقون لا يحيرو ن
جوابا ولا يملكون منه خطابا ثم ازداد حنقا وكاد ان يموت
حنقا فاخترط السيف بيده اليسرى ويمز به على قمم اوليك
الاسرى وهم ان يجعل رقابهم ويسقي من دمايهم غل فرنده
فرايه

وبابسط حيهم بكم بيمينه
وقابضه عن عدوكم بشماليه

وذبابه، وهم على تلك الحال، في الخزي والاذلال، باذلوا
نفوسهم، ناكسوا روسهم، ثم تراجع وتماسك، وملك
نفسه قليلا او تمالك، فاعفى عن تشريعهم حسامه، ولم
يلق لامره دبرة ولا قبلة امامه، فتفاقم غمه وشامه،
ثم نزل عن مركبه، واستدعى الشطرنج الكبير للعب
وكان عنده ممن فاق جنده، شخص يدعى محمد قاوجين، ذو
مكان مكين، ومقام امين، مقدم على كل الوزراء، مبجل
دون ساير الامراء، وافي الطول، مقبول القول، مسعود
الراي، ميمون النقيبه، مرغوب الفضل، محبوب الشكل،
فتشفع الوزراء اليه، وتراموا في حل هذا الاشكال عليه،
وقالوا ساعدنا ولو بلفظه، وراقبنا ولو بلحظه، واعمل معنا
بمعنى المعنى، وهو، شعر
شعر ساعد بجاهك من تغشاك معتزلا، فالجود بالجاه فوق الجود بالمال،
فاجابهم والتزم، ان يرده عما تأثم به واثم، وراقب مجال
المقال، وراعى فرص المجال، واخذت افكار تيمور تفور في

امور القلعه وثغور، وجعل يستضوي اضوآهم، ويستوري ي
آراءهم، ولا يسمع كلامهم الا القبول، لما يستصوبه رايه
ويقول، فمن بعض الاحايين، اتفق ان قال محمد قاوجين،
وقد نزل به القضا، واحاطت به نوازل البلاء، اطال
الله بقاء مولانا الامير، وفتح بمفاتح آرايه ورايانه حصن
كل امر عسير، هب انا فتحنا هذه القلعه، بعد ان
اصيب منا جانب من اهل النجده والمنعه، هل يفي هذا
بذا، ونوادر هذا المنع بهذا الاذى، فما احفل بخطابه
ولا اشتغل بجوابه، بل استدعى شخصا من المقداريه
قبيح المنظر الا انه في حاله دزيه، يدعى هرامك،
ذا عرف سمك، ووجه في السواد شديد، او سخ
من في المطبخ، واسخ من في المسلخ، لعاب الكلب طهور عند
عرقه، وعصارة الغير حليب بالنسبة الى مرقه، فعند ما
حضر لديه، ووقع نظره عليه، امر بثياب محمد قاوجين
فنزعت، وبخلعة هرامك فخلعت، ثم البس كلا

تياب صاحبه، وشد وسط حياصته، ودعا دواوين
محمد ومباشريه، وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه،
ثم نظر ما له من ناطق وصامت، ونام وجامد، وملك
وعقار، واهل وديار، وحشم وخدم، من عرب وعجم،
واوقاف واوقاف واقطاع، وبساتين وضياع، وخول
واتباع، وخيل وجمال، واحمال واثقال، حتى زوجاته
وسراريه، وعبيده وجواريه، فانتهب ذلك كله على ذلك
الوسخ، وامسى نهار وجود محمد قاوچين الزنخ، وهو من
ليل ذلك النعم منسلخ، ثم ان تمور، وهو كالنمور
نمور، اقسم بالله وآياته، وذاته وصفاته، ووجيه
كلماته، وارضه وسماواته، وكل نبي ومعجزاته،
وولي وكراماته، وبراس نعشه وحياته، لئن آكل محمد قاوچين
اجئله وشاربه، او ماشاه او صاحبه، او كلمه او صافاه، او
آوى اليه او آواه، او راجعني في امره، او شفع عندي فيه
اوفاه بعذره، لاجعلنه مثله، ولاصيرنه مثله، ثم طرده

واخرجه، وقد سلبه نعمته واحرجه، فصار مسلوب
النعم، قد حلت به في لحظة نوايب النقم، فيحبوه بالولق
وادى نعمته على اقل الخلق، واتصل عبره بالحلق، وقطع منه
الحلق، فقلقت حبة قلبه اشد قلق، ولم يزل على ذلك
في عيش مر، وغم حالك، وحاشا ان يشبه قصته قضية
كعب ابن مالك، وكان يستحلي مرارة الموت،
ويستبطي اشارة الفوت، وكل لحظة من هذا الحيف
اشد عليه من الف ضربة بالسيف، فلما مات تيمور احياه
ورد عليه خليل سلطان ما سلبه جده اياه، وانما اوردت
هذه النبذة، يا ذا كي السريرة، لتقيس على هذا المثال
نظيره، وتعرف اخلاق الملوك، ومعاملاتهم الغني
والصعلوك، وان نظرهم نضار، واعراضهم بوار ودمار،
ومن اراد ان يطلع على سر القضا والقدر، فليراقب
شفتي الملك اذا نهى وامر، وقال من احسن المقال، شعر
قرب الملوك يا اخا القدر السني، حظ جزيل بين شدقي ضيغم،

واعلم يا ابا الفضايل ان هذا الملك له شمايل وصفات وخصايل يستدل بباطنها ويتوصل بظهور بادیها الى حركات كامنها فاياك ان تغفل عن مراقبتها وتهمل مآل عاقبتها بل اجعل شواهدها نصب عينك لتقرب من حيوتك وتبعد عن حينك ومنها اذا رايته رجع من الاصطياد ظافرا منه بالمراد وقد اقتنصه وحصله وملا منه الحوصله وسكنت منه بواعث الشره التي منح لواعج الطيش والشغه ومنها اذا رايته جلس في مجلس السرور وبسط لجبهة الكرام جناح النشاط والحبور وهم عن مطامح الحرص القوادم والخوافي وطلب من روساء المملكه الانيس المصافي ومن ندما الحضرة الجليس الموافي ومن مطربي الاطيار البلبل والهزار ومن رقص بدفوف الازهار وصفق من ذي عود وطار فاستمع لهذا وباسط ذاك ولطف جلساه ما بين منصت وحاك فان هذه الاوقات لما فيها من علامات ساعات الانبساط وايام الفرح والنشاط فاعمل فيها ما بدا لك واطلب مقالك وكرر جوابك وسوالك فانك في كعبة الامر واسلمها وقد هبت رياحك فاغتنمها والعب بما يطيب وصفق بجناحيك واهد من نقتقبك واشجع في تقتقتك فان الوقت لك لا عليك والسعد ناظر اليك ومنها اذا رايته جالسا صامتا او الى الارض باهتا او مجمرة عيونه او مضطربا سكونه او انغاله على غير استوا او اقواله دايرة مع الهوا فاياك والدخول عليه والمثول بين يديه فانه اذ ذاك يجعلك بازجيدك بلا اثم ولو انك النسر الطاير لتصير في مخالبه اتعس واقع وعلى كل حال فليكن عندك لكل مقام من هذه المقامات مقال وان كان السكوت اصلح فاغلق باب الكلام قطعا ولا تفتح فكثيرا ما تخلص الساكت من البلا وافلح وناهيك النصيح بقول الفصيح وراقب مقام القول في كل مجلس خصوصا مقامات الملوك الاكابر فكم من بليغ فوق ذروة منبر رمته افاعي النطق تحت المقابر

قال الشيخ النجدي للمرشد المجدي جزى الله مولانا عن
صدق قائد او فرط لائمه وواصل عوايد اكرامه في عشيته
وغداته فما اشمل احسانه وحسانه واسعد حركاته
وسكناته واوفر شفقته على قاصدي عتباته لطالب
انت دليله كيف لا يتيح الى الخير سبيله وترجع الى حصول المرام
مبيته ومقيله ثم ان اليويو الشفوق تركهم وطار الى العيوق
ثم رجع على الفور ووجهه يبرق كالنور من عنا البعقوب
وتوجه وهو معه مصحوب واخذا في المسير الى حضرة
ملك الطير وقرعا في جبل يسامي في المثل قبة الفلك
او مركز الملك يستمد السحاب من ماء واديه وتسبح
سماك السماء في بحر ناديه يعرف جبين الوهم من صعود عقباته
ويقصر ساعد الفكر في سلم الهوا عن الترقي الى ادنى درجاته
ويستريح رائي الخيال في عدة مواضع عند قصد فروع هضباته كامل
وطود تلوح الشمس من تحت ذيله ... اذا هي في كبد السماء استقرت
فلان الايسيران وفي الجو يطيران اليويو امام فابدا الزمام

والحجل وراه ينشد هذا الكلام شعر

لكل امام اسوة تقتدي به ... وانت لاهل الكرامات امام

توصلا من تلك المدارج الى اعلا المعارج وانتقلا في تلك
المسالك عن دركات المهالك وانتهيا الى اوج رايا الشمس حائرة في حضيضه
ودرر الدراري راكدة في قعر غيضه يشتمل على مروج ورياض
ومراع وغياض وبحار وحياض ينادي خيراتها سكان
الربع المسكون في انصبابها عليهم وفي السماء رزقكم وما توعدون
رياض تلونت ومروج بازهارها تحسنت وارض والها
صانع القدرة تكونت كاخلاق الكرام تنكوت واخذت
زخرفها من رضوان خازن الجنان وازينت ثم لجا دار سلطنة
العقاب بحر مقاساه عقاب العقاب شعر

مكان فيه سلطان الطيور ... تصدر بالسرور على السرير
اطاف به صنوف الطير طرا ... عكوفا بالسرور وبالحبور
لكل في مباشرة مقام ... يقوم به جليل او حقير

قد اكتنفته الميمنة والميسرة واحدق به المقدمة والمؤخرة

كل واقف في مقامه، وهو شاهينه مع كركيه وبازيه
مع حمامه، والابيس صاحب الطرف والكيس، حامل
التبر كالاوزان، يترنم في مقابل الايوان، وعند ملك الاطيار
والكبرا الحضار، والامراء النظار، وينشدهم جليل
الاوصاف ورقيق الاشعار، فمما انشده الاوزان من
مناقب السلطان، ووجه به الخطاب الى العقاب، شعر
مقامك اعلى ان يقوم بوصفه، بيان بليغ او لسان فصيح
اجلك عنقا مغرب طلعت فما، تلوح لطرف في البلاد طلوع
والنسر الطاير، المقدم على العساكر، فتذلل له بالجناح
وليس عليه في طلبه سيادة الطير جناح، رافع اللواء واقف في
جو السماء، رييس الدير، حامل القبة والطير، شعر
ونسر تفر الطير من قرب ظله، وفي ظله للسعد ماوى ومبرك
والسنقر في ثوبه العندي، وخلعته الممري، امير سلاح
الجوارح، وراس عساكر السوانح والبوارح، شعر
هو السنقر العالي بهمته التي، تعلت على ايدي الملوك بهايل

والشا

والشاهين الدوادار، عليه لمصالح المملكة المدار، قد تصدى
لقضا الحوايج، لكل داخل وخارج، سطر في الولاية والعزل
ويتعاطى الامور بالجد لا الهزل، فيقضي المارب، ويوصل
المطالب الى الطالب، شعر
طويل العنق رحب الصدر ضخم، له في آل قسطنطين ذكر
تنشى من سواد العين ثوبا، عليه من دم الاحشا قطر
والكركي، الراطن بالتركي، يتحلى في ثوبه المتسكي، كاتب
الاسرار، وصاحب الاخبار، لسان المملكة، ومحور الفلكة
مستخدم السيف والقلم، وذي الفضايل والفواضل
نار على علم، شعر
وكركي يحيد الصقر عنه، لهيبة بطشه وشديد باسه
والتم المشهور، ناظر الجيش المنصور، صدر الديوان، وقاضي
الجند والاعوان، شعر
وتم تم دست الطير منه، كقاض ذا ان ارباب الكتاب
عليه من المهابة ثوب مجد، كوجه الطايعين لذا الحساب

والطاووس كانه عروس في الخز ملبوس مقدم
على الخواص كالناظر الخاص ناشر وجه الادبياج بتجلي
بالجمال الفايق على الوجوه الملاح شعر

ثوبه قد حاكه كل صانع عليم ولسان الحسن نادي
صبغة الله الحكيم تبرق العين منه فوق اوصاف
الكليم والبازي الامير الكبير صاحب الراي والتدبير
امير الميمنة قد رتب صفه وزينه

وباز اشهب عيناه جمر يضي في حناحيه النجاح

والصقر الشهم السابق في الطيران لوهم امير الميسره
قد فاق بشهامته عسا كره

وصقران يلج في القفر ظبي اتيح له من الجو انصبابا
انام مخلب عن شهم سهم وينشر عن قوى الناب نابا

والباشق الجاوش مقدم العساكر والجيوش
انظر الباشق في صيده ينقض كالسهم من الراشق إلى
يتبعوا حماما مثل معشوقه اتبعها الحب حشا العاشق

والببغا بتجلي في الحلة الخضرا وينثر من الخاتم الياقوت درر الثنا و بخبر
بعجايب الهند ويسرد غرايب السند
تسمت درة لكن كساها حكيم الصنع ثوبا من زبرجد
ومن لها بمنقار عقيق وخاط شعارها من عين عسجد
والهدهد لابس التاج ينهي الى موقع الدتاج احوال
المارة والاخبار السارة
وهد هذا لبس ثوب البها فعمر اذ خص بصدق النبا
اعرب اذا اشرق في حسنه نفاق اهل التاج حتى سبا
والحمام مقدم البريديه متردد في مواقف العبوديه
والعصافير كالمماليك في الكتاب يدرسون العلم والادا
والبلبل والهزار ومطوقات الاطيار وساجعات
الادوار يتناشدون الاشعار ويؤدون نغمات
الاوتار ويبرزان الموسيقار من حنك المنقار والشحرور
ذو الزرزور وادباب الهديل من الطيور حتى جناح
الزنبور تعود نحل العود والطنبور وزواجر الطير

تبشر بالفتح والخير، وانواع الجوارح في الخافقات،
والطير في الجو صافات، كل يبدي الملك ويقدم
جسده وروحه، ويسبح من اعطاه الملك وكل قد علم
صلاته وتسبيحه، فتقدم البوبو الى الحضرة، والملك
في ابهى نضرة، وقبل مواطي سلطانه، ووقف في مكانه،
وقال شخص عارف بطرايق السلوك، يليق لخدمة الملوك،
واقف بالباب، يروم تقبيل الاعتاب، ويطلب
للملك الدستور، والانعام باذن الحضور، ليشمله النظر
الشريف، ويحظى بحظ وريق وريف، شعر
هل يرجع المصروف عن حضرته، او يدخل كالدولة والاقبال،
فعطف بالقبول، واذن بالدخول، وسمح له بالمثول،
فتوجه البوبو على عجل، الى الحجل، في خفر ومن الحياء
متأثر، وفي ذيل دهشته متعثر، وعليه غلالة سابورية
وخلعه نيسابورية، مشتملا بالشملة الكافورية، كأنه
شيخ الصوفية، فلما وقع نظره على العقاب، قوى جاشه

ورفع الحجاب، وحل عقدة لسانه من الحكمة الخطاب،
ثم قبل الارض ووقف، وانشد بديها وما وقف، شعر
ولو ان معمورا او كسرى وتبعا، رأوك لخروا بين ايديك سجدا،
وما انو فوا حقا عليهم وانما، على مثل ما في الوسع منك اقتنائيدا،
فابتدر البوبو، بلفظ يخجل اللولو، وقال للحجل زينا الدالد
والحجل، وطيب المقام، ببسط الكلام، ايها الغريب
الاريب، والاديب النجيب، رايناك روحا مخصا وعقلا
مشخصا، صحبتك مرغوبة، ومنادمتك مطلوبة، لقد
حللت بمحل الامن والاماني، وعقدة التعب والتهاني،
فدع دهشتك، وذر وحشتك، وافصح بكلامك
عن كمالك، وبمقامك عن مقالك، فعبارتك عقيلة العقل
وواسطة عقود النقل، فان كان عندك فهم تصلح
للملوك، او وصية ترشد اهل السلوك، يبين العدل
بنورها طرايقه، ويزين العقل بجواهرها حقايقه، وتستقيم
بها الامور، ويستفيد منها الجمهور، او نوع رفيع منظمه

او حط مأثمه • او كشف بلوى • او بث شكوى • او حاجة في نفسك • وما قاسيته في يومك وامسك • او لطيفة تشرح بها الصدور • وتنبسط بايرادها الخضور • فهذا وقت تشنيف المسامع بجواهرها • ونثر دررها على نادي الحاضرين وحاضرها • فان المحل قابل • وعنق الاصغاء الى اطواق لطايفك مايل • ومجال الحلم لذلك واسع • وسجال الكرم ذاسع • وفاعل الصنيعة صانع • وكف اللطف معط لامانع • فقال

الجمل • بعد ان زال الخجل • وحال الوجل • وجال الزجل • ولا عجل • الحمد لله الذي اتى جراحنا • واحيى بعد التلف ارواحنا • قد كنا في بيدآء الحيرة والهلاك • وظلمآء الضرر والخوف في انهماك • ومرت علينا سنون • ونحن في بحر الخسار والغبون • ونار الاشتياق تضطرم • وبواعث تقبيل الاعتاب الشريفة في الفواد تزدحم • اذ قد انتشر جناح عدلها • وبجاح ظلها • وسماح من غير ريث •

وابلها وطلها • وكرر كل لسان محامد فضلها • واشتهر لكل حيوان مآثر نبلها • فهي امان لكل مخوف • وملجأ لكل ملهوف • لكن كانت العوادي تقرع تلك الدواعي • وعواشي الحوادث تعترض دون المساعي • تارة باكتناف المخاوف • وطورا باحتفاف الخواطف • وحينا بضعف المباني • واونة بعدم المعاون والمعاني • والآن يا ملك الزمان • بحمد الله المنان • اذ نجنا المهامه والمهاوي • واسترحنا من ضرر المسالك والمساوي • اذ قد طرنا بجناح النجاح • من جنح الجناح • وصرنا الى محل السماح والرباح • فزالت العلل • وانسد الخلل • وحللنا في عقوة منيعة • وسدة شريفة • فامنا شرك المكايد • وشرر المصايد • وتوسدنا مهاد الدعة • واشتكلنا للتاجاج الامن والسعة • فانه قد قيل عن السلطان حرز من خطب الزمان • وقيل ان الملك العادل • والامام الفاضل • كالاب الشفيق • والوالد الرفيق الرؤف بما لك

م

بالسويه، وحفظ الرعيه، من برد الماء، وحر النار،
كما يحرس الولد من هبوب الهواء، وشم الغبار، فقال شعر الوالد
نزلنا في ذرى ملك كريم، يرانا مثل اولاد كرام
اضل نوايب الايام عنا، فلم ترنا ولا وقت المنام
ولا مطر السما يصيب منا، كان مقامنا فوق الغمام
فقال الملك اهلا وسهلا وناقة ورجلا، طب
قلبا ونفسا، واهنا معنا وحسا، لقد حللت بساحة
الاستراحه، وباحة للامن مباحه، وقاحة ليس لغايتها
وقاحه، ولا لجارحة جارح بها جراحه، وقد تخلصت
من جواسر الكواسر، ومناسر النواسر، ونزلت
بوادي الحير، ونادي ملك الطير، فاكرمت صدر
منزلك، ونلت غاية املك، واذهب بسلام، وات
عالك من خادم وغلام، واهل وثقل، وفرس وجمل
واثاث وقماش، ومعاش ورياش، وتخير مكانا تختار
وجارا احسن الجوار، فقال ايها الملك السعيد

انا شخص فريد، غريب فقير، لا ابن يوالي ولا حبيب،
انا لولا الحيا وخوف العار، لم اكن في الانام الا عار
من رآني فقد رآني بعيني، ودثاري ومركبي وشعاري
غير ان لي قرينه، مثلي فقيرة مسكينه، صابرة على
السرا والضرا، قضينا معا ما مضى من الصباح والمسا، لم يترك
عقيلة الحوادث لنا دارا، ولا ابقت العوابث عقارا، لا
ولا عقارا، ولا تخلب العوايث جارا ولا جارا، ولانا
الكوارث ولدا ولا قرارا، والويل كل الويل لمن كان
مستقره من طوارق الليل، وحوادث الدهر على
طريق السيل، وقد لقانا الالام في ذنت وذبت، وقضايا
كيت وكيت، الى ان لم يبق في البيت سوى ابيت ولما
بلغ سيل العمر الزبا، وحزام الهم الطبا، وما حال من يرى
افلاذ كبده تتقطع، ويشاهد كل وقت قرة عينه بمخاليب
الجوارح تتبضع، ولا يد للمدافعة تمتد، ولا نهضة للممانعة
تشتد، فينشد، شعر

كفى حزناً انى ارى من احبه ، رهين الهوى يرنو الى بطرفه ،
اودّ بانى لو يعنّى ومهجتى ، ولكن يد التقدير غالت بحتفه ،
وتكدّر صبر ايوب ، وتضاعف حزن يعقوب ، تركنا
تلك الديار ، بالاضطرار ، وعلى ابوابك الشريفة وقع
الاختيار ، فرصدنا للتحويل ايمن الساعات ، واخترنا
للرحيل احسن الاوقات ، ثم صممنا العزيمة ، ونادانا
هاتف السعد اسرعا بغير خيمة ، فقطعنا المهامه والقفار ،
واسرينا الليل والنهار ، فكم رُعنا عن اهل الحصين ، ولاقينا
ما لاقاه الحسين ، بكربلاء من الكرب والبلاء ، وكم لجانا
من بنى زغار ، الى كهف واجم وغار ، واحترزنا من قانص
والعوان ذى سم نافث ، ونفرنا من حبايل اشراك ، وحدنا
عن اوهاق شباك ، واخترنا الجوع ، وعدم المجموع ، في
الحب المبذور ، لاصطياد الطيور ، كل ذلك ، في
المسالك ، والسعد قايدنا ، والفلاح رايدنا ، واليمن دليلنا ،
وفي ظلال انسك مبيتنا وكنف فضلك مقيلنا ، حتى حللنا

بدار الامان ، ونزلنا حرم مولانا السلطان ، فنادانا فضل
خالق الورى ، لا تخافا انني معكما اسمع وارى ، القيا عصا التسيار
وانزلا عند خير جار ، فتركت التغريبه ، في ذروة حصينه ،
وكل لذلك ايسه ، وامنت مقامك الشريف ، وجنابك
المنيف ، مقراً كريماً ، وجناباً عظيماً ، ومجلساً علياً ، وباباً
سامياً ، فنوجيت ثم نوديت ، شعر

هذا هو الملك الذى من بابه ، يعطى المخوف امانه لزمانه ،
ربّي الورى احسانه فنما ، اذ دائمُ كتبت على احسانه ،

ثم نهض من مكانه ، وقبّل الارض بين يدي سلطانه ، وتوجّه
فايزاً بامنيته ، حتى وصل الى خليلته ، فاخبرها بما جرى ، بتحبير
المشتري ، وكيف راى اليويو والملك ، وصورة ما فعل به وسلك ،
وكيف تلقى مقدمه ، واكرمه الملك بما اكرمه ، وقرر
كيف كان خطابه ، وعلى اي صورة حسنا رد جوابه ، فسر
صدرها وانشرح ، وطارت بهذا الامر من الفرح ، ثم توجها
الى حضرة السلطان ، وحصل لهما من الانعام والاحسان ، ما نسيا به

الاوطان، وسلكا في خدمة الملك مع الجماعه السنه، وخوطب
اليعقوب من الملك اسكن انت وزوجك الجنه فلما
استقرت بهما الدار، وتبدل انكسارهما بالانجبار، افيض
عليهما من الصدقات، والادارات والنفقات،
مالم يخطر ببالهما، ولا دار على خيالهما، وحصل لهما الامن والامان
والسلامه والاطمينان، واستقرت خواطرهما، وابتهجت
بالسكون سرايرهما، واستمر كالجندي يلازم الخدمه، وتوفرت البحري
عند الملك واتباعه له الحرمه، وسمعت كلمته، وترايدت
حشمته، ولم يزل صبيح الطلعه، نجيح السعي، وضي المنظر،
مقضي الوطر، يرتع على بساط النشاط، ويطير في رياض الامن
والانبساط، موديا شرايط الخدمه على الوجه الاحسن،
قايما بواجب العبوديه مهما امكن، الى ان تميز ساير الخدم، من بين
وتقدم على السابقين بثبوت القدم وثبات التقدم، ناشرا الويه النصيحه
منادما باللطايف العجيبه، والنوادر المليحه، بالعبارات
الفصيحه، والاشارات الرجيحه، حافظا زمام الاحتشام،

مراعيا مقامات الكلام، على مر الايام، وكر الشهور والاعوام
ثم ختم الكلام في هذا المقام، باعطر ختام، وهو حمد الله
الملك العلام، وشكره المستدعي لمزيد الانعام، والصلاه
والسلام، على سيد الانام، واله واصحابه الساده الكرام،
وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب العاشر في معاملة المخاديم والاحباب، وبه تمت ابواب الكتاب،

قال الشيخ ابو المحاسن، الراوي من الاداب المحاسن،
فلما ابان الحكيم، عن هذا الفصل الجسيم، وكشف
نقاب البيان، عن مخدرات هذا التبيان، فتلالا الامر وراء
سجف القاطعه وجوه معانيه الحسان، عظم في اعين الاعاظم،
وكبر لدى الاعارب والاعاجم، ورفعه اخوه، وعظمه
ذووه، فاضا اسناره، وعلا مقداره، وملا الافاق انواره،
ووقع من الملك على الاعتماد عليه اختياره، ثم استزاده من
فيض هذا اليعبوب، واستطعمه من اخبار العقاب
واليعقوب، ان كان ثم بقيه، تجلو القلوب الصديه، فامتثل

الاشاره ، وحسن العباره ، وقال ثم ان ابا الجحاح ، دعا الفتح
ابا المدجاج ، واختلى به ، دون اصحابه ، وقال له اعلم يا جليس
الخير ، وانيس الطير ، ورئيس الدير ، اني تحملت من البوه
المنة العظيمه ، والجميلة الجسيمه ، حيث ارشدك الى بلي
ونظمك في سلك اصحابي ، ولا جرم انه قام بما يجب عليه ،
وعرف مقدار احساني وميلي اليه ، وانه لا وثق اعواني ،
واصدق خلصاني ، وصاحب تدبيري ، ومخلص عديم النظير
نديم ، وصديق كافي ، وناصح مصافي ، واني لا اتيمن بطلعته ،
واتبرك بمشاهدته ، واستنجح باراته ، واستصبح في المهمات
المظلمه ، بلامع ضيايه ، ولعن حصل منك على عضد عاضد ،
وساعد مساعد ، وكهف وذخر ، وسند وظهر ، فاياك
ان تترك ذيل مودته ، او ترغب عن صحبته ومحبته ، او
ان تقتصر باذا الوقوف ، في صداقته على الوقوف ، فافضل
المحبه ، واكمل المودة ، ما تزايد على مر الدهور ، وترادف على
كر العصور ، وثبت اصله ، وغزرت فروعه ، وناض

من سويداء القلب على مجاري الجوارح بنوعه ، بحيث يقع
الاتحاد ، ويمزج بالصفا الوداد فقد قيل لا تصح المحبة
بين اثنين ، حتى يصير كالعينين ، حيثما نظرت احديهما شيئا ،
مالت معها الاخرى ، بل يصيرا كالنفس الواحده ، لا كل
واحد على حده ، ولا كما تقوله الملاحده ، بل يكمل كل منهما
بالآخر الهنا ، ويحصل له بوجوده السنا ، واذا خاطبه قال
له يا انا ، ولا تعمل بالاكمل ، بما قيل ، شعر

ملأت حشاشتي شوقا وحبا ، فان ترم الزيادة هات قلبا

فان الفتاح عنده الفتوح ، وباب الفضل والزيادة مفتوح ، وانظر
يا فضيل ، وذا العلم العريض الطويل ، في اتحاد المحبة الى ما قيل

ايها السايل عن قصتنا ، انا من اهوى ومن اهوى انا ،،
نحن روحان حللنا بدنا ، مذ دنا لم يفترق بيننا ،،
نحن مذ كنا على عهد الهوى ، تضرب الامثال للناس بنا ،،
فاذا ابصرته ابصرتني ، واذا ابصرتني ابصرتنا ،،

والطف من هذا وادق ، ما قاله القايل واحسن ، وشعر

انا والمحبوب كنا في القدم نقطة واحدة من غير مين
ثم انا الله اذ اظهرنا مهجة واحدة في بدنين
فاذا اما الجسم امسى فانيا تلتقينا واحدا من غير بين
ولقد ذكرك عندي بانواع الفضل وبوفور
التجارب والعقل وهذا يدل على نصحه وقوة دينه
وصدقه في المحبة وحسن يقينه ولم يكن غير واقع
ولا مجازف فيما انهاه الى المسامع بل قال قليلا من كثير
وقطرة من غدير ولم يخبرك لك غير خبير فاني اعرفك
كما عرف ووقفت على فضايلك كما وقف وانت
عندي فوق ما وصف فاريد منك نصايح بالخير
لوايح تتضمن فوايد تكون فرايد ولنحور الباب
المعقول وارباب المنقول قلايد ولضبط اساس
الملك والدين قواعد وعقايد فتلقى النائب بالامتثال
وقبل الارض في مقام العبوديه وقام وقال ليحط
العلوم الشريفه والاراء العاليه المنيفه ان صانع العالم
تعالى

تعالى وتعاظم بني امور المبدا والمعاد وما بينهما من
معاش مستفاد على دليلين عظيمين جليلين احدهما
العقل الذي هو مناط التكليف وثانيهما قواعد الشرع
المطهر الشريف فان اردت ان تكون سعيد الدارين
فاستعمل تمسك باذيال هذين الدليلين اما العقل فهو الد ليل
القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالدلاله على كما م
وجود ذاته كذلك هو مستقل بالدلاله على تحقق صفاته
ثم ورد بذلك الشرع فناهيك في وجود الصانع دلالة
العقل والسمع واما وحدانية الصانع فكل من العقل والنقل
دليل عليه قاطع وقد تظافرا بالاستباق اليه وتظا مرا
في الدلاله عليه ويقول الكافر يوم المصير لو كنا نسمع او
نعقل ما كنا في اصحاب السعير فبالعقل والسمع يستقيم المبدا
والمعاش وبالسمع فقط يثبت المعاد عاش لان امور المعا د
من الشرع تستفاد والعقل في ذلك تابع سميع لاوامر
الشرع طايع والمسموع في ذلك دليل قاطع وعلى كل تقدير

ايها الملك الكبير فاجعل العقل وزيرا يجعل لك في
ظلمات المشكلات سراجا منيرا واتخذ النقل هاديا ونصيرا
يكون بينك وبين الذين لا يومنون بالاخره حجابا مستورا
وعامل الرعيه بالعدل يعاملك الله بالفضل واعلم
ان الدنيا في معرض الزوال وانه لابد فيها من الانتقال
وان الله سبحانه وتعالى وجل سلطانه جلاله اتقنت
حكمته وجرت بين عباده سنته ان يكون الانسان على
خلاف ما فطره الرحمن فانه خلقه للعباده وركب فيه
عناده واقامه للعمل وجبله على الكسل فامره
بالصلاه وهو كسلان وبالصوم وهو شهوان وبالزكوه
وحبب اليه المال وبالحج وكره اليه الانتقال وبالرضا
وركز فيه الغضب وبالتسليم والصبر وختمه بالضجر
والعجب وبالتواضع ووضع فيه التيه وبالتخلق باخلاق
خالقه وفيه ما فيه وحكم عليه بالموت وتحقق انه لابد
منه فوت وهو يكره عن الدنيا التحويل واقل اقسام الله

حب العمر الطويل ولهذا قد تعود ان يشتغل في المكان المتردد
انتقال المقيم المويد والدايم المخلد ويبني بناء من لا ينتقل
وعن قليل يتركه لو عقل سيما من تعلق بالدنيا قلبه وتشتت
بالمال والاولاد والجاه والتحكم حبه وقد اخبر العزيز
الوهاب في اصدق كتاب واوثق خطاب
فقال زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير
المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام و الحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب
فالنفس مايله الى الاقامه راغبه في دوام السلامه تحب
طول العمر في الزمان وان احوجت الثمانين السمع الى ترجمان
وقد قيل

شعر

واحسن ما كان الغني في زمانه مع السعد والجاه العظيم معمرا
واحب ما يسمع الحاكم من قول الناظم
فلا زلت بين الورى حاكما بجاه عريض وعمر طويل
ولقد بلغني يا ملك الزمان ان الملك العادل انوشروان

الثمانون وذكر بالبقر على سبيل الحكايه

ولكن يقال للراكن دايما
يود الفتى طول السلامه دايما
وماذا على طول السلامه يفعل

كان بني اساس ملكه على العدل ، وعامل رعيته بالاحسان
والفضل ، ويكفيه من الفضايل ، وحسن الشمايل ، قول
سيد الاواخر والاوايل ، ولدت في زمن الملك العادل ،
وقال الله في محكم القران ، ان الله يامر بالعدل والاحسان ،
وقد قيل في الاقاويل ، لا ملك الا بالرجال ، ولا رجال
الا بالمال ، ولا مال الا بالعمل ، فلا ملك الا بالعدل ،
ومن اقوى الصفات العدليه ، عمارة بلاد الرعيه ، وبذل
الجهد في العماره ، ليكثر الربح ويقل الخساره ، فاذا
عمرت البلاد ، وترتم الطريف والتلاد ، حصلت الاموال ،
وكثرت الرجال ، وانتظمت الاحوال فقد بلغني ياملك
الزمان ، ان الملك انوشروان ، كان مارا في بعض سيرانه بين
جنده واعوانه ، فراى شيخا كانه قوس قطان ، نثر على راسه
ووجهه قزع انطان ، وهو في بعض البساتين يغرس نصب
تين نعجب من انحنا قامته ، وبياض هامته ، مع شده حرصه
وتعبه على نصب غرسه ونصبه ، فقال يا ذا التجارب ،

ومن هو من شرك الفنا هارب ، الام ترتع في ميدان الامل ، وقد
تطوقت ماوهاق الاجل ، تبني واركان جسدك واهيه ، وتغرس
وقوامي بدنك كاعجاز نخل خاويه ، ربيع شبابك قد اشتوى عليه
خريف الهرم ، وصيف وجودك قد ادركه شتا العدم ،
ومحت نسيم طراوتك عواصف الذبول ، ومصحت قوى
عباليتك بقواصف النحول ، وقد آن ان تغرس للاجر ، فانك
قد صرت عظاما ناخره ، فقال يا ملك الزمان ، وعادل
الاوان ، قد تسلمناها عامره ، قد غرسوا واكلنا ، ونغرس
وياكلون ، وفي الحقيقه كلنا زارعون وغارسون ، شعر
لقد غرسوا حتى اكلنا وانا ، لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا ،
فاعجب انوشروان ، ونور عقل الشيخ الفان ، وحسن خطابه
وسرعة جوابه ، وابعد فلاح ، عن الرشد والفلاح ، من
يتسلم المعمور ، ويتركه وهو بور ، فقال زه يعني احسنت
وهي كلمة تحسين ، ولفظة اعجاب وتزيين ، وكانت
علامة للاحسان ، اذا تلفظ بها السلطان ، فيعطى المقول في

ولا نسلمها غامره ، وابعد من
فلاح ، عن الرشد والفلاح ، من
يتسلم المعمور ، ويتركه وهو
بور

حتى اربعة الاف لرفعته فاعطوا الشيخ المهرم اربعة الاف
درهم فقال ايها السلطان ان الغراس يثمر بعد
زمان وانا غراسي لحسن طاعته اثمر من ساعته فقال
زه فاعطوه اربعة اخرى وزيدوا منزلته تكرارا فقال
واعجب من هاتين القصتين ان الغراس يثمر مرة وانا غراسي
يثمر مرتين فقال السلطان زه فاعطوه الالف المعلوم
وزاده في التكريم وقال له انوشروان ان امهلك الزمان
حتى تاتيني بباكورة هذا البستان فانا اقطعك خراجه
واقضي مالك من حاجة فامهله الدهر وطال به العمر وادرك
الباكورة واتى الملك ما نصبه ولم يخيب الله تعبه فحمل الى الملك نذوره
وانما اوردت هذا المثل ليعلم مولانا الملك الاجل
ان الدنيا وان كانت ظلا زايلا وحايطا مايلا فهي مزرعة
للاخرة وان الاخرة هي الدار الفاخرة وان الله تعالى
وجل جلاله وولاك هذه المزرعة وعلوها وامرك العليه
ما بهما من مضره ومنفعه وحكمك في البلاد وملكك

رقاب العباد فاياك ان تغفل عن عمارتها بالزراعة او تسلم زمام
تدبيرها الى يد الاضاعه فانك منقول منها ومسؤول عنها
وان مصالح عساكرك بها منوطه واحوال ملكك بالعساكر
مربوطه فكلما تعمرت الضياع والقرى ترفهت الاجناد
والامراء واستراحت الرعيه واستمرت مناظم الملك
مرعيه وتوفرت الخزاين واطمان الظاعن والساكن
وقلت المظالم وكفت اكف الظالم وملاك هذا كله العدل
والاستواء ومجانبة الاغراض الفاسدة والهوا وهذا
الذي تقتضيه معاليك ويتم به مرامك فان الملك انما هو ملك
بالاجناد فلا بد له من عمارة البلاد والنظر في مصالح العباد
لينتظم بنظره مصالح العالمين ويستقيم امر العالم الى الحين الذي
قدره احكم الحاكمين فان سنة الله جرت على هذا السنن
وما راه المومنون حسنا فهو عند الله حسن ولهذا قال
سيد سكان الخيف انا نبي السيف والجهاد فرض
عين على الملوك لا على الفقير والصعلوك فالملوك في

نوع من العبادة، تقتضي من المال ازدياده، ليقيموا من الاسلام
عماده، ويقمعوا من الشرع مراده، ويقصّوا الكفر وعناده،
ويبيد واهله واولاده، وينهبوا طارفه وتلاده، ويوطوا
سنابك الايمان بلاده، وعلى كل حاكم فرض ان يبذل في
ذلك اجتهاده، ويجعل الجهاد زاده الى الاخرة وعتاده،
ويصونوا عن الكفرة بلاد الاسلام وعباده، الى يوم يلقى معاده،
فجازيه الله تعالى الحسنى وزياده، هذه طريقة الملوك
ومن تبعهم في الاقتداء والسلوك، واياك ايها الملك
العظيم، وصاحب الملك الجسيم، واخذ المال من غير
حله، ووضعه في غير محله، ولو كان موضع الخير وقصد
نفع الغير، فانه لا يغني ذاك ابدا، ولا يقوم نفعه غاية مرادا،
وذلك وانشاء المدارس، وتنوير المساجد، وتعمير المعابد، كبنيان المدارس،
وسد الثغور، وعمارة القبور، واقامة القناطر والجسور،
وعمل مصالح الجمهور، واطعام الطعام، وكفالة الايتام،
واعطا السايل، واغنا الارامل، والحج الى بيت الله الحرام

واعطا السايل، واغنا الارامل، وصرف النفقات
واخراج الزكوات والصدقات، ومثله الوبيل، كما قيل شعر
بنى مسجد الله من غير حله، فصار بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها، لك الويل لا تزني ولا تتصدقي
قال من لم يخف عليه اخفاؤها، لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها، ثم اخبر بخير ما يصدر عنكم، فقال ولكن يناله التقوى
منكم، فان طلب من هذا اجر، فهو خسران وكفر،
لانه في صورة الاستهزاء، وهل يطلب بقبح الحرام حسن
جمع الجزاء، بل الواجب رد المظالم، وخلاص ذمة الظالم، ورد
الحقوق الى اهلها، وايصالها الى محلها، وما يرضى ظالم غوي،
ويحمل الحرام هوى، ان يخلص سوا بسوا، وشر الناس يا ذا
الباس، من اتبع قضيته اياس، فقال العقاب، عن شان
هذا الخطاب، فقال كان في الشام، شخص من الايتام
تصدى لفصل الاحكام، ومشى من الظلم في ظلام، وشرع
في اخذ الاموال، على سبيل التعدي والوبال، فاذا اخذ

من احدٍ لنا • اذا خرلسنه من ذلك نصفا • وتصدق بالخمسمائة
الاخرى • على اولى الضرر والاضرا • كل واحد درهما •
وعد ذلك مغنما • وقال هذه فايده • علينا بالربح عايده •
الحسنات خمسمايه والسيئه واحده • وواحد يدعوا علينا •
وخمسمايه يتوجهون بالدعاء والثناء الينا • ثم قال ذلك الجاحد
ولا تجز الخمسمايه عن واحد • وان كان والعياذ بالله •
صرف ذلك الحرام في الفسق والملاه • وبيل الاغراض
الفاسده واقامة الجاه • فهو اشد في النكال • واعظم في
الوزر والوبال وهذا مقام يطول فيه الكلام • واقل ما في
الباب • ان الحلال حساب • والحرام عقاب • وقد
سمعت يا جليل القدر • ما نطق به السيد الصدر • الذي
اخجل نور طلعته الشمس والبدر • سيد الانام • ومصباح
الظلام • وحبيب الملك العلام • عليه افضل الصلاه والسلام •
ومع لاصحابه السادة الكرام • رضي الله عنهم وارضاهم • وجمعنا في
مستقر رحمته واياهم • اتدرون من المفلس • لوا المفلس فينا

من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم
القيامه بصلاه • وصيام وزكوه • ويأتي قد شتم هذا •
وقذف هذا • واكل مال هذا • وسفك دم هذا • وضرب
هذا • فيعطى هذا من حسناته • وهذا من حسناته • فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه • ثم طرح في النار • فهذا اذا كانت هذه الطاعات
من الصلوات والصوم والزكوات • واقعه في محلها • ومصارفها
من حلها • فانها لا تنفع الظالم • الا في وفا المظالم • واما اذا كان
من الحرام • وانما غراسها من مياه الآثام • فهي وبال على وبال
وقيود فوق نكال • ووهن على كسر • ونقصان على خسر •
وقال ايضا اما صلى الله عليه سحايب صلاته فيضا •
لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيامه • حتى يقاد للشاه الجلحاء
من الشاه القرنا • فاستعذ بالله يا مولى الكبير • ومولى الخير
من نار هذا الشرور • وان تفوق طاعاتك شذ رمذر • واعيذك كـ
يا سلطان الصافات • وما اكتسبته من الطاعات والخيرات •

ان ينقل الى ديوان غيرك، او يفوز خيرك سوى طيرك، اللهم
الا ان يكون باذا الوقار والسكون على وجه ما قال
من احسن المقال،

ومكتسب الطاعات ذخرا للعلما، يجودبها يوم القيامه على العاصى
او على وجه ما قيل، واحسن به من وجه جميل، شعر

يجود بما ضن الجواد بمثله، من الوفر بل لو امكنته شمايله
لعاد على المرضى بصحة جسمه، وجاد على الموتى بعمر يطاوله
ومن على النوكى بوافر عقله، وقسم في الحمقى من الراي كامله
وثقل ميزان الجناة بأجره، لذا الوزن لما ادبا توزن كاهله

ولاجل هذا الخطر العظيم، والخطب الجسيم، تورع عن الحلال
الزاهدون، وشمر عن التلوث بالدنيا ذيل الرغبة العابدون،
قال سيد البشر، والشفيع المشفع في المحشر، لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء
عليه الصلاة والسلام، والتحيه والاكرام، اللهم ارزق آل محمد قوتا،
ومع هذا كله فالملك والرعية امانه، ومن تقلد ذلك

فقد اوجب على نفسه ضمانه، فليجتنب خيانته، ولا يبتغي
بها امانته، قال صفوة الله وخيرته من بريته،
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وصداقه قول
رب العالمين، وملك الملوك والسلاطين، واصدق
القائلين، انا عرضنا الامانه على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها، وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا واعلم يا ملكا اعطى به الزمان امانه،
ان هذا الملك الذي بيدك هو من جمله الامانه، التي اشفق
منها السموات والارض والجبال وابين ان يحملنها خوفا
من النكال والوبال، وخشيه ان لا يقمن بحقوق حملها
ويضعنها في غير محلها، فيعاقبن او بالعتاب يخاطبن
فتعففن عن الرغبه في الثواب، خوفا من العتاب
والعقاب، وعلى نحو ما قيل، شعر

هجرتك لا قلى مني ولكن، رايت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحايمات الورد لما، رأت ان المنية في الورود

تغيظ نفوسها ظمأً وحشى جماماً فهى تنظر من بعيد
تصد بوجه ذي البغضاء عنه وترمقه بالحاظ الوَدود
ثم حمل هذه الامانه بنو آدم لما قدره العلى العظيم في
سابق القدم ولما فيها من احكام وحكم وان الصادق
المصدوق اخبر فيما روى عنه ابو ذر قال
قلت يا رسول الله الا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي
ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانه وانها يوم
القيامه خزي وندامه الا من اخذها بحقها وادى
الذي عليه فيها ومن جملتها الصلاه والصوم والزكاه
والوضوء والاغتسال ومراقبه ذي الجلال في السر
والاعلان بقدر الطاقه والامكان وعلى هذا جميع
الطاعات وانواع العبادات هي في رقاب العباد
امانات ومن اعظمها واهمها واحكمها الامره والحكومه
والتصدي لفصل الخصومه والسلطنه العليه وامور
الملك المهمه والقيام بامور الرعيه فيجب على الساده الحكام

وما لكى ازمه الانام ان يراقبوا الله سبحانه وتعالى في اداىها
ويطالبوا انفسهم على مر الانفاس بالقيام بوفايها ويراعوا اوامر
سلطان السلاطين في عبيده المستضعفين خصوصاً المظلوم
والفقير والضعيف والمسكين واذا عاملوا عباد الله بالعدل
والاحسان وقال السيد الكامل والسند الفاضل
اشرف الاواخر والاوايل صلى الله عليه صلاه تغني البواكر
والاصايل سبعه يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل بدا في هذا الفصل من ذكر الصفات بالعدل
والعدل يا ذا الوجه المنير الوسط والوسط هو الخير
قال من امره خير وسطا وكذلك جعلناكم امه وسطا
لتكونوا شهدا اي للانبيا تشهدون لهم على اممهم لعدل له
فيكم ويكون الرسول عليكم شهيداً اي مزكيكم اي وكذلك جعلنا
نبيكم امام القبلتين حايز الفضيلتين جعلناكم حايزين خصلتين
بالغين مرتبتين وهما كونكم عدولا شهدا على الناس للانبيا
مقبولي الشهاده في الادا وكون الرسول معدلكم وبنزكيته

عاملهم الله عز وجل بالفضل
قال الله المنان في محكم
التنزيل ان الله يامر بالعدل

على الامم مفضلكم وقال صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ونجم وعظم عدل السلطان يوما يعدل
عبادة سبعين سنه وقال عليه السلام والتحيه
والاكرام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان
العادل الى السماء مثل عمل جملة الرعيه وعن ابي هريره
رضي الله عنه انه عليه السلام قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام
العادل والصايم حين يفطر ودعوة المظلوم وروى كثير
ابن مره قال قال عليه السلام السلطان ظل الله في الارض
ياوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر
وعلى الرعيه الشكر واذا جار كان عليه الاثم وعلى
الرعية الصبر وعن ابي هريره رضي الله عنه يرفعه لعمل
الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد في اهله
مايه سنة او خمسين سنة وقال قيس ابن سعد ستين سنة
واعلم ايها الملك واسلم ان العدل ميزان الله في الارض به
ينتصف بعض الرعية من البعض وبه يوخذ للضعيف

من القوي ويعبد الله على الصراط السوي ويتميز الحق من الباطل كلها
والحالي من العاطل وهو من صفات الذات واعظم الصفات
بمعنى ان الله تعالى وعز وجل جلاله له ان يفعل في ملكه
ما يشاء فيوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل
من يشاء ويحكم ما يريد والخلق كلهم له عبيد وجميعهم بعض
ملكه نافذ فيهم امر ملكه فلا اعتراض على فعل المالك
ولا فيما يسلك بمملوكه من المسالك ولا مجال لاعتراض عبده
على ذلك لاسيما اذا كان مولاه كريما وفي افعاله حكيما
فمن عرف ان الله عدل وان افعاله تعالى جارية بين العدل
والفضل يتلقى نقمه بالصبر ويقابل نعمه بالشكر ويطمئن خاطره طرح
وتسكن الى مولاه سرايره فلا يستقبح موجودا ولا يستحسن
مفقودا ولا يستثقل حكما ولا يرى في الكون ظلما بل يستقبل
الاحكام بالرضا ويستسلم لموارد القضا ويقابل العوارض
بما قاله ابن الفارض

وكل اذى في الحب منك اذا بدا جعلت له شكري مكان شكيتي

واعدل المخلوقات، واوسط الكاينات، الانبيا عليهم
السلام، فانهم اعدل الخلق مزاجا وطبعه، واقوم الناس
منهاجا وشريعه، واوسط البشر افعالا واقسطهم اعمالا واقوالا
وانما يعترض على اقوالهم، ويتعرض على افعالهم، من هو عن
الصواب منحرف، وعن جاده الحق منصرف، ومن عين
بصيرته عميا عن مراقبة التحقيق كالاعمى الذي خرج وهو ماشي
عن سواء الطريق فتعثر في شوك او حجر، او يصدمه
حيوان او شجر، فيقول نحوا هذا عن الطريق، فانه يحصل به الملالة
تعويق، ويعيب على واضعه، وانما العيب في طبايعه، والجهل
منسوب اليه، لعما قلبه وعينيه، كما قال ذو الخويصره
لسيد رسل البريه، لما قسم الغنيمه، قسمة مستقيمه، اعدل
فاجابه الكامل المكمل، بانه ان لم يعدل فمن يعدل، وانه
اي ذا الخويصره، الذي اعمى الله بصره، خاب وخسر
ولا تي اليوم العسر، ان لم يعدل ذاك المفضل، وكيف
يقال هذا الكلام لمثله عليه السلام، وقد تعالى بالعدل
امره

ونشر هذا النقل، واقر عينكم، بقوله وامرت لاعدل
بينكم، قال الاسد الغالب علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه، وجعل له الى رضوانه وجهه، امام عادل
خير من مطر وابل، واسد حطوم، خير من سلطان ظلوم م
وقيل الملك يدوم مع العدل ولو كان الملك كافرا، ولا يدوم
مع الظلم ولو كان الملك مسلما، وما تعاطى حاكم ذو فضل
فضل قصبه في فضل، احسن من سلوك طريقة العدل
ولهذا بقي اسم انوشروان مخلدا بالعدل على مر الازمان، والى
يوم ينصب الميزان، مع انه كان مجوسيا يعبد النيران، والسنه
الذي اخترعها بالسلسله التي وضعها، باقيه في ممالك الصين
معمول بها الى الآخرين وقيل انه كان يسد الوداد للاصطياد
وكان يعشق البازي والزرق، والصقر والباشق والبندق
فسال بوقا البازدار، لم كانت اعمار، هذه الاطيار قصار، فقال
لانها تظلم الطيور، وعمر الظالم قصير، فتنبه بهذه الكلمه
وانغظ، وكف يده عن الظلم واحتفظ، ثم اسس قواعد

العدل، فانتشر ذكره الى يوم الفصل، وبكفيه من الفواصل
والفضايل، قول شيخ الخلق الكامل، وَلَدتُ في زمن الملك
العادل، وروي ان بعض الملوك العادلين والحكام الفاضلين
استولى عليه الكبر، ووقر في اذنه وقرٌ وقرٌ، وكان
قبل الصمم، في العدل والكرم، كما قيل سعد
وانّه مظلوم وعنه سايل، على انه احلى من الشهد في الفم
فحزن لفقد سمعه وتاسف، وتحرق وتلهف، وتارة وبكى
وتارة وبكى، وتاوه وانتكى، وقال ما الهف من عدم سماع
الحديث، الا على فقد صوت المستغيث، ولا كنت
انلذذ من متكلم، الا بالاصغاء الى خطاب المتظلم، ثم قال
لئن حرمت ذلك من طريق الاخبار، فلا تُوَصِّلَنَّ اليه من
طريق الابصار، ثم امر باشهار النداء، في الاطراف والارجاء
انه من كانت له ظلامة، فليظهر له علامة، وهي ان يلبس ثوبا
احمر، ويقف فوق ذلك التل الاخضر، ليعرف علامته
ويكشف ظلامته، وقيل ان السلطان السعيد، نور الدين

الشهيد، لما امر ببناء دار العدل، واضمر ان يتم فيها
للحكومات الفصل، ادرك الامير الكبير، صاحب
الراى المنير، اسد الدين شيركوه، ما يعتمده ويرجوه، وعلم
ان ذلك الاسد، لا يسامح عند احد، ولا يراعي في الحق اميرا
ولا كبيرا ولا صغيرا، فانه مع الحق وبالحق قايم، لا ياخذه
في الله لومة لايم، فجمع مباشري ديوانه، واكد قوله بايمانه
لئن شكى عليهم احد، او بلغه عن احد من حاشيته ظلم ونكد
ليذيقنه اشد العذاب، ولينزلن به انكى عقاب، وقال
ما برز الامر العزيز العالي، ببناء هذا المقعد العام العالي
الا لاجلي ولاجل امثالي، فما وسعهم الا طلب الخصوم، واستر ضا
المظلوم، وروي ان احد الصدور، غصبه بعض عمال
المنصور، واخذ منه كنزا من الكفور، فتوجه الى الخليفة
وضرب له امثالا طريفة، وقال اصلح الله امير المومنين، واقام
شعاير الدين، اذكر حاجتي اولا، ام اضرب قبل ذكرها مثلا،
فقال دع الجدل، واذكر المثل، فقال الهمك الله العدل

واقام بك قواعد الفصل، الطفل اذا نابه ما يكرهه،
او قرعه حطب تجمه، فر الى امه، واجهش اليها من همه
فاوى الى حضنها، واندس تحت ضبنها، لانه لا يعرف
سواها، فيستكشف بها عن نفسه ما دهاها، وما يظن ان
عندها، يدفع عنها ضيرها، فاذا عرف اباه، استدفع به ما
عراه، لانه قد وقر في وهمه، انه اقوى من امه، وان
غيره من الناس، لا يقدر على دفع الباس، فيلجا اليه، ويترامى
في شدايده عليه، ولا يقبل عنده، ان ترك نصره، او قصر في
مبتغاه، او تهاون في متمناه، ولهذا قال بدر الحي، ان النساء
والصبيان يظنون ان الرجل يقدر على كل شي، فاذا استد
واستوى، واصابه من احد جوى، تقدم الى الوالي لان مقامه
عال، وهو اقوى من ابيه، فيستكشف به ما وقع فيه، فاذا
صار رجلا، واصابه من احد نكد وبلاء، استنجد بعامل
السلطان، فوجد له احسن معوان، فاشكاه، ودفع بلواه،
وكفاه من عاداه، اذ دعاه، ما دهاه، ورعاه، مما عراه، فانه

اقوى من الوالي، واقدر على دفع الظلامه، من كل منهمك
غالي، فاذا ظلمه الوالي والعامل، ونقصه حقه ذو الحكم الكامل،
تعلق باذيال عدل السلطان، واستكشف بمرام نصره ما دهاه
من عدوان، اذ قد تحقق ورأى وصدق، انه اقوى من كل
والي مرسوم، مرجع الحل والعقد، ولا يد فوق يده، وانه قد
انتهى في التسلط ونفوذ الامر الى اقصى امده، اذ هو ظل الله
في ارضه، وخليفته في اقامة نفله وفرضه، وقابض از مّة
المخلوقين، ومنصف المظلومين من الظالمين، فاذا المنصف
السلطان، مع القدرة الكاملة والامكان، توجه بشكواه
الى سلطان السلاطين، وطلب دفع ظلامته من رب العالمين،
لعلمه انه الحكم الذي لا يجور، والحاكم الذي يعلم خاينة الاعين وما
تخفي الصدور، وانه اقوى من السلطان، ولا يحتاج في الدعوى
الى بينة وبيان، وقد نزلت بي حادثة، للقلب كارثة، وبالفكر
والسر عابثة عايثة، وهي ان عاملك الطاغي ظلمني فاخذ مني
مكاني، فشكوته اليك، وترامين عليك، وعرضت

قصتي بين يديك ۔ لانك نعم السند ۔ وليس فوقك
احد ۔ ولا في الحكام ۔ الامن هولك عبزله الغلام ۔
وما ثبعدك الا الله ۔ مولى لا يخيب من رجاه ۔ ويجيب
المضطر اذا دعاه ۔ فان وعيت قصتي ۔ وكشفت
غصتي ۔ والا رفعتها الى الله ۔ وقطعت النظر عما سواه ۔
وهذا اوان الموسم ۔ واعمال المنسم ۔ وانا متوجه الي
حرمه ۔ ومترام على باب كرمه ۔ فلما وعي المنصور
خطابه ۔ ارسل من سحاب جفنه عبابه ۔ وقال
حبا وكرامه ۔ يا ذا الزعامه ۔ بل انصفك ۔
وبالفضل اسعفك ۔ واضعف كرامتك ۔ واكشف
ظلامتك ۔ واوصلك حقك ۔ واعطيك مستحقك ۔
وامر فكتب الي واليه ۔ بصع من معاملته ليه ۔ ويامر
برد اراضيه ۔ وطلب مراضيه ۔ والتحلل من ظلم اياديه ۔
واكرام محل وناديه ۔ وروى ان موسى الحليم ۔ عليه
الصلاة والتسليم ۔ في بعض مناجاته ۔ وسؤاله لحاجاته ۔

سأل الله من فضله ۔ ان يريه نكته ۔ من عدله ۔ فامره ان يتوجه
الى مكان ۔ ويختفي منه عن العيان ۔ فامتثل ما امر ۔ واختفي في
ذلك المكان على شط نهر ۔ فما كان باسرع من قدوم انسان ۔
الى ذلك المكان ۔ فبمجرد ما وصل اليه ۔ نزع من ملبو
ما عليه ۔ وكان معه كيس ۔ فيه مال نفيس ۔ فاودعه
ثيابه ۔ ورام في الماء انسيابه ۔ فدخل ذلك النهر ۔ وتغلغل
فيه الى ان غاب عن النظر ۔ فاقبل فارس ۔ فوجد ثيابا بلا
حارس ۔ فنزل عن الدابه ۔ وفتش ثيابه ۔ واخذ كيس الذ
وركب فرسه وذهب ۔ واسرع في الذهاب ۔ الى ان
زال شخصه وغاب ۔ ثم اقبل شخص ذو شجب ۔ وعلى ظهره
حزمة حطب ۔ فاتى الى الماء ۔ وقد برح به الظما وامضه
التعب ۔ واخذ منه النصب ۔ فطرح عن ظهره الحطب ۔
وقصد الراحه ۔ وطهر الذي كان في الساحه ۔ فوجد عند
ثيابه شخصا من اترابه ۔ فاستانس به ۔ وناوه لمكتسبه ۔
ثم اشتمل ملبوسه ۔ وتفقد كيسه ۔ فما وجده ۔ فغضب

شه
هب

وسال الحطاب عما كان في الثياب وطلب منه الكيس
بالتجبيس فقال ما رايته ولا حويته فقال هل كان معك
احد قال لا والواحد الاحد قال فهل كان هنا سواك
قال لا والذي سواك فقال يا اخي انا وضعت الهميان بيدي
في هذا المكان ولم يطل على ذلك زمان ولا حضر سواك
حيوان ولا طمث عن راى هذا الموضع انس ولا جان ولا
اشك انك اخذته ولنفسك استلذته فاقسم بعالم الخفيا
المطلع على اسرار النيات انه ما راى له هميانا ولا يعرف
لذلك مكانا فقال لو شهد لك الكون والمكان ونطق بانك
جواد الزمان وزكاك الكرام الكاتبون لما شككت
انهم كاذبون لان انكار المحسوس مكابره والمثابره على
الباطل للحق مدابره ولكن خذ لك منه يا فقير الثلث
منه والثلث كثير واردد على الثلثين وان ابيت
فاجعله بيني وبينك نصفين فما زاد ذلك على اليمين وما
شك هذا انه يمين فقال اردد علي مالي والا قتلتك فلا

١١٩

لك ولا لي فقال افعل ما بدا لك فشرع في تفتيشه
وبالغ في فحصه وتنبيشه فلم يجد له شي سوى الضلال
والغي فاخذه الحنق واشتد به الارق وثارت
نفسه الابيه واتقدت سورته الغضبيه فضربه بحديد
فقتله بالاهلاك وجدله ثم تركه وذهب ولم يحظ من
الذهب بغير التعب كل هذه الاحوال وموسى عليه
السلام يشاهد ما فيها من اقوال وافعال ثم ناجى فقال
يا ذا الجلال انت العالم بحقايق الامور وسواء عندك
البطون والظهور سالت فضلك ان تريني عدلك
فاريتني هذا المغرم وانت اعلى واعلم ففي ظاهر الامر فتنتني
وبكرامته عمرتني من الشريعه المطهره ونص التوريه المحرره
هذا الحكم جور وظلم فاطلعني على هذه الحقيقه وبين لي
في سلوك هذه الطريقه فقال الله تعالى وجل جلاله يا موسى
المقتول قتل ابا القاتل والقاتل سرق الكيس من ابي الفارس
الخاتل ففي الحقيقه الفارس النبيه وصل الى ماله المخلف

عن ابيه، والقاتل انما استوفى قوده، ممن قتل والده، وهذه
الامور، انما تتضح يوم النشور، يوم تبلى السرائر، وتكشف
الضمائر، وينادي يوم التناد، لا ظلم اليوم ان الله قد حكم
بين العباد ونظير هذه القصه، ما ذكره الله تعالى في قصه
في روض كلامه النضر، عن موسى والخضر عليهما السلام والتحيه
والاكرام، اذ ركب السفينه وخرق، خرقا مؤديا الى الغرق
وقتل النفس الزاكيه، واقام بغير اجر اركان الجدار الواهيه
وبعض ذلك مخالف لظواهر الشريعه، وتنفر عنه النفس السليمه
والطبيعه، ولكنه موافق للحكمه الالهيه، ومقتضيات
الحق الحقيقيه، الذي لا يطلع عليه الا عالم الاسرار الخفيه
ولهذا قال جل واحدا احدا، وتعالى فردا صمدا، عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا، ثم استثنى من هذا المقول
الا من ارتضى من رسول، وانما الشريعه الزاهره، وردت
بما يقتضي من الحكم الظاهره، فتعبدنا الله في الشرائع بظاهر ما
يثبت في الوقائع، وقيل من ايقن بحقيه اربعه، كان من ضيق

١٢٠

اربعه في سعه، وامن وادعه، من ايقن ان الصانع الضار
النافع، لم يخطئ ولم يغلط، امن من العيب في المشطط، ومن
ايقن ان الخلاق، ومقسم الارزاق، لم يحف في خلقه، ولم يبل
في رزقه، امن من الحسد، واستراح من النكد ومن ايقن بو
المقدور، وانه لا ينجيه منه محذور، امن من الغم، ولم تشتغل
الهم، كما قيل

ما قد قضي يا نفس فاصطبري له، ولك الامان من الذي لم يقدر
ومن عرف اصله، امن من الكبر نصله، وكتب في قضيه الى
اعدل خلفا بني اميه، من عامل حمص، انه هدم الربض وعم
النقص، وان ربضها نابض، ومرعى رياضها بارض، وانها محتاجه
الى عماره وزراعه، وحراسه ومساعده، فكتب اليه عمر ابن عبد
العزيز، هذا الجواب المفيد الوجيز، وهو حصنها بالعدل
ونق طرقها من الحدث والسلام، وقيل امير بلا عدل
كغيم بلا مطر، وعالم بلا ورع كشجر بلا ثمر، وشاب بلا توبه كمشكاه
بلا مصباح، وغني بلا سخا كقفل بلا مفتاح، وفقير بلا ادب كطائر

بلا حطب، فامرأة بلا حيا كطعام بلا ملح، وقاض جاير كملح على جرح،
وقيل العالم بستان سياجه الشريعه، والشريعه سياسة يحفظها
الملك، والملك راع يعضده الجيش، والجيش اعوان يكفلها
المال، والمال رزق تجمعه الرعيه، والرعية احرار يستعبدها
العدل، والعدل تسلك به نظام العالم، والعالم انا الملة
المحمديه، والشريعه الاحمديه هي اعدل الملل، واقوم النحل،
مثلاً النصارى لا يتحامون الحايض ايام اقرايها، ولا فرق بين الحايض
والطاهر من نسايها، واليهود يجتنبونها، فلا يواكلونها ولا
يشاربونها، ولا يقربونها راسا، ويعدونها رجسا ونجسا، فسلكت
الشريعه المحمديه في ذلك، اعدل الطرق وافضل المسالك،
فتعاشر كالاطهار، وحرم منها قربان ما تحت الازار، وفي بعض الملل
على الذي قتل القود والقصاص، وليس في الديه خلاص، وفي
بعض الديه لا غير، وما للقصاص فيها سير، ودين الاسلام المرفوع،
كل فيه مشروع، والعدل في الاعتقاد، يا ملك البلاد،
ترك التخليط، وسلوك بين الافراط والتفريط، والقول بالتقديس

والتنزيه، واثبات الصفات من غير تعطيل ولا تشبيه، واقتباس
النور من جمرين، وسلوك امر بين امرين، فالعدول عن المذهب
البغيض، وهو مذهب الجبر والتفويض، والعدل في التهيات،
يا معشوق الخذاريات، الذي قام عليه النص دليلا، ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا، فمنه غسل الوضوء
المعتاد، ثلث مرات ومن نقص او زاد، فقد تعدى وظلم،
كما قال النبي المكرم، صلى الله عليه وسلم، اي تعدى ان اسرف
وظلم ان اجحف، والعدل في الصلاة ان يكون على مرتضى الشرع
ومقتضاه، وهي ان يكون في افضل الاوقات، مؤداة مع الجماعات،
في الصف الاول، على الوجه الاكمل، عن يمين الامام، مؤداة على
التمام، مع تعديل الاركان، بل التعديل فرض عند بعض الاعيان،
لا نقرا كنقر الطير، ولا تطويلا يضر بالغير، والعدل في الزكوه ان لا
يتيمموا الخبيث منه ينفقون، ولا يجعلوا لله ما يكرهون، وليسوا باخذيه
الا ان تغمضوا فيه، ولا يكلف جابي المال، ان يعطى كرايم الاموال،
والعدل في الصوم، يا سيد القوم، ان لا يتناول فوق الغذا المعتاد

ولا يصل بالوصال الى درجة الاجتهاد، ويتحمل التطور، ويوخر
السحور، والعدل في الحج ان لا يماري في الانفاق، ولا يضار الرفاق
بالمشاق، كما يفعله ابناء الزمان، فان ذلك خسران، والازدياد
من ذلك نقصان، وقد بلغك يا قمر، ما قال عمر، لخادمه يرفا
وذا الانجي، كم بلغت نفقتنا مقدارا، قال ثمانية عشر دينارا،
يا اميرالمومنين، قال ويلك اجحفنا بيت مال المسلمين، ولا يقصر في
نفقته بحيث يصير كلا على رفقته، والعدل في النكاح، يا حبيب
الصباح، لمن عليه يقوى، العدل فهو اقرب للتقوى، وهو يا ابا
حسان، واجب عند التوقان، سنة عند القدرة عليه، مستحب
عند استواء طرفيه، مكروه عند العجز فيه، وهذا امر قد
فرغ منه، وقس يا ذا الكرامات، على هذا ساير العبادات
وجميع العادات، وعقود المعاملات، ولا تتعد الحدود في
الحدود، فان ذلك مردود، وعلى قانون العدل وردت
الشريعة المطهرة، وجرت قديما شرايع الانبياء البررة، قال
الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات، وانزلنا معهم الكتاب

والميزان، ليقوم الناس بالقسط والقسط هو العدل وانزلنا الحديد يد،
فيه باس شديد، وحاصل الامر يا صاحب النهي والامر، ان العدل
هو قوام كل فضيلة، كما ان الصبر هو اساس كل خصلة جميلة،
وان اردت بسط هذا البيان، فدونك القول والتبيان، في
تفسير القران، المنزل على اشرف الانسان، ان الله يامر بالعدل
والاحسان، فقد اسبغ المقول، في رياضه النضير، فارس ميدانه
الامام الخطير، فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير، والعدل
يجري في الصفات، كما يمشي في الذوات، ومرتبته في العلو ان
يكون بين التقصير والغلو كالكرم الذي بين الاسراف والتبذير،
والشح والتقتير، والتواضع الذي بين الضعة والتكبر، وبين التشمخ
والتصعر، والشجاعة التي بين التهور والخفة، والجبن الطائش
الكفه، والقناعة التي بين الحرص والطمع، والذلة والهلع
وبين التجبر والعفة والتصلف، والاحتشام والتقشف، والاخلاص
الذي هو بين الشرك والهوا، وبين الاعجاب والريا، والعفة التي بين
التهافت على المشتبهات، والتزهد عن تناول المباحات والطيبات،

والجزم عند الاستعداد، الجاري بين افشاء المشاورة والاستبداد،
والحلم الذي بين الغضب بلا سبب، وبين التغاضي عن اللئام
موجب الانتقام، والشفقة ولين الجانب للاقارب والاجانب
الذي بين القسوة والاستكبار، وتضييع حق الاهل والجار، وحفظ
الحقوق الذي بين التكلف والعقوق، يراعي فيها الحدود، ولا يخرج
فيها عن الحد المعهود، فالخروج عنها يسمى عنادا وقساوة، والتقصير
فيها يدعى ركاكة ورخاوة، مثلا من يستحق العفو لا يضرب، ومن يستحق
الضرب لا يقطع ولا ينكب، ومن استحق القطع لا يقتل، ومن استحق
القتل لا يهمل، ويجري امور الشرع الشريف، على ما ورد به الامر
المنيف فما ثم احد اكرم من الله ولا ارحم، ولا اعلم بامور مخلوقاته
ولا احكم، قال السميع البصير، الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير،
وروي ان الامام المسدد، جعفر ابن محمد، دخل على الرشيد،
وهو في امر شديد، قد استولى عليه الغضب، واستخفه الطيش
من العجب، فقال له يا امير المومنين، ان كان غضبك لرب
العالمين، فلا تغضب له من غضبه لنفسه، وقد حد لكل شي حدا

من نعمه وباسه، فلا تتعدى حدوده، فانه قد ملكك عبيده،
وقالت الحكما للاسكندر عليك بالاعتدال في كل الامور فان
الزيادة عيب والنقصان عجز، وفي الحديث خير الامور اوسطها
ولهذا قيل في الاقاويل ينبغي للانسان، الراجح العقل في الميزان،
ان يحصل من كل علم مقدار ما يحتاج اليه، ويعول في حل مشكلاته
عليه، مثلا من علم الادب، ما ينال به عند ذوي الرتب، فمن
الصرف والنحو ما يقوم به لسانه، ومن المعاني ما يسدد به بيانه، ومن
الطب ما يعرف به مزاجه، ويصلح به علاجه، ويقوم اعوجاجه،
ومن علم التفسير والقران، ما يتقرب به على التكلم في كلام الرحمن،
ومن علم السنة والحديث، ما يميز به الطيب والخبيث، ويضبط به
اقسامه، وصحته وسقامه، والانساب والرجال، وما لهم من
احوال، ان لم يكن مفصلا فعلى الاجمال، ويندرج فيه علم التاريخ،
الزاهي الشماريخ، ومن علم الكلام ما يصحح به دينه، ويقيم به اعتقاده ويقينه
ومن علم الاصول، وما اشتمل عليه من منقول ومعقول، ما يقدر به
على استنباط الاحكام، ومعرفة ادلة الحلال والحرام، ومن علم الفروع

ما يحكم به اصناف العبادات، وانواع العادات، وطرايق
العقود، واقامة الحدود، ومن العروض والقوافي المنال
الوافي، والمعيار الكافي، ومن علم مكارم الاخلاق ما يصيد به قلوب
الرفاق، ويكتسب به الذكر الجميل، والثناء الجزيل، ومن الحرف
ما يحصل به القوت الحلال، ولا يصير كلا على الناس ذا املال،
وقد قيل خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم، وان متم بكوا
عليكم، ومن علم الركوب والرمي والسباحة والخط ولعب الرمح
والسباحة وعلم الفرايض والحساب وطرايق المبايعات،
والكتاب ما يقدر به على الدخول اليه، اذا تكلموا فيه بين يديه بحيث
يكون له فيه مشاركة والمام، ولا يكون بين الخواص به كالعوام، وكل ما
ذكر فسلوكه عدل، والتلبس به كمال وفضل، وراس مال الجميع
التقوى، فان الانسان الضعيف بالتقوى يقوى، قال الله تعالى
لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم وبالجملة فالعاقل
العادل، بل الفاضل الكامل، لا يستنكف من نوع من العلوم، ولا يتبرد به
منه عن اقتباس منطوق ومفهوم، قال معلم الخير ومحذر الشر تعلموا

حتى السحر، وقال الشاعر،
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه، ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه،
وكل صافي السريرة، وذي بصيرة منيرة، يتوجه الى العلم
والاستفادة، ويجعل مراده مراده، اي علم كان، خصوصا
اذا كان من الشرف بمكان، قال بعض الوزراء
لابنه تعلم العلم والادب، ولا تسام فيهما عن الطلب،
فلولا العلم والادب، لكان ابوك في السوق جمالا،
وللنوق جمالا، فبالعلم والادب ركبنا اعناق الملوك،
واحوج الناس اذا الافضال، الى اكتساب الفضل والعلم
والكمال الملوك، ومن تبعهم في السلوك، فانهم بين خلق الله
هم المرموقون، والسابقون بجلايل النعم لا المسبوقون، والمستو تقون
بحفظ عباده وبلاده، وبالسوال موثوقون، فهم المحتاجون لاعباء
الدول المطلقون بالمحاسبة عنه والفصل، قال من يقول
للشي كن فيكون، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون،
وهم اقدر على التحصيل من غيرهم، والزمان والمكان تابعان

لشيمهم والخاص والعام يتمنى قربهم ويسلك في التوصل
الى جنابهم د ربهم وبذل في ذلك ما تصل اليه يداه وجعل
تحصيل ما يرومونه غاية منتهاه فيبذل جهده في ايصالهم اليه
ويكد قلبه وقالبه في الملائم عليه قال الشاعر

ولم ار في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

وقال بعض الملوك لاولاده يا بني اكتسبوا العلم والفضل
وادخروا الحلم والعقل فان احتجتم الى ذلك كان مالا وان
استغنيتم عنه كان جمالا وقال بعض الحكماء العلم
ذو اعضاء راسه التواضع ودماغه معرفة الامور ولسانه
الصدق وقلبه حسن النيه ويداه الرحمه ورجلاه متابعه
العلما وسلطانه العدل ومملكته القناعه وسيفه الرضا
وقوسه المسايله وسهمه المحبه وجيوشه مشاورة الادبا
وزينته النجده وحكمه الورع وكنزه البر وماله العمل
الصالح ووزيره اصطناع المعروف ومستقره جودة الراي
وملواه الموادعه ورفقه مودة الاخيار وذخيرته اجتناب

الذنوب والحاصل يا ملك الطير ويا مالك الخير ان قوام
العالم ونظام بني آدم سيف السلاطين والملوك وقلم
العلماء ارباب السلوك فمهما حدث من شر محاه سيف
السلاطين ومهما وجد من خير اثبته قلم العلماء الاساطين
ففي الحقيقه يا شيخ الطريقه العالم عبارة عن هولاء وبصلاحهم
تصلح الاشيا وبفسادهم والعياذ بالله تفسد الدنيا وبهم زوال
الفساد وطهارة العباد وعمارة البلاد بمنزلة الصابون
للاوضار والاستغفار للاوزار فاذا افسد هولاء فما للفساد
دواء كما قيل

شعر

الذنب صابونه الاستغفار يغسله كالثوب ينظف بالصابون زاد وسخا
فما الذي يغسل الصابون من درن اذا رأيناه صار الذنب والوسخا

وناهيك يا ملك العقبان ما افسد من الزمان وجرى من الدماء من
طوفان وهدم من امهات البلدان عند استيلاء الكافر جنكيز خان
فسال العقاب عن كيفيته ونوع هذا العقاب ومن هو
جنكيز خان الذي افسد وخان وما اصله وفصله وكيف

كان قطعه ووصله، حتى يقف في كتابه لعالم بالعباد نصله، فقال
هذا رجل من بقايا التتار الساكنين من بلاد الشرق في قفار، وهم
من بقايا ياجوج وماجوج، عن الاسلام منحرفون وعن الايمان عوج،
سموا بالترك لانهم تركوا عن الدخول في السد بالخروج، وكانوا قبل
خروج جنكيزخان، مبددين في صحارى لا يتفق منهم اثنان،
متشتتة اماكنهم، ومدى مساكنهم، شرقا بغرب نحو من ثمانية
اشهر، وشمالا بجنوب لا ينقص عن هذا المدى ولا يتقصر، حدها
من الشرق حدود ممالك الخطا، واقصاها خان باليق وهي
مدينة عظمى، ووراها شرقا يا من ترقى، ينتهي الحد بعد
السير الجد، الى بلده عظيمه، ولاياتها جسيمه، تدعى خيتسار،
واهلها كفار، وهي مبدا مملكة الصين، باذا الجبال الصين والفضل
الصين، ومن الشمال نواحي قرقير، وسلنكاي، ومن الجنوب
بلاد تدعى تنكت وتبت هذه باذا التنكت، مي الي يتولد
من غزالها المسك، ومن الغرب وهي جهه قبلة تلك البلاد، اذا
صلى منهم المسلمون والعباد، حدود بلاد وثغور، وما والى

تلك الكفور، من بلاد تركستان، باذا الاچسان، وبسير المجد
منها، اذا انفصل عنها، كذا وكذا شهر، حتى يصل من جهة الغرب
الى ما وراء النهر، وهؤلاء التتار، كانوا في هذه القفار، بين
هذه الحدود الاربعه، في مضيعة واي مضيعه، يتوالدون
في ذلك البر، ويتمازجون في ذلك التيه والوعر، كالحيوانات
السايبه في البر والبحر، لا احكام تردعهم، ولا دين يجمعهم، وهم فيما
بينهم قبايل وشعوب، واصناف وضروب، كل قبيله
تأكل اختها، وتلعن بختها، وتنهب رختها، وكل طايفة تعد غارتها
وتقصد جارتها، وكل من قوي على غيره كسره، اما قتله
واما اسره، لم تزل المحاوجه بينهم قايمه، والمناطحه بين نيرانهم
وكباشهم دايمه، يعدون النهب غنيمه، والفجور والفسوق
والنميمه، اجمل صنعة، واكمل شيمه، ياكلون الكلاب والفار، وما
القفار، والميتة والدم والهوام، لا يعرفون الحلال منها والحرام،
ويلبسون جلودها واوبارها، واصوافها واشعارها، كما كان
مشركو العرب في البريه، قبل اشراق شمس الملة المحمديه، لا ازرع

لهم ولا ثمر سوى نوع من الشجر يشبه شجر الخلاف
يوثمرهم في الشتاء والاصطياف اسمه قسوق ومنهم على
ما هم عليه من الفسوق يعبدون الاوثان والاصنام
ويسجدون للشمس اذا بزغت من الظلام ويعظمون النجوم
ويعبدونها ويخاطبهم الجن ويرصدونها ومنهم كهنة
يعتقدونها ويجبى خراجهم الى ملك الخطاء وهم على ما هم
عليه من الكفر والخطاء فقد تركب الكفر والظلم في
احشائهم وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم واعلى من فيهم
من اكابرهم وذويهم علامة رياسته وانفراده بسياسته
وانه فيهم ذو باس شديد وراى سديد ومال مديد كون
ركابه من حديد وباقي اعيانهم وذوي مكانتهم وامكانهم
ان كانوا ذوي جد فركابهم قضيب ملوى او قد
وعندهم افخر ملبوس جلود الكلاب والموش والذياب
والتيوس وقس على هذا جميع تجملهم ومفاخر الاتهم فهم
من قديم الزمان وبعد الحدثان حين بلغ ذو القرنين بين

السدين وساوى على ياجوج وماجوج بين الصدفين وا لي
اخروقت كانوا في قلة ومقت وضيق حال وسوء بال
لا دنيا رخيه ولا اخرة رضيه حتى نبغ منهم اللعين الطاغية
تموجين الذي تسمى جنكيزخان وساعده قضاء الديان فامده
الزمان والطاعة المكان لامر يريده الرحمان وقضاء قدره
على عبيده في سالف الازمان وطم العالم بالفساد واهلك
العباد والبلاد فصلى الله على سيد بني عدنان بل اشرف
جنس الانسان الذي قال يخرج في آخر الزمان رجل يسمى [illegible]
العصب اصحابه محشرون محفرون مقصون عن ابواب
السلطان ياتونه من كل اوب كانهم قزع الخريف يورثهم
الله مشارق الارض ومغاربها فاتبعه منهم النساء والرجال
اتباع اليهود والكفرة المسيح الدجال امم لا يحصرها حساب
ولا يحصيها ديوان ولا كتاب وما يعلم جنود ربك الا هو فار شدوا
الى طرق الضلال بعد ما نابوا وصار لكل من اوليك الطغام
والكفرة الفجرة الاوغاد اللئام وكل كلاب الصيود يجرب

سيعة من اشراف الملوك وملوك الشرفا في رقاب
الحور والعهود، وكل ما منع شيخ وقيصوم، وعلت
من اوليك العلوج وعلوج، يتفكه في انواع المستلذ
من المشروب والمطعوم، وكل صعلوك مملوك
من تركي متروك، او خدام مملوك، يتحكم في رقاب
اكابر الملوك، ويستعبدون احرار اولادهم، ويستفرشون
اولادهم وبناتهم في بلادهم، شعر
على راس عبد تاج يزينه، وفي رجل حر قيد ذلك يشينه،
ومن لا يعرف البطاين المرويد، ولم يسمع بالاثواب الكرباسية،
يستوطي الاستبرق والديباج، ويتقلب على تخوت
الصندل والساج، ويترقى الى سرر الابنوس والعاج،
ويعامل التجار، والمضاربين في البر والبحار، بالوف
الالوف من الدرهم والدينار، فيجبى اليهم نفايس المضارب
من المشارق والمغارب، ومكامن المعادن، وذخاير الخزاين
وكل ذلك بواسطة ذلك الطاغيه، واستيلاء الغيئة

الباغيه وكان من امر هذا المصاب، الذي بدل حلاوة العيش
بمرارة الصاب، وخلد في الدهر قواعد البلايا والاوصاب،
ان الله القاهر فوق عباده، الذي لا يسال عما يفعل في
عباده وبلاده، المتصرف في ملكه، تصرف المالك في ملكه
لما اراد ابتذال الصون، وعموم الفساد على الكون، واستيصال
غالب اهل الارض، واذاقة بعض عباده باس بعض، ولظهور
اثار غضبه على وجنات الوجود، ولحس سطور ذوات
العلماء والكبرا عن لوح الشهود، بلسان نار السخط ذات
الوقود، ونقص ارض العيش من اطرافها، واخلاء ربوع المحاسن
من الالاف بالافها، نبغ هذا التمساح من افواج امواج هذه
البحار، ونبغ هذا التنين المبين من اوجار تلك القفار، واوغاد
اتباعه التتار، وكان ممتازا على اقرانه، بوفور عقله وحسن
بيانه، وفكر مصيب وراى صايب، وحزم مجيب وعزم
ثاقب، وهمة تباري الافلاك، وثبات يجاري السماك بالقاف والقاف
كسر بصدمانه الاكاسره، وقصم بسطوات القياصره، وقرع

بعزمانه على قمع الفراعنة والجبابره ، وقهر بحملاته قهادمة
خواقين القغانوه ، وكان اميا لايقرا ولايكتب ، اعجميا
نجريا ، لايحسب ولاينسب ، لاطالع الاخبار ، ولا اقتفى في
سياسة الممالك الآثار ، بل فرع مافرعه من القواعد من
صحيفة تفكيره ، واخترع ما ابتدعه في تدبير الملك
من مطالعة هواجس ضميره ، فاسس قواعد لو ادركه
اسكندر ودارا لما وسعهما الا اقتفا اثره ، وشيد مباني
لو بلغت نمرود وشداد لبنوا قصور قصارا ما على اركان
خبره وخبره ، ورتب تجهيز السرايا والجنود ، وربط
عقود الجيوش والبنود ، بطرايق يعجز عنها مهندس الحكمه ،
ويتقاعد عن حل رموزها معزم الفطنه ، وغالب ما يتعاناه
ويستعمله ويتعاطاه ، جيوش الاتراك في بسيط الارض من
ابرام طرايق عساكرهم والنقض انما هو من غرايب ما دبره ، واقا
ماهذبه وركبه ، وله في ترتيب حراب الحروب ، وما في
فن الضرب والضراب من ضروب ، وطرايق الاصطياد ،

مخترعات دقايق لم يسبق اليها من لدن كيخسرو وكيقباد ، احكم
بها الموافق وكبت المعادي ، ونصر المصادق ، وكسر الاعادي ،
واستطال مع كثرة مخالفيه عليهم ، واعتنتهم تحكمه وتحكيمه
فيهم واليهم ، وصال فيهم حسب ما اراد وجال ، فاتسع له في
التضييق على الاسلام والمسلمين المجال ، وكل من عامله بالمجامله ،
وتلقاه بالعبودية وحسن المعامله ، ابقى على نفسه واهله
وماله ، وحصنهم من اليم خيله ورجاله ، ومن قابله بالمقاتله ،
وتلا في صعق قتاله سورة المجادله ، محى سطور كونه من لوح
الوجود ، واوطأ سنابك خيله منه الجباه والخدود ، فخرب
ديارهم ، ومحا آثارهم ، مع شركهم واسلامهم ، وتبدد عسكرهم
ونظامهم ، ومع ان اكثر الملوك والسلاطين ، وحكام
الممالك الاسلاميه من الامراء الاساطين ، لعدم اكتراثهم بالا تراك
والتتر ، وشدة ما هم فيه من النخوة والبطر ، ولاعتمادهم
على حصونهم الحصينه ، وتعويلهم على معاقلهم الكمينه المكينه
ولكثرة العدد والعدد ، ومساعدة المدد والمدد ،

ولو فور العساكر ببلادهم وخراب بلاده، وبسطة استعدادهم
وعدم استعداده، لم يقابلوه الا بالمكافحه، ولا ردوا جواب
خطاباته الا بالعنف والمكالحه، والسب والمقابحه، فتوجه
لفتح البلاد بهمه، وصمم على الانتقام من العباد عزمه، فقتلهم
وابادهم، واستصفى طارفهم وتلادهم، وتوطن ديارهم وبلادهم
وابادهم عن اخرهم، والطغا قبايل عشايرهم، فمن لاكابرهم
اسنة الرزايا، ووضع في افواه اصاغرهم اثدية المنايا، فاستاصل
شافتهم بالكليه، وحكم فيهم صوايل المنيه، فلم يبق من مايه الف
انسان مثلا مايه انسان، وذلك ايضا اما على سبيل التغافل
او على طريق النسيان، وسيذكر على سبيل الاجمال ما يدل
على تفصيل ما له من احوال، وشواهد ما فرعه من اهوال،
واستمر ذلك في ذريته، وان كانوا رجعوا عن اعتقاد ملته،
واصل هذه الاصله، التي اصبحت بخلقان اللعن اكسى من بصله
قبيلة من تلك التتار، الساكنين في تلك القفار، وتسمى قتات
ظلمة عتاة، غير امناء ولا ثقات، منها اباوه واجداده، وفيها

اقاربه واولاده، فنشا كما ذكر بطلا باسلا، وشجاعا كاملا،
سهاما اذكاره في غمره مصيبه، وسهام آرايه في مكره خصيبه،
ثم اتصل بعدما اخنى وخان، بملك الخطا المسمى باونك خان،
واظهر من انواع الفراسه، والفروسيه والكياسه، ما فاق به ابناء
وفات من العقل قياسه، فقربه الملك وادناه، ولمهابته اصطفاه،
ولا زال يترقى عنده، الى ان ملك جنده، وصار عضده وزنده،
ودستور ممالكه، ومسلك مسالكه، وحاكم امرايه، وناظم
امور وزرايه، واعز من اخوته واولاده، وابر من حفدته
واجداده، وكثرت حواشيه، وعظمت غواشيه، وملات
السهل والوعر مواشيه ومواشيه، وثقل على الوزراء، وصعب
على الامراء، اذ مدار الملك صار عليه، ومرجع الامر والمامور عاد
اليه، فحسده اولاد الخان واخوته، واجداده واسرته، وعملوا
له المكايد، ونصبوا له المصايد، وتعاطوا افساد صورته، وتوا طوا
على اخماد سيرته، وصاروا يتناوبون على ذلك في غيبته، ويرقبون
ادهم غرضه عند الخان، ويشفقون نسر عصمته بمخالب

البستان، ويراقبون للكلام اوقات القبول، ويواطئون في المراسله
عليه بدلايل المعقول، حتى اوغروا صدر الملك عليه، واخذ
متفكرا في كيفية ايصال الاساءه اليه، ولم يقدر على مواجهته
لوفور جماعته، وكثرة حاشيته، فان اوتاده كانت
ثابته، وعراس جماعته كالارزه نابته، وفروع دوحة عصابته
قد احاطت بالملك من كل جهاته، حتى قيل ان ذاك المقبل
كان من القرابات، وذوي الارحام والعصبات، والاولاد
والاحفاد، ما جاوز في التعداد، عشرة الاف نسمه، كل له
حرمه وكلمه، فاضمر له السلطان البيات، وانتخب لذلك من عسكره
اولي الثبات، والاثبات الثقات، ولم يختلف عليه في ذلك
اثنان، لانه كان قد استحكم في صدورهم منه الشنان، وعلموا ان سهم مكره
نفذ، وحسام فكره ثلث، وراوا من الراي ارصنه، ان يراقبوا
لحينه ممكنه، فتواعدوا على ليلة معينه، يدهمون فيها مامنه، وكان
عند الخان، صبيان يخبران، لا نوبه اليهما، ولا يعول في الامور عليهما، يدعى
احدهما كلك والآخر باده، فانسلا من بين اوليك القاده، وشكا من

طريقة الغدر العاده، واتيا تموجين، الطاغية اللعين، في خفيه
ونبهاه وعيه، واخبراه، وبصراه، بما عزم عليه الملك، مع عسكره
المنهمك، وقالا ايها العفريت، قد طبخت لك قدر التبييت
فتنبه من النوم، وارتقب في الليلة الاتيه هجوم القوم، فانه قد
مرج مارج الفتنه فامرج، وعزو هاد غفلتك اعرج، ان الملا
ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج، وباعاه من الخبر ما جرى، بتجبير المشتري،
وقصا عليه القصص، فخلصا طير حياته من القفص، وطوى بجانبه
من القفص، فشكرهما، فضلهما، واستكتمهما فوقهما، ثم تثبت في
امره، واخفاه عن زبيره وعمره، وجمع تلك الليلة رجله وخيله،
ولم يبق تلك الحال، لاحد من الرجال، بل اخلى بيوته، ولازم
سكوته، وقصد احد الجوانب، بما معه من راجل وراكب،
واقام في كمين، ينظر الواشي بصدق ام مين، فما مضى هزيع من الليل
الا وقد بخطت الخيل، فوجدوا البيوت خاليه، والاطلال
خاويه، فتحقق صدق الناقل، وانه ناصح عاقل، فحمل مصلحته واخذ
حذره واسلحته، وتقرر وقوع النكد، فتقدم امامهم واستعد،

فقصدوه، وبالاذى رصدوه، ولازالوا يتبعونه حتى التقوا
على مكان يسمى بالجونة، وهو عين ماء في حدود بلاد الخطا، اشتعل
بين الفريقين نار الحرب، وصدق كل منهم الآخر الطعن والضرب،
فاعانه الله ونصره، وكسر الخان وعسكره، وفرّ عن معه من فيه
وذلك في سنة تسع وتسعين وخمسمئة، وغنم تموجين من
الاموال والمواشي والاثقال، وذخاير الخزاين ونفايس الجواهر
والمعادن، ما فات الحد والحصر، خارجا عن سعادة النصر،
وهرب الخان، وتضعضعت منه الاركان، فجمع جنكزخان
عسكره، وضبط اسماء من حضره، ومن شاهد القتال، ومواقف
الجدال، من النساء والرجال، ومن خادم ومخدوم، وخاصم
ومخصوم، ومامور وامير، وكبير وصغير، حتى السايس
والجمال، والطباخ والبغال، والطفل والرضيع، والنذل
والوضيع، ومن شهد تلك الغارة، او كان من تلك الدارة،
او وضع حضر للتفرج مع النظارة، واستبشر بوجودهم، وتيمن
بورودهم، واثبتهم في الديوان باسما آبايهم وجدودهم، وفرق

عليهم ذلك الفيء، ولم يرفع الى خزاينه من ذلك شيء، بل وزع ذلك
المغنم الكاثر العريض الوافر، على الحاضرين معه من العساكر،
وضبط اسمهم في الدفاتر، على قدر الحقير منهم والجليل، ووعدهم
بكل جميل، واما الغلامان اللذان اخبراه، وعلى ما اضمر الخان
اطلعاه، وكانا سبب حياته، وخلاصه من الموت
ونجاته، فانه جعلهما ترخان، فصارا المشهم مقاصده كانهما شرخان
والترخان عبارة عن المعاف المطلق، يستوفي حقوقه ولا يقوم بما
عليه من حق، لا يواخذ بقصاص ان قتل، وقس على هذا ما يوجبه
القول والعمل مقتضى المآرب، موصول المطالب، لا يكلف
بخدمة ومباشرة، ولا بحضور ومعاشرة، مهما طلب اعطي، وبعد
مصيبا ولو يخطي، واعلى مراتبه، في مراعاة جانبه، انه يدخل
على السلطان من غير استيذان، وهو نايم مع سراريه، وحريمه
وجواريه، فيذكر ماله من مأرب، فيقضى ومن شفاعة فتقبل وتمضى
ويعطي بذلك مناشير، وتواقيع وتقادير، تبلغ التاسع من اولاده
وتشمل احكامها جميع اسباطه واحفاده، ولما انتشر وحصل امنه

واستقر تفاقم امره واشتهر، وعظم صيته وانتشر، وفرد
كل من حضر تلك الوقعة، فما يليق به من منصب ورفعه،
فاقبلت القبايل اليه، وانهالت الروس والوجوه عليه،
ورجع الخان واستعد، واعد ما وصلت اليه يده من عدد،
واستعان عليه بالمدد والعدد، ثم تلاقيا مرتين، وتصاولا
كرتين، فانكسر الخان في الاولى، وقبض عليه بعد الكسره في الاخرى،
فقتله واباده، واستملك بلاده، واستولى على عساكره،
واستحوذ على ذخايره وعشايره، ثم راسل سلطان الخطاء
والصين، بكلام رصين، وعقل حصين، واسم ذاك السلطان،
التون خان، وطلب المهاداه، والموافقة والمصافاة والمصادقه،
فلم يلتفت الى كلامه، فضلا عن اعزازه واكرامه، واعتمادا
على سعة ممالكه وكثرة ملوكه، ومناعة حصونه، وعمارة بلاده ووفور
ملوكه، فان ممالك جنكزخان بالنسبة الى ولايات الخاقان لاشي
واقل من لاش، وعساكره وقبايله بالنظر الى اهل الصين اوشاب
واوباش، ورجع قصاد جنكزخان بالخيبه، وذكروا ما راوه في

[illegible]

الصين الملك من عظمة وهيبة، فلم يلتفت اليه، ثم قصد
التوجه عليه، بعد ذلك الرمال، ومد دكا الجبال، ووافقه
فكسره، وثاقفه فهصره، وقبض عليه واباده، واستصفى ولايته
وبلاده، وكانت هذه الكسرة والنصرة في سنة احدى وستمايه
من الهجره، فاستقل من غير منازع، ولا ممانع ولا مدافع، فلما خلصت له
الممالك، واطاعه الملوك والمالك، طير اجنحة مراسيمه الى اطراف
ممالكه واكناف اقاليمه، ورفع جميع ما هم عليه من النهب والغارات
والتحرمات، وطلب المنابات، وهدم قواعد الظلم والتعدي في
ممالكه، فلم ير امن من ولايته ولا امن من مسالكه، وهي ممالك المغل
والخطا والى الصين شرقا، وولايات والجتا وبلاد الترك
والى حدود اترار وما وراء النهر غربا، فجرى بعد النهب والاستار
في ممالك المغل والتتار، والبغي العدوان العدل والامان، والسلامة
والاطمينان، وبعد السرقه والخيانه، الوفا والامانه، وامر بوضع البرد
والمنابات، والعلايم والاشارات، وعمرت المفاوز والمناهل
وسكنت البراري والمناهل، وعرفت طرق المهامه والمجاهل، وا يتلفت

تلك الطوايف والامم وانتشر صيت عدلها في العرب
والعجم واخترع كما ذكر انواع سياسات وقرر للمملكة قواعد
بنيان واساسات الّف بما بين تلك الطوايف فلم يُر بينهم
مخالف ولا غير مؤالف على سعة ممالكهم واختلاف
مسالكهم وتعدّد اديانهم وتفاوت كلهم في طرايقهم وميزانهم
فانهم كانوا ما بين مسلمين ومشركين ومجوس وارباب الناقوس
ويهود ومن لا له معبود وصباة وعواة وعباد الشمس والنجوم
ومن يسجد لها او ان الرجوم وكل منهم يتعصب لمذهبه
ويبغض من مذهب صاحبه فلم يتعرض لاحد في دينه ولا توقف
في طريق اعتقاده ويقينه واما هو فلم يتقيد بدين لا كان مع الكافرين
ولا يلحد مع الملحدين ولا يتعصب لملة من الملل ولا يميل لنحلة من النحل
بل يعظم علماء كل طايفة ويحترم زهاد كل ملة على دينها عاكفة ويعد
تلك الخصلة قربة حيث يعظم كل دين وحزبه وكل من اختار من اولاده
واسباطه واحفاده وامرايه ورعيته واجناده دينا من الاديان
لا يعترض عليه بما كان فبعضهم كان مسلما حنيفيا وبعض كان يهوديا

وبعض نصرانيا او مجوسيا الى غير ذلك من الالحاد والزندقة
وعدم الاعتقاد وحيث لم يتعرضوا الى دنياه ولا نازعوه
ملكه الذي تولاه لم يشاققهم في دينهم ولم يوا ضحم بينهم
واخترع هو لنفسه في الملك قواعد حمل على سلوكها المقارب
والمباعد ثم لما لم يكن لهم كتاب ولا خط ولا لاولئك الحروف
قلم يعرفون به قط امر اذكيا قبيلته وعقلا مملكته ان يضعوا له
قلما يكون لهم علما وعلما فوضعوا له قلم المغل واشتغلوا به اهم
شغل ونسبوه الى قبيلته ليدلوا به على فضيلته فقالوا قوماتنغ
يعني قلم قتات وهي قبيلة ذلك المقتات فوضعوا مفرداته
ورتبوها ثم جملوها وركبوها وهي اربعة عشر حرفا ظاهرة بينهم
لا تخفى وهي آباقا وا ساقا ياكاتا مانا سا باجارا شانا لا
شاماقا وهذه صورته باصطلاحهم

صب ... فامر اولاده واحفاده وجماعته واجناده
وبهن الرجال والادكا والاطفال ان يتعلموا هذا الخط وينشروه

ويبدلوه ويشهروه فانتشر بينهم وصار كالملة راسم وعينهم
فرسموا به المراسيم والمناشير ووضعوا بجوامع جباه
المناشير ووضعوا الرسومات الديوانية والتوقيعات
السلطانية وابتداهم تواريخ وحساب كل ذلك بهذا الكتاب
ثم لما تقرر امره وانتشر في الافاق ذكره مهد قواعد
اسسها ونصب في دوحة الملك اصول خلاف غرسها ووضع بين
ما اقتضاه رايه التعس وفكره الخبيث طرقا وافانين ودرب
في امور الحكم اساليب وقوانين فجعل لكل حكومة حكما وفوق لكل
حادثة سهما وفرع لكل حسنة مثوبة ولكل سيئة عقوبة وقرر
لكل معصية حدا ولكل بنيان مخالفة هدا ولكل فرع اصلا ولكل
سهم من الوقايع نصلا وبين كيفية الصيد والحرب وسلك في كل
الطريق والدرب والقى دروس ذلك على اولاده وحفدته وجيوشه
ورعيته حتى انهم حفظوها ووعوها وفي تسيير شيبهم دعوها
من احكامها المظلمة وفروعها المعتمة صلب السارق وخنق الزاني
وان شهد بذلك واحد فلا يحتاج الى ثان ثم فصل حد السارق بهذيان

فارق فقال في السرقة من خركاه او بيت شعر واه يجب الصلب
ويقطع اليدان كان بالنهب ثم كلا السارقين يوخذ ماله من مال وعين
وتسترق ما لهما من اولاد وينقل الى السلطنة ما لهما من طريف وتلاد
ومنها حقية دعوى من سبق لا من صدق ومنها استعباد الاحرار
وتوارث الفلاح والاكار وتوريث نكاح الزوجة لاقارب
الزوج وتداولهم اياها موجا بعد موج فان تزوجها احد منهم كان
احق بها ولا يخرج عنهم والا زوجوها بمن شاوا واخذوا مهرها وباوا
ومنها عدم العدة وعدم انحصار الزوجات في عدة ومنها الاخذ بقول
الجواري والصبيان وما ينقلوه على الرجال الجيب والنسوان ومنها
امتثال امر السلطان على الفور من غير توان ومنها لزوم ما لا يلزم
من العطايا وايجاب ما تحمله الانسان من الهدايا حتى لو اعطى
شخص شخصا من ماله هدية او شقصا فان ذلك يلزمه في كل عام
يغرمه ومنها الجثو بين يدي الحاكم على الركب وقت التحاكم ومنها
مطالبة الجار بالجار ومعاقبة البري بمرتكب الاوزار ومنها ان لا يتقدم
الوضيع على الشريف وان كان ذا مال عريض وجاه كثيف ومنها

العمل بما يقتضيه العقل، والكف عما لا يدركه ولو ورد به النقل، ومنها
منع عفو الحاكم وان عفا المظلوم عن الظالم، ونحو هذه الخرافات
الباطلة، والهذيانات الجاهلة، ومن اشنعها واوسخها
واخسها، انه لو اخذ احد ابله، عن قواعدهم دو عقله
من نوب احدهم قتله، فان دفعها الى صاحبها خلص من تبعة
عواقبها، وعلانه مطالبها، فان شاء قصعها، وان اراد
نصعها، وربما اختار عودها الى مكانها ونحوها، وان قتلها
او رماها، والى صاحبها ما اداها، فان صاحبها خاصمه
والى حاكم الشار حاكمه، ويدعي عليه بين يديه، بان هذا
الانسان، عمد الى حيوان، ربيته بين سحري ونحري
وغذيته بدم صدري وظهري، فقتله قصدا، واضاعه
عمدا، من غير سبب يقدم اليه، ولا ابدا احترابه عليه
فينسبه الى الاجترام، ويأخذ ديتها بالاغترام، وقس
من هذا البشر، على الكثير، ومن بين هذه البدع على حراثه
البحر، ومن هذه القواعد، امر الاقارب والاباعد، بما يز

تقصير

العقل

العقل، وتقتضيه النقل، من سلوك طريق الفتوة، ومعاملة
الخلق بالمروة، والكرم والاحسان، والمداراة مع كل
انسان، والكف عن الظلم والغارات، اللهم الا لطلب
الثارات، ثم وضع طرق المراسلات والمكاتبات والمسافهات
والمخاطبات، وكان في المكاتبات طريقة رسمه، ان لا يزيد على
وضع اسمه، مثل ان يقول في اول الكتاب، وبراعة استهلال
الخطاب، عند ابتداء المقال، جنكزخان كلامي، ثم يكتب تحته
من نصف السطر الثاني، الى فلان ليفعل كذا، ولا يبطل بان
واذا، ثم يذكر مخ المقصود، بطريق محمود، بابين العبارات
من غير مجازات واستعارات، ويختم بذكر الزمان واسم
المنزل والمكان، واذا استدعى احدا الى الطاعة، وسلوك
السنة اسوة الجماعة، فانه يتجنب التهويل والتهديد، ويتحامى
عن التشدد والتشديد، ويرغب بالوعد ويترك الوعيد،
ثم يقول ان سمعتم واطعتم، فزتم وغنمتم، وان ابيتم، وتماديتم فلهيب
امر ذلك الينا، ولا ادرك علمه علينا، يرى فيكم الخالق القديم

يعني علة او صلة

دابه نار في تقديره وتدبيره كفايه، وهذه القاعده باقيه
في تلك الطايفه الباغيه، مستمره على الدوام، والى هذه
الايام جاريه على هذا النمط، يكتبون اسم الخان او الخاقان او
السلطان فقط، وكذلك الامراء والوزرا، والمباشرون والكبرا
يكتبون في اول الكتاب، فلان لا معز ولا جناب، وكذلك اسلي
الاكابر من الاداني، يذكرون اسم المخدوم، وذو طيفته فلان لا
الفلاني، ولما فرغ من ترتيب هذه القواعد الملعونه، وخرج
بها على خلاف الشريعه الميمونه، وقرر عليها الامور الديوانيه
والاحكام السلطانيه، امر بها فكتبت، وبهذا الخط رتبت
ورسمت في طوامير، ولفت في شقق الحرير، وزينت بالذهب
ورصعت بالجواهر، كما فعل ماني النقاش الكافر، واضع مذهب
المجوس، ومصوره على صفحات الطروس، ومبرز المعقول على
المحسوس، ليكون اقرب الى تفهيم النفوس، في كتابه المسمى بزند
واستا، ثم امر باحترامها وتوقيرها، والمحافظه على ضبطها وتحريرها
والعمل بها والاقتداء بمعانيها، وتعلق اهل مملكته بقواعدها وخوافيها

ثم رفعت في خزاينه، وهي عندهم اعز من الكبريت الاحمر في معادنه
واسمها بالمغلي التوره، وبعبارة الملة الماثوره، فاذا جلس منهم
سلطان على سرير، وذلك بما للروساء من اتفاق وتدبير، وعاد تهم
في ذلك انهم اذا ارادوا ان يعقدوا عليهم سلطانا، او ارادوا ان ينبوا لدار
المملكة خانا، اجتمع الامرا من الاطراف، واستدعوا اركان
الثغور والاكناف، واشتوروا فيما بينهم مدة ايام، واستمروا
في ذلك ما بين نقض وابرام، وربما اقاموا في ذلك الجمع العام
حولا كميلا او ضعفي عام، ويسمون تلك الجمعيه قوريلتاي
وهي مستمره الحكم في الجغتاي، وسبب ذلك تدافع الامره
والفرار من ثقل السلطنه الحلوه المره، كما كان الصحابه الكرام
يتدافعون الفتاوى خوف الاثام، فاذا وقع الاتفاق من اركان ق
وامراء الجند ورؤساء الآفاق، على واحد من اولاد الخان
وان يكون عليهم ملك السلطان، وتصوب الراي عليه وتسدد
وضعوه على لبد اسود، ثم رفعه من الارض الى السرير
اربعة انفس كل امير كبير، كل حامل بطرف، رافع زاوية

الشرف، والخان يصيح، بلسان فصيح، يا رؤساء ويا امرا، ويا
ملوك ويا زعما، انا ما اثرت ان اتسلطن عليكم، ولا طاقة لي
ان احكم لديكم، ولا قوة لي بهذا الحمل الثقيل، والدخول تحت
هذا الامر العريض الطويل، فيقولون بلى يا مولانا الخان تقدر
بحمل اعباء هذا الشان، فيتكرر الخطاب، وتتعدد الجواب
حتى يجلسوه على السرير، ويبتهج بذلك الكبير والصغير، والمامور
والامير، ثم ياتون بالتورا الجنكزخانية، الملعونة الشيطانية،
مبجلة معظمة، محترمة مكرمة، فينهضون اعظاما لها،
ويتبركون بمسهم اذيالها، فينشرونها، ويشهرونها، ثم يتعقبون
فيقرؤونها، ثم يبايعون الخان على اقامتها، وان يرعى احكامها
حق رعايتها، ويبايعهم على امتثال احكامها، واجرا نقضها
وابرامها، فيجيب كل منهم الاخر على ذلك، وان يقيم شعايرها
الملوك والممالك، ثم يضربون له الجوك ثلاث مرار، ثم يتوجهون الى
الشمس في وجه النهار، ويضربون لها الجوك، ويسجد لها من فيهم
من مالك ومملوك، وما يفعلون هذا الفعل الشنيع، الا في

ايام

ايام الربيع، فاذا تبايعوا وتعاقدوا وتبايعوا، وتعاهدوا
وتتابعوا، رفعوا تلك الكتابات، واحضروا الالات الخمريات،
فادار الخان عليهم الكاسات، واستعملوا الاقداح والطاسات،
وفتح الخزاين واظهر المكامن، ونثر النثار، من الدرهم والدينار،
وخلع الخلع والتشاريف، واعاد في دروس النفايس ابحاث
التصحيف، واستمروا على ذلك اياما، والانعامات تدر عليهم
خاصا وعاما، ثم باذن لهم فيفترقون، ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
بانهم قوم لا يفقهون، وهذه الطرايق مستعملة، وفي ايامنا هذه
غير مهملة، في جميع ممالك الشرق من الخطا، والدشت والصين
والمغل والجتا، وفي ولايات الجغتاي والروم، قد اعتادوا هذه
القواعد والرسوم، يمشونها على القواعد الاسلامية، والشرا
الاحمدية المحمدية، اللهم الهمنا الصواب، ولا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب،
وسبب تحركه الى ممالك الاسلام، وتوجه عنان سخطه الى
طلب الانتقام، هو انه لما استقر امره، وانتشر بعد الجور بالبلا

يع

ذكره • وطابت بلاده وامنت • وهدت حركات الظلم
وسكنت • توجه من بلاد ما وراء النهر فيه • في سنة ثلاث
عشرة وستمايه • منهم ثلثة انفار • من اعيان التجار • احدهم يدعي
احمد الخجندي • والآخر فلان ابن امير حسن الخجندي • والثالث
احمد بالجح • ومعهم من انواع المتاجر • ونفايس الاقمشة والذخاير •
ما يصلح للملوك اولي المفاخر • فوصلوا الى بلاده • الجاري فيها
مياه كرمه وعناده • وانتهوا الى قوقاق وايميل • ونما محل
سريره الذليل • واكرم نزلهم • ورفع محلهم • وانزلهم
في قباب بيض • وافاض عليهم الكرم العريض • وكان شعار
المسلمين في تلك البلاد • ان ينزلوهم في قباب بيض من لبد •
وكانوا يعززون المسلمين • ويحترمونهم دون الناس اجمعين • ثم ان
جنكزخان • دعا احد اوليك الاعيان • واستعرض قماشه
وساومه • بحط قيمته • ولا اعتبر خطابه • ثم طلب رفيقيه •
واستعرض بضايعهما عليه • ثم ساومهما الثمن فقالا يا ملك الزمن
ان صلح هذا القماش • خذه نساك به بلاش • فليكن ثمنه رضاك •

وكان رزمه • فطلب منه اصنافا في عدله •
وساومه ما يقتضي قيمته • وعيبه فما
ربحوا فيه •

وهدية في مقابلة ملتقاك • وتقدمة منا اليك • بل خدمة
لخادم ادخلنا عليك • فاعجبه هذا الجواب • وقال بل انتم تجار •
انما جيتم لتربحوا • وتكسبوا علينا وتنجحوا • وانتم ضيوفنا • والاولى
ان يشملكم معروفنا • ولكن انا اقول قولا • وادفع اليكم نولا • فان رايتم
فيه فايده • وعاد عليكم منه عايده • قبلتموه • والا الراي فيما
رايتموه • ثم ذكر لهما مبلغا ارضاهما • وبلغ به منتهى مناهما •
بحيث ربح ذرهمهما ثلاثة واربعه • وتضاعفت لهما مع قرب
الملك المنفعه • فقالا رضينا بما رسمت • وانعمت به وقسمت •
فقال لرفيقهما الاول • ان رضيت بما رضي صاحباك
فتحول • والا خذ متاعك وتحول • وشانك وقماشك • ونحن
بعد ذلك رياشك • فقال رضيت بما رضيا به • وتلطف في
خطابه وجوابه • فامر في الحال • فاحضر المال • ووزن الثمن •
وزاد ومن • والبسهم الخلع • وافضل في المصطنع • وامر بامتعتهم
فرفعت • وفي خزاينه وضعت • ثم امر خواص بطانته • ان يدخلوا
هولاء التجار الى خزاينه • فلما دخلوا اليها • ووقع نظرهم عليها •

رأوا من نفائس الاموال والذخاير، واصناف الاقمشه والذخاير،
وانواع الجواهر المملوكه، واجناس الامتعه الكسرويه، واعلاق
ملوك الصين، ومتمنيات الملوك والسلاطين، ما ابهت نواظرهم
وادهش ابصارهم وبصايرهم، ثم تموا لمحاسن تلك الذخاير ابصارهم
واودعوا لمحاسن تجلياتها افكارهم، ثم اتوا بهم اليه، وادخلوهم
عليه، فقال ماذا رايتم في الخزاين من نفايس البحار والمعادن
فقالوا ما لا يصلح الا في خزاينك، ولا ينتثر على فرق ملوك المشارق
والمغارب الا من مكامن معادنك، فقال ما بايعنا كم فارغناكم
ولا اكرمناكم اذ صحبناكم بناءً على انا عادمون، ولا انا بقيمة الاشياء
وثمن رها جاهلون، وانما فعلنا ذلك الاحسان، وجبرنا منكم النقصان
لعدة معان، احدها انكم اضيافنا، وقد شملكم كرمنا وانصافنا
ثانيها ان فضلنا الفضيل، يقتضي اكرام النزيل ثالثها انكم
مسلمون، والمسلمون عندنا مكرمون، رابعها ادرنا اشتهار اسمنا
وان يذكر في الاقطار طريقه رسمنا خامسها ان يشيع بمعاملتنا التجار
فيقصدوا البلاد من الامصار، وساير الآفاق والاقطار، فتعمر

المسالك والدروب، وربح الطالب والمطلوب، ثم سرّحهم
شاكرين، ولما راوه وسمعوه ذاكرين، ثم اقتضت الآراء فامر
الامرا، واكابر بلاده، ورؤساء اجناده، ان يجهز كل منهم الى الجهات
الغربيه، والولايات الاسلاميه، من جهته احدا من المسلمين
ببضايع من امتعه الخطا والصين، في صفة التجار، ليتعاملوا بها لديار
وتنفتح المسالك، على السالك، وتنقل اليهم بضايع هذه الممالك
وتكثر المعاملات، وتنحل الممالك والولايات، فامتثلوا مراسيمه
وعدوها غنيمه، وجهز كل منهم من جهته، من وثق بامانته وكفايته
واعطاه من النقود والاجناس، ما يصير به من رؤساء الناس، واتفق
قافله، وركبوا السابله، نحو من اربعمايه وخمسين نفرا، كلهم مسلمون
كبرا، وكتب لهم مراسيم وجوازات، باكرام نزلهم في الدروب
والمجازات، ومعاملتهم بالكرامات، وان تهيا لهم ويدعوا لهم الاقامات
ذهابا وايابا، حضورا وغيابا، فارسل معهم الى السلطان قطب الدين
محمد بن تكش علاء الدين، ابن اتسز بن محمد ابن انوشتكين، وانوشتكين
هو اتابك الامراء السلجوقيه، والسلطان قطب الدين هو الفايق

من تلك الذريعة، وسالة عاطره، تستميل خاطره، وسال
من سحايب مكارمه مواطره، وحسن الجوار، ومراعاة
جانب الجار، وسلوك ما ينتظم به الامور، وتطمين الصدور،
ويحصل الامن للصادر والوارد، والرفاهية للقايم والقاعد،
وتنعقد اسباب المحبة من الطرفين، والطناب المودة من الجانبين،
وفتح باب المراسلات، وكشف حجاب المعاملات، واركان
الاديان مختلفة، فلتكن القلوب موتلفة، وشمول نظر الصدقات
السلطانية، وعواطف مراحمها الملوكية، على القصاد الوافدين
على ابواب مكارمها، المستمطرين سحاب صدقاتها وديمها،
بحيث تتنى مطالبهم، وتتمنى ماربهم، او كما قال، وصدر منه
السوال هذا واما اخبار السلطان قطب الدين فانه كان
من اكبر ملوك السلاطين، تملك عراقي العرب والعجم، وفي
ممالك خراسان من امم، واستولى على غالب الممالك بالقهر،
والى اقصى ولايات ما وراء النهر، وجعل خرجا بيته خوارزم
ماواه، وتلقب لذلك بخوارزمشاه، ورفع ما بين ممالكه وبين ممالك

جنكزخان، من التتار المسمين بقراختاي وعباد الاوثان،
واسترقهم قهرا وقسرا، واستصحبهم جبرا وكسرا، فاستولد
من تلك الطايفة المعتدين، ولده السلطان جلال الدين، فبوا شطه
انه صار له منهم ولد، صاروا اقرب عساكره اليه وعليهم
المعتمد، فكانوا شعوبا وقبايل، يخرج منهم سبعون الف
مقاتل، الى ان خانوه، وما صانوه، واستدفع بهم نوايب
البلاء فكانوه، غريبة طريقة عجيبة، كان هولاء التتار
متاخمين بلاد اترار، وهي حد ممالك السلطان وهم سد
عظيم بين المسلمين وبين جنكزخان، فغزاهم السلطان واباد ثم
واستعبد كماد كرا اجدادهم، فارتفع السد من البين وامتنت
المملكتان كالجنين، اعني مملكة السلطان ومملكة جنكزخان،
فسرت السراير، واستبهجت الضماير، ووقت في ممالك السلطان
قطب الدين البشاير، وكان في نيسابور من اكابر الصدور شيخا ن
من العلماء، فاجتمعا، وانا ما الحزن، فسيلا عن موجب هذا
البكاء، وانما الناس في فتح وهنا، فقالا انتم تعدون هذا الشر فتحا،

وَيتصوّرون هذا الفساد صُلحا، وانما هو مبدأ الخروج، وتسليط
العلوج، وفتح سد ياجوج وماجوج، ونحن نقيم العزا على
الاسلام والمسلمين، وما يحدث من هذا الفتح من الحيف على
قواعد الدين، وستعلمن نبأه ولو بعد حين، وانشد بما انشد
وعلمت انّ تراتكم لابدان، يجري له دمعي دما وكذا جري،
وكان السلطان قد دانت له البلاد، واستولى على اهل البقاع
والوهاد، واهلك ملوك العجم، وتفرد بسياسة غالب
الامم، وتحتّ ملكه ممالك خوارزم، وقد صمم العزم بجزم،
وحمل الناس على نزع الخلافة من آل العباس، ووضعها في آل علي،
وتوجه الى العراق بها القصد الجلي، فوصل الى حدود العراق،
وهو مجد على هذا الاتفاق، فوصل اوليك التجار الى اترار من جهة
جنكزخان، وهما من جهة السلطان، نايب يدعى تاير خان،
فلما وصلوا الى البلد، اخبر بهم النايب الرصد، فحبسهم عنده في
مكان، وارسل يستامر فيهم السلطان، وبشع الجنان، وذكر انهم
جواسيس تستروا بالتجارة، وان معهم من الاموال، ما يوازن

وتشنيع الشناعه

الجبال، ويوازي الرمال، فامر بقتلهم، واخذ ما معهم فقتلهم
في الحال اباديهم، وسلبهم طارفهم وتلادهم، وارسل ذلك
المال، حسبما رسم به المنال، من السلطان الى الديوان،
فطرحوه على تجار بخارا وسمرقند، كما يطرح على مساكين
دمشق القند، واستخلصوا اثمنه بالظلم، وزادوا عليهم
فيه الغرم، وكان سبب ذلك تاجرا اغراه، وقصد ان لا
يكون في تلك البلاد تاجر سواه، فتحت ذلك الاسباب،
وانفتح للشر ابواب، وثب لو انشر اهرّ ذا ناب، ولم يفلت
منهم سوى رجل واحد، انجاه الله من الحد والجاحد،
واختفى واتصل الى بلاده، واخبر بوقوع الامر وفساده،
فغضب جنكزخان، وتحرك منه باعث العدوان،
ثم تثبت في امره، وتلبث في مكره، وارسل الى السلطان رسالة
فيها تهديد وبسا له، وكان السلطان خوارزمشاه، لما ابتلى
بهذا الخطا وانهاه، لخير مراسيمه الى اطراف الممالك، يامر
بالمحافظة على دربندات المسالك، ويحرض ولاة الامور،

مم

الدربند لفظة فارسية معناه ع
باب العقد والمقصود به هنا
المسالك وافواه مضايقها

واصحاب الادراك في المضايق والثغور، والطلايع والارصاد،
على منع القصاد، وكشف من يخرج من تركستان الى صوب
ممالك جنكزخان، ثم ارسل من جهته جواسيس تتجسس
احوال ذلك الابليس، وتنظر اموره واوضاعه، ومقدار
عساكره وامرهم في الطاعه، وما قصده ان يفعل ليستعد
بحسب ما يعلم من ذلك ويعمل، فتوجه جواسيس السلطان
وطال في غيبتهم الزمان، وقطعوا الجبال والقفار، وسلكوا
المفاوز والقفار الاوعار، حتى وصلوا الى بلاده، وفحصوا
عن امره واستعداده، وخبروا امر جنده وعتاده، وتمام
عسكره وتعداده، فرجعوا بعد مده مديده وزمان،
واخبروا بما حققوه السلطان، وانهم اطوع البريه لملك
واثبت جنان من الاسد لمنهمك، واصبر جند على القتال
كان امر الهزيمه عندهم محال، وانهم اذا واثبوا او حاربوا
او سالبوا او ضاربوا، خابطوا ثم خاطبوا، بقوله شعر
ونحن اناس لا توسط بيننا، لنا الصدر دون العالمين او القبر،

وانهم لا يحتاجون في الاسفار، ولا عند مفاجمة الاخطار، الى
كثير مؤنه، ولا كبير معونه، بل كل منهم ينهض باحتياجه
واحتياج مركوبه الى الجامه واسراجه، ويستبد بحمل
سلاحه، وجميع ما يستعين به سفرا وحضرا في صلحه وصلاحه،
ونطاحه وكفاحه، وكل ذلك ملبوسه وزاده، وساير
اهبته وعتاده، فندم خوارزمشاه، على ما فات من بداه،
من قتل اصحابه، وفتح سد الثغر وبابه، واني يجدي الندم
وقد زالت القدم، وتبدل الوجود بالعدم، وغرق في
بحر الهموم، وهمى عليه غمام الغموم، فشاور لما لقي الشهاب
الخيوقي، وهو فقيه فاضل، ونبيه كامل، عالم اجل، كبير
المحل، له عنده محل خطير، لا يخالفه فيما يشير، فان رايه سديد
وقوله وفعله رشيد، وقال قد تحرك على الاسلام، عدو الله الحسام،
بعساكر كالرمال، ذوي صدمات كالجبال، فماذا ترى فما
الراي، فقال ان عساكرك كثيره، وانت ذو قوه ووفره،
فاكتب الى الاطراف، واجمع عساكر الاكناف، وادع اهل بيضه

الاسلام ، الى هذا النغير فانه عام ، فاذا اوقف واعليك ، وتمثلوا
بين يديك ، نتوجه بهم الى نهر سيحون ، واجعل ساحله من تلك
الجنود مشحون ، واملأهم تلك المهامه والقفار ، وحصن
ممالكك والى حدود اترار ، فان اقبل العدو المخذول
لم يصل الا وهو من الكلال محلول ، فانه ياتي من بلاد بعيده
بجنود عديده ، وقد اثر فيه النصب ، واخذ منه التعب
والوصب ، فلاقيناه على سيحون ، وهم كالون ونحن مستريحين
فجمع بعد ذلك امراه ، ووزراه وزعماه ، وعرض عليهم ما جاهم
وطلب منهم اراهم ، فلم يرتضوا راي الشهاب ، لامر يريده
مسبب الاسباب ، وقالوا بل نتركهم حتى يتقطعوا الاوعار
والمضايق ، ويتورطوا في بلادنا بالعوايق ، فتزداد مشقتهم
وتطول في السير شقتهم ، لا سيما وهم بارضنا جاهلون ، وعن
مداخلها ومخارجها ذاهلون ، فاذا حصلوا في قبضتنا ، كان امكن
لنهضتنا ، فنضيق عليهم واسع رحابها ، واهل مكة اخبر بشعابها
وذهل اوليك الجمع ، عن اصطلاح الفقهاء وهو ان الدفع اولى من
الرفع

الرفع وشياهم في المشاوره والمراوده ، اذ وصل قاصد جنكزخان
ضروب برساله المناكره ، وفيها من التشنيع والتقريع ، العجب العجاب
وما يشيب منه الغراب ، فمن جملة تشنيعاته ، ومضمون تهويلاته
كيف تجرأتم على اصحابي ورجالي ، واخذتم تجارتي ومالي
هل ورد في دينكم ، او جاز في اعتقادكم ويقينكم ، ان تريقوا دم
الابريا ، او تستحلوا اموال الاتقيا ، او تعادوا من لا عاداكم
وتكدروا عيش من صادقكم وصافاكم ، وتحركوا الفتن النايمه
او تنبضوا الشرور الجاثمه ، او ما جاكم عن نبيكم ، شريعتكم
وعليكم ان تمنعوا عن السفاهه غويكم ، وعن ظلم الضعيف قويكم
او ما الخبر مخبروكم ، وبلغكم عنه مرشدوكم ، وانباكم محدثوكم
اتركوا الترك ما تركوكم ، كيف تؤذون الجار ، وتسيئون
الجوار ، ونبيكم قد اوصى به ، مع انكم ما ذقتم طعم شهده او صابه ، ولا
بلوتم شديدا وصابه واوصابه ، الا وان الفتنة نايمة فلا توقظوها
ستدركوا وهذه وصايا اليكم فعوها واحفظوها ، وتلافوا اهذا التلف ، وا
ما سلف ، قبل ان ينهض داعي الانتقام ، ويتحرك من الفتن جاضي

الاضطرام، وتقوم سوق الفتن، ويظهر من الشر ما بطن، ويموج
بحر البلاء ويروج، وينفتح على العالم سد ياجوج وماجوج، وسيف
الله المظلوم، والانتقام من الظالم امر معلوم، ولا بد ان الخالق
القديم، والحاكم الحكيم، يظهر اسرار ربوبيته، وآثار عدله
في بريته، فان به الحول والقوة، ومنه النصر مرجو، فلترون
من جزاء فعالكم العجب، ولينسلن عليكم ياجوج وماجوج من كل
حدب، **وكان** اللعين جنكزخان قد مشى على تركستان،
واخذ منها عنوة كاشغر وبلاساغون، وصار ثانيا في جوز ذلك
الملعون، وكان قد استولى على تلك الولايات، واستقر في تلك الاقطار
والجهات، كوجلك خان ابن اونك خان، لما قتل جنكزخان اباه
هرب منه من شره واذاه، واتفق له حكايات كثيرة، واستقر امره
بعد هموم غزيرة، في هذه البقاع، ولم يشتغل ببعض الذي احب له
بنزاع، فلما وصل هذا الخطاب، الى ذلك الاسد الوثاب، امر
بمقدم القصاد، ورئيس اولئك الوراد، فضربت رقبته، وامر
بقي فحلقت لحيته، وسخمت بالسواد طلعته، ثم رد الجواب

بابشع خطاب، ومن فحواه، وبارد ما حواه، اني سائر اليك
وهاجم عليك، بجنود الاسلام، واسود الاقتحام، وكل بطل
ضرغام، ولو بلغت مطلع الشمس، فمحلك في قعر الرمس، وجاهك
كذاهب امس، فتيقن ذلك، واعلم انك لا محالة هالك، ورد قصاده
على عقبهم، وقصد التوجه في ذنبهم، فتجهز وسار، بعسكر جرار
الى صوب التتار، وواصل السير، وسابق الطير، واراد ان
يسبق الخبر، ويكبس التتر، ويريهم عين الغلة قبل الاثر، فالوى
من العراق، وسار وساق، فقطع ممالك خراسان، وولايات ما
وراء النهر، وتركستان، وهجم بذلك البحر الزخار، في تلك المهامه
والقفار، فوصل الى حشم في بيوت، وهم آمنون في سكون وسكوت
ليس بينهم غير نساء وصبيان، ومواش وبعران، ورجالهم غايبة، وامو لهم
بواسطة الامن سايبة، وكانت رجالهم توجهت لاخذ الثار من
بعض التتار، بواسطة عدوان، وقع بينهم وبين ملك يسمى كوجلك خان
فقاتلوه وكسروه، ونهبوا ماله وحصروه، وفي غيبتهم وصل السلطان
الى بيوتهم، وهم في سكونهم وسكوتهم، وليس فيهم الا حريم واطفال

ومواشٍ واثقال لا يوبه اليهم، ولا يعول عليهم، فاستولى عليهم
ونهبهم، وسلبهم سلبهم، وامر العساكر فاسروهم، واوثقوهم
وكسروهم، وهم الجم الغفير، والعدد الكثير، والمال
الغزير، ورجع السلطان من فوره، وابتدا في جوره بعد
كوره، وتصور انه اغنى واقنى، او انه اضحك وليا وعدوا ابكى،
فما هو الا ان وضع على القرح كيه، ودار دبيب الحية، فلما رجع
التتار ورأوا ما حل بهم من بوار، وانهم اخرجوا من ديارهم واولادهم،
ونكبوا في طريقهم وبلادهم، وان نساءهم اسرت، وصفقتهم خسرت،
فما وفت نصرتهم بكسرتهم، ولا قامت فرحتهم بحسرتهم، التهبوا او اضطرموا
واصطلموا، واضطرموا، واخذتهم الحمية، وعصبتهم العصبية،
وتنادوا بالغارات، وطلب الثارات، وتناخى منهم حماة الحقائق
وكماة المضايق، وتتبعوا في الحال، من غير امهال ولا اهمال
الآثار لاخذ الثار، وركبوا كالبرق الخاطف، ورعدوا كالرعد
القاصف، واندفعوا كالريح العاصف، واندفقوا كالسهم النافذ
ودهموا كالليل المدرك، وهجموا كالسيل المهلك، فادركوا عساكره

بشرور ثايره، ومراجل صدور بالضغاين فايره، فلم يشعروا
الا والعدو المضرم، غشيهم كالقضاء المبرم، فالوت عساكره
وقابلت، واستعدت وقاتلت، والتقت الرجال
بالرجال، وضاقت ميادين المجال، واستمرت ضروب
الحروب بينهم سجال، وتطاولت سهام الموت لقصر الآجال،
وتهللت ثنايا المنايا ببكاء السيوف، وتبسمت ثغور الرزايا
لفتوح الحتوف، واستمرت ديم السهام، من غمام القتام، على
رياض الصدور تهمى، ولوامع بروق السيوف، على قمم تلك
ه الصفوف، بعد لوابل الوسمي بالصواعق ترمى، ثم انتقلوا من
معانقة المراشقه، الى مراشقة المعانقه، ومن مكالمة المضاربه
الى ملاكمة الملاعبه، ومن مخادعة المقارعه، الى مسادعة المصارعه
وامتدت بهم الحال، في هذا القتال والجدال، ثلاثة ايام مع الليال ل
لا يسأمون الطعن والضرب، ولا يملون مباشرة الحرب والحرب
الى ان جرى من الدما طوفان، وكاد يطهر سر كل من عليها فان، كل ذلك
وكانت البيض والسمر، يستوفى من اقلام الخط في صحايف الصفايح

مستوردات العمر، ولم يسمع بمثل هذا القتال، ولا نظير
هذا الضراب والنضال، في سالف الازمنه ولا في الاعصر
الخوال، وما امكن تولي احدى الطايفتين، ولا نكوص جهة من
الجهتين، اما طايفة المسلمين فلحمية الدين، ولو ولّوا الادبار لما بقي
التتار لبعد الديار، وصعوبة القفار، منهم نافخ نار، واما الكفار،
فللغيرة على ذوات الاستار، واستخلاص الاطفال والصغار،
والصغار والرق من قيد الذل والاسار، فصادت الخضرا غبرا، والغبرا حمرا،
والصحرا بحرا، والقتلى تلالا، والجرحى طرحى، ولم يثبطهم عن
استيفاء القتال، عن انحلال الاعضاء والكلال، فانفصلوا،
وانقطعوا بعدما اتصلوا، وحلوا بعدما كلوا، وتراجع كل عن
صاحبه، بعد ذوبان قلبه وقالبه، واستفراغ جهده
بما وصل اليه غاية كده، ثم استوى ناظر القضا، فقدر ما اورده بما يلي
الفنا من سهم المنون، الى ديوان برزخ الى يوم يبعثون، من ارواح
الشهداء الابرار، وانفس الاشقياء الكفار، الوارد من تلك المعركة
الساكن في هاتيك الحركة، فكان من المسلمين عشرون الفا، ومن الكفار

كذا او كانوا ضعفا، غير انه لم يمكن حصرهم، ولم يعرف تقديرهم فلما
كانت الليلة الرابعه، وهي الليلة الفارقة القاطعه، اوقد
كل من الفريقين في منزله المنار، واكثر من القبايل في المنازل والاثار،
وتركها وسار، فوصل السلطان من بلاد تركستان، وقطع سيحون
نهر خجند، وجاء الى بخارا وسمرقند، وشرع في تحصين البلاد، والقلاع،
والاحتفاظ بالممالك عن الضياع، وقد سكن الوهم فواده، ونهب
الارق والقلق رقاده، وعلم المسلمون انه خار، وانه لا طاقة لهم
بالتتار، فخافوا حلول البوار، ونزول الدمار، وتيقنوا خراب
الديار، وان السلطان عاجز، ولابد من قدوم بلا زاجر، وقالوا
اذا كان هذا الجور من شرذمه قليله من التتر في طرف
من اطراف بلاده، لانهم احد معتبر من اجناده، ولا يشار
اليه من اولاده، ولا دري، ولا علم بما جرى، فكيف اذا باطاشته دهم
الكبرى، واحتشاد جيوشه العظمى، ثم ترك خوارزمشاه ببخارا عشرين
الف مقاتل، وفي سمرقند خمسين الف مناضل، وقرر معهم انه
يجمع الجنود، ويستجيش ابطال المسلمين ويعود، ويتوجه بثبات

عزم الى سرير ملكه خوارزم ثم انتقل الى خراسان وخيم
بضواحي بلخ في مكان واقام رخي البال كان الشي ما كان
ثم ما زال يضمحل ويذوب ويجاريه ما حله من نوايب
الخطوب حتى انتقل الى جوار الرحمن في اطراف طبرستان
في سنه سبع عشرة وستمايه وكانت ولايته في
العشرين من شوال سنه ست وتسعين وخمس مايه وكان
ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صوله قاهره ودوله باهره
وجوله ارقت الملوك بالساهره فاضلا فقيها عالما نبيها
اضحى باذني حركه ملكه وغرق في بحر الفنا بعد الطغيان فلكه
وركن الى الخطا فوقع فيه وخانه عساكره والخلان وذوو
الخل منه وفيه وكان في خزاينه عشرة الاف الف دينار ومن
اجناس الاقمشه والاسلحه والامتعه ما لا يحصيه الا الواحد
القهار فكان فيها الف حمل من القماش الاطلس واضعاف
ذلك من ساير النفايس والانفس ومن الخيل المسومه عشرون
الف جنيب ومن المماليك الملوك عشرة الاف كلهم في دار

المملكه ربع خصيب واو فرحط ونصيب فما افاده ذلك
ذره بل نبشوا بعد موته قبره وقطعوا راسه وجمعوا
فما كف فسبحان من لا يزول سلطانه وعز وعلا من لا يزل
فما كف ذو كف له رايد الردى ولا مال لا لاموال عنه حمامه
ولا ملك كلا ولا ملك كسرى حمى ملكه لما عراه انهدامه
وبسط المقول فيه شرح يطول واما امر الطاغيه صاحب
الفيه الباغيه جنكزخان لما وصل قصاده من عند السلطان
بعد العنا والشده لحاهم محلوقه ووجوهم مسوده وقد
قتل رئيسهم وخلا من نقد مرادهم كيسهم ذهب حفاظه
والتهب شواظه وطمت بحار كفره وتلاطمت وتزعزعت
الحوادث شركه وتصادمت وبينما هو يرغي ويزبد ويقوم
ويقعد اذ جاءه الخبر الثالث وهو شر الحوادث اذ فيه
خبر من قتل من الكفار وانتقل من دار الخسار الى دار
البوار جهنم يصلونها وبيس القرار فاعل في قلبه نصله
وكان اذ لا زاد على فرحه فرح مثله ثم كان خبر هذا الفرح

به نائبته
و شانه
صح

ملجأ منه دونا على جرج • فقامت قيامته • وتعوجت بالحزن
قامته • وود لو احرق الكون بانفاسه • وهدم اساس الجان
بغاش باسه • ثم تروى وافتكر • وتهوى من شر هذا الشر •
ثم قصد مذهب الاعتزال • وانزوى عن جماعته في مكان
خال • ودخل الى مكان خراب • وعفر وجهه في التراب •
وتضرع الى الله الحليم • وقال يا خالق يا قديم • انا اردت ان اعمر
بلادك • وانعش عبادك • فظلمني يا اله • عبدك خوارزمشاه • وتعدى
علي • وكرر الاساءة الي • فانصرني منه وانتقم • فانك جبر
من كسر وعون من ظلم • واستمر على هذه الحال ثلاثة ايام وليال •
لا ياكل ولا يشرب • ولا يفتر من التضرع والطلب • يمرغ راسه
ووجهه في الثرى • ويقصد فيما يرومه رب الورى • وقد قيل
تضرع جنكزخان لله ساعة • واخلص فيما رامه وهو مشرك •
فما خاب فيما رامه من فساده • وسفك دم في الارض بالاثم يسفك •
فما بال من لله طول حياته • يوحده بالاخلاص هل هو يهلك •
ثم نهض غب ثلاثة ايام • فيها الانام • وقام قومة اقام • بها ساعات

القيام • فتوجه من مشركي التتار • وعساكر الكفار • بالبحار الطاميه •
والامطار الهاميه • وجبال النيران الحاميه • في شهور سنة خمس
عشرة وستمايه • ومشوا على ممالك الاسلام • وساروا على
بسيط العالم سير الغمام • وارادوا ان يطفئوا نور الايمان من اشراكهم
بظلام • فوصلوا الى البلاد • وهي جنة المرتاد • آمنة مطمئنة
ساكنة مستسكنه • وليس لها مانع ولا ممانع • ولا لهم عنها
دافع ولا مدافع • فاخذوا على جند وقراها • وولاياتها وما والاها •
عام ~~صفر سنة~~ رابع صفر عام ستة عشر • واظهروا فيها
علامات الحشر • فادهشوا اهلها • وسبكوا اهلها وذكوا
جبلها • وملأوا اجبال القتلى سهلها • فقتلوا الخاص والعام •
ومدوا الى ذخايرها المنبسط العام • فاراح بها رجله وخيله • واحاط
بها ثبوره وويله • واستمروا في نهبها ست عشرة ليلة • ثم تنقلوا عن
جند • الى ولايات اندكان وخجند • فاخذوها وقتلوا وفعلوا
فيها كما فعلوا • ثم الى بلدة مرغينان • وكانت تخت ايلك خان • ثم الى
اطراف تركستان • فيها سيرام وتاشكند وباقي البلدان •

ثم الى نسف واترار وسغناق ٭ وما من بلاد في تلك الآفاق
فشوا على سهل البلاد ووعرها ٭ مشي الجراد على التصيل الاخضر ٭
فكانهم موشى على شعر مشتت ٭ او منجل فوق الحصيد الاصفر ٭
او شعلة نار الهوى فتعلقت ٭ فوق الصعيد على الهشيم الاغبر ٭
فكل من اطاعهم ٭ وقصد اتباعهم ٭ صاد من جلادتهم ٭ ودخل
في عدتهم ٭ ومن عصى او توقف ٭ او خالف او تخلف ٭ سقوه
كاس الدمار ٭ واصلوه ومن تبعه دار البوار ٭ واسروا حرمه
واولاده ٭ ونهبوا طارفه وتلاده ٭ ثم ان تلك الدواهي المعميه
في اوايل المحرم سنة سبع عشرة وستمايه ٭ وصلوا الى بخارا ٭ يوم الثلثا رابعه ٭ واعظم بها صاعقة صاقعه ٭
بلدة فضلها لا يجادي ٭ وهي قبة الايمان ٭ وتخت بني سامان ٭ مجمع
العلماء والعباد ٭ والصلحاء والزهاد ٭ ومنبع المحققين من الفقهاء
الامجاد ٭ والمدققين من النبهاء الانجاد ٭ وفيها من الاكابر والاشراف ٭
واوساط الاماثل والاطراف ٭ الجم الغفير ٭ والطم الكثير ٭ فمادات
العساكر السلطانيه ٭ والجيوش الخوارزمشاهيه ٭ الذين كان
ارصدهم السلطان ٭ لحفظ البلدة من طوارق الحدثان ٭ وهم عشرون

ملحق في الهامش: كوكرم

الفا ٭ ان البلا زحف اليهم زحفا ٭ وان كسرتهم منهم لا تخفى ٭ وان سيل
الويل حطم ٭ وموج بحر الدواهي التطم ٭ ومن لم يدرك من الغرق
نفسه ارتطم ٭ شمروا الذيل ٭ وخرجوا تحت الليل ٭ وقصدوا
جيحان ٭ والعبور الى خراسان ٭ وهي امر البلد ٭ اذ لم يبق لهم مدد ٭
فطلبوا الامان ٭ وارسلوا القاضي بدر الدين ابن قاضي خان ٭ فاجابهم الى
ذلك واناب ٭ فاطمانوا وفتحوا الابواب ٭ فدخلوا المدينة
يرفلون ٭ وهم من كل حدب ينسلون ٭ فعصى بقية العسكر
في القلعه ٭ وتصوروا ان يكون لهم منه منعه ٭ ففي الحال امر الرجال ٭
بطم الخندق ٭ بكل ما وجد واجل او دق ٭ فاتوا بالكتب والربعات ٭
والمصاحف الشريفات ٭ ونفايس الامتعه ٭ والذخاير المدهشه ٭
وطرحوها في الخندق ٭ ومشى العسكر عليها وتسلق ٭ ونقبوا
النقوب ٭ وانفذوا الثقوب ٭ وكان قد نادى بالامان للقاصي
والدان ٭ ففتحت القلعه ٭ وذهب ما بها من منعه ٭ وكان فيها فيه
نحو من اربعمايه ٭ فباشروا الحرب ثلاثة ٭ نحو اثني عشر يوما ٭ فا
عنوة بالانقاب ٭ وفتح لهم من كل جهة باب ٭ فقتلوا من بها

ملحق في الهامش: خذوها

ملحق في الهامش:
ومقدمهم من امرا السلطان كوركان وسمو
خان وجيبا النويدكي وكشلي خان فملاهم
بمرحمون اداصيرين العبور وصادمهم بلاء
حكوركان الكفور فوضعوا السيوف فيهم
ويخوفهم عن كل ابيهم نالقوايبهم
ولا انزكو لاتيهم احدا لهم حيرا

هو

هو

عن آخرهم، واستولوا على باطنهم وظاهرهم، ثم مدّوا ايديهم الى
المخدّرات، وجرّوا الطاهرات المستترات، وجعل الناس ينظرون
ويبكون، وهم يشتكون ولا يستطيعون دفعا، ولا يملكون ضرا (وينكون)
ولا نفعا، فاجتمع من ايمة الدين، ومن لم يرض بعمل المفسدين
جماعة غاروا، وثاروا وفاروا، منهم القاضي صدر الدين قاضي خان
واولاده السادات الاعيان، ومنهم الحاكم الشهيد، الامام العالم
السعيد، والامام ركن الدين امام زاده، واختاروا الموت
على الشهاده، فحملوا على الفئة الطاغية، والطايفة الباغية، (وقاتلوا)
حتى قتلوا، والى جوار الله نقلوا، فاستشهدوا عن آخرهم، وكف
اصاغرهم باكابرهم، ودخل جنكزخان الى المدينه، وكان
بها على هيبة وسكينه، حتى انتهى الى باب الجامع، مكان نزه وموضع
رايع، ومحل شريف ومعبد واسع، ولم يكن لتلك البلاد الكبير
والجم الغفير، والمصر الواسع، من الجوامع، سوى جامع واحد،
يجمع الصادر والوارد، يسع ما شاء الله من الامم الاعظم، وهكذا (وهذا على مذهب الامام)
كل امصار الحنفيه، في الممالك الشرقيه، وغالب البلاد التركيه،

١٥٢

فقال هذا بيت السلطان، فقالوا بل بيت الرحمن، فقال ودل ما افتنا
أمراجنا، في بيت من خلق ازواجنا، ورزق اشباحنا، ثم نزل
عن دابته، ودخل الجامع مع جماعته، ثم دعا بامرائه، وكبراء
جنده وزعمائه، واستدعى بالخمور، والطبول والزمور، ونصد (ب)
في مجالس الاذكار، ومحاريب الصلوة الكفار، وروس المغل المشركين
والتتار، واستبدلت محافل العلم والتدريس، بمحافل الكفر
والتنجيس، واحضروا العلما، والاشراف والكبرا، وسادات
الانام، ورؤسا الخواص والعوام، وانزلوا بهم الثبور والويل، وا (حتفظوا)
بهم واستحفظوهم الخيل، وصارت الناس حيارى سكارى وما هم
بسكارى، واخذتهم بهتة، اذ اتاهم العذاب بغتة، ولم يكن بين (اتشهدو)
رحيل السلطان، وبين هجوم هذا الطوفان، غير خمسة ايام، ساروا
فيها سير الغمام، وهجموا هجوم الظلام، وكأن الناس كانوا نياما،
وراوا في منامهم احلاما، فلم يوقظهم من هذا الرقاد، سوى ابراق
البلاء بالارعاد، فانسدت عليهم طريق الخلاص، وتنادوا ولات
حين مناص، وكان من جملة اوليك الاعيان، السيد الشريف جلالا (لدن)

علي ابن الحسن الزيدي وهو المقدم والمقتدى المسلك لسالكي
طرق الهدى واعلى سادات ما وراء النهر ونبولدوهم ساداتهما
بمنزلة التمر والزهر قد قبض عليه وربطوا الى عنقه يديه
ثم استنطروه مراكبهم واستبوا فيه مخاليبهم وهو واقف
بباب الجامع في هيئة الذليل الخاضع ورأى الامام الهمام والبحر
الطام افضل علماء عصره واميل فقهاء دهره الشيخ ركن الدين
ابن الامام بوّأهما الله تعالى دار السلام وهو في مثل حاله متسربل
بسربال نكاله فقال ايها الامام المفضال ما هذه الاحوال
ثم انشد معنى هذا المقال

اذي حالة بدت لساني فليس لي ... طريق الى ان اقوه بلفظة
اعض بها كفي واسعك بمقلتي ... افي النوم هذا ام تراه بيقظة

بكفي

فاجاب الامام ما هذا محل الكلام كن عبد الارادة واتبع ما اراده
واستمروا يشربون الخمور على صوت الزمور ويضربون الطبول
ويترقصون رقص التتار والمغول ثم صعد المنبر ابن جنكزخان
الاكبر واسمه توشي خان وتكلم بكفر وكفران ثم غنى

ورقص ودعا لابيه ونكص ثم صعد بعده ابوه وتكلم بكلام
شنعوه ودعا بالخمر وشرب ثم غنى وطرب ثم قال ايها الرجا ل
ارخلينا هي راس المال وقد رعيتم الوهد والبقاع وحلقتم من
شعور الكلا من رؤس البقاع وقد شبعتم فلا تنسوا الجياع الا
فاشبعوا خيلكم ولا تحرموها نيلكم وحيث رعيتم الخضيم فابغوا لها
القضيم وامتثلوا امر سلطانكم تحظوا منه بامانكم فنهضوا قياما
وامتثلوا ما رامه مراما وهما رجوا كالحمير وابتدروا لطلب القمح
والشعير ثم طغى وتكبر وبغى وتجبر ونزل من المنبر
فلم يكن باسرع من اتيانهم بالمحبوب والقضيم المطلوب وادخلوا
الخيول الى الجامع وطلبوا لها مرابط ومواضع ثم افرغوا خزاين
المصاحف والختمات وظروف الكتب واوعية الربعات
وصبوا فيها الشعير واطعموا فيها الخيل والبغال والحمير فتبدد ت
الكتب والمصاحف الشريفة والربعات المعظمه والختمات المكرمه
تحت السنابك والحوافر ومواطئ كل كافر وصادفت بحر
القاذورات والخمور على تلك النفايس والذخاير تمور ثم انه

النفيسه

خرج من البلد وامر ان لا يترك في البلد احد بل يخرجون الى
المصلى وكان يحفظهم من كفر وتولى ومن تأخر قتلوه
وبتكوه وبتلوه فخرجوا كالجراد وانتشروا على البلاد واجتمعوا
في المصلى ثم على المنبر تعلى وخطب خطبة تركيه كافرية
مشركيه منها انكم ركبتم عظايم ومآثم وجرايم فتقدم ربكم اليكم
بان سلطني عليكم وهذه الاوزار انما جاها منكم الكبار ولاجل
هذا عم البلا وذهب بجريمة الكبرا الاصاغر والضعفا ثم ضبط
لسماء التجار واستخلص ما عندهم من درهم ودينار وقال هذا
ثمن مالي من نعم واعيان مما كان يا عكموه السلطان فلما استخلص
الاموال امر بقتل الرجال واسر النساء والاطفال والنهب
العام لساير الانعام ثم بهدم البلد والاحراق واعدام عينها
على الاطلاق مهما قال فعلوه وكل ما رسم به امتثلوه فساووا
بالبلد الارض واستوفوا اعمار اهلها بالقرض والفرض فلم يبق منهم
ديار ولم ينج من تلك النار الحطيمة نافخ نار فقيل انه نجا من هذه
الواقعه رجل بالقعه فوصل الى خراسان فسالوه عن هذا الشان

كيف كان فقال بدلكه اللسان
آمدند وكندند وسوختند وكشتند وبردند
هجموا وهدموا واحرقوا وازهقوا وسلبوا
ورفتند
وذهبوا فقيل لم يوجد في الفارسي في هذا المعنى احسن
من هذه الالفاظ ولا اوجز ثم امر الجند بالتوجه الى سمرقند
فتوجهوا بالاثقال والاسرى من النساء والاطفال فلم يتوقف
كل غتمي اغتم في ضرب رقبة من اعيى او توقف فوصلوا
اليها واخنوا عليها وفيها من العساكر الاكفا مائة الف وعشرون الفا
سبعون من اهل البلد وخمسون من المرصدين للمدد فتجهز
عسكر البلد للقاء وخرجوا من البلد للملتقى فكمن التتار
من اليمين واليسار في دواب وتلال تسمى بالاحصار فناوشهم
من عسكر الكفار شرذمه ثم ولت امامهم منهزمه فركبوا
اعقابهم وداسوا اذنابهم الى ان ابعدوا عن البلد وانقطع
عن الملتجين المدد خرج الكمين من خلفهم لقطع حبل مددهم وكيدهم

مشاة حفاة اذلاء عراة

وزجع عليهم الغازون، واحاطهم الغازون، وتلاحق عليهم عساكر
لا اول لهم ولا آخر، فلم يفلت منهم واحد، ولا صدر عن
حياض تلك الملحمة وارد، فلما شاهد عساكر الخوارزمشاهيه
ما نزل بالجنود البلديه، من داهيةٍ ورزيه، لم يسعهم الا التر
عليهم، والانحياز اليهم، فداروا وداروا والبيب من دارا،
نوقوا بذلك انفسهم واهليهم نارا، فلم يبق لاهل البلد معين ولا
مدد، فاستسلموا للقضا، وجروا طوعًا او كرهًا في ميادين الرضا،
فاحل بهم دمارا، وانزل بوارا، وفعل بسمرقند واهلها ما فعل
ببخارا، ودور اسوارها، بدلا لها آثارها، من الفراسخ اثنا عشر
لا يمتري في ذلك اثنان من البشر، نفس ما في ذلك من الخلايق والامم
فالكل برام سيف الظلم كما يبرى السيف القلم، ثم قوى العزم
وسدد الحزم، وجهز طايفة من العساكر الى خوارزم، مع ولديه
المدعو احدهما بجغتاي والمسمى الاخر باوكتاي، وهي تحت
خوارزمشاه، وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله، فبعد حروب
يطول شرحها ويهول برحها تحب قرحها فيستحب

معدن الافاضل، ومقطن الاماثل، محط رحال اهل
التحقيق، ومقصد رجال الفحول ذوي التدقيق، ولوفو ر
ما بها من الروس، لم ينفرد برياستها رئيس، ولكثرة ما فيها
من الناس، لم يتعين بسياستهم راس، فاتفق الروسا
لضبط امور المسلمين، على تقديم شخص يسمى خمارتكين، فبعد
حروب يطول شرحها، ويهول برحها، ويجب قرحها
فيستحب طرحها، اخذوها عنوة، بعد ما قاسوا جفوه،
فاستصفوا ارباب الحرف، ومن تعلق من صنعة بطر ف
فكانوا نحوا من مائة الف بيت، او يزيد وزاد اعدادهم
وعديت، ثم ميزوا النسا والاطفال، وكانوا عددا
الحصا والرمال، ففرقوهم على ذلك العسكر الثقيل،
فكفى الحقير منهم والجليل، ثم فصلوا بالحسام الفصال،
منازع ذوات ما بقي في خوارزم من الرجال، ثم ارادوا
حصرمن قتل، واقامة عدد من هلك وبتل، فكان حصة
كل قاتل قتال، على ان عددهم اكثر من القطر والرما ل

اربعه وعشرين مقتولا، ثم نحلوا بالبلد كعادتهم الاولى،
فهدموا اسوارها، ومحوا آثارها، واجروا من بحار الدماء
تيارها، فامحى العلم والعلماء، وانمحى الفضل والفضلاء،
واستشهد الروساء والكبراء، وناهيك بالشيخ القطب
نجم الدين الكبرا، وتوجه جنكزخان من سمرقند قاصدا
السلطان، ومر من اطواد عسكره بكل اخشب، فوصل الى
ترمذ وكخشب، فامتنعتا عليه، ولمناعتهما لم يلتفتا اليه،
وكانتا كثيرتي العدد والعدد، غزيرتي المدد من مدد،
وهما من امهات البلاد، مملوءتان من آلات الجهاد، ومقاتلة
الاجناد، فاهلك اناسهما، وسقاهما من خمر التتريب
كاسهما، فلم يبق منهما منهما فيئا، ولم يغنيا عنهما من الله شيئا،
ومن غريب ما وقع من البدع، انه امر باهل ترمذ ان يقتلوا
عن آخرهم، مع اهلهم وعساكرهم، ولا يبقى منها على احد،
وارصد على ذلك الرصد، فاتفق ان امراة من المخدرات
تخجل الشموس النيرات، قبضوا عليها، وتقدموا با راقة دمها

اليهما، فتشفعت فما افاد، وتضرعت فهم يزيدون العناد،
فلما استسلمت وتلوها للجبين، وعلمت انه جاءها الحق المبين، قالت
لاوليك الكفار، لا تقتلوني يا حضار، وانا افتدي نفسي منكم
بعقود من اللولؤ الكبار، فانهوا القضية اليه، وعرضوا ما
قالته عليه، فقال اتركوها، وطالبوها، لننظر اصدقت
ام اختلقت، فاطلقوها، وتقاضوا اللولؤ فلقفوها، فقالت
لم آته بزور، ولا ادللتكم بغرور، وانما اللولؤ كان عندي
وحين استخلصتم مالي كان في يدي، فخفت منكم فابتلعته،
وتبا لمغفل صنعته، فامهلوني حتى ابرز، ويخرج ذلك المحرز،
فانهوا كلامها اليه، وعرضوا امرها عليه، فقال لهم ابقروا
بطنها، وانظروا فطنها، فان وجدتم شيئا فهو لكم، وان كانت
كاذبة فقد سبقت قتلكم، فشقوا بطنها البطين، واستخر جوا
منه الدر المبين، فلما راوا صدقها، وحققوا نطقها، امرهم
بشق بطون جميع القتلى، وتفتيش ما طرحوه من جبال الاشلا،
فلم ينج رؤوس الرؤوس من المثلة بحد القتل، ولا بطون الصدور من

التنكيل اثر البتل، ثم امر بهدم الحصون بعد ابتذال
المال والعرض المصون، فمحيت الآثار، ولم يبق في تلك
الديار ديار، ثم عبر من جيحون الى خراسان، وجعل نصب
عينيه ممالك السلطان، وتوجه الى بلخ وهي احد معاقل الاسلام
وبها من الامم ما لا يدرك ضبطه سابق الاقلام، ويخرج عن حصر
الاوهام، ولا يحصيه الا الملك العلام، وكان السلطان
قد انشمر عنها كما ذكر الى طبرستان، فوصل تلك البحار الطاميه
في سنة عشر وستميه، فخرج اليه الاعيان وطلبوا ثماني
الامان، فاجاب سوالهم، عما يصلح حالهم، ثم احتشى من السلطان
جلال الدين ابن المرحوم قطب الدين فلم يركن اليهم، ولا عول في
الصلح عليهم، فامر باراقة الدماء، وهدم البناء، واحاطتهم بدايرة
الفناء، فافنوهم عن آخرهم، وساووا بالحضيض بقاع عمايرهم،
ثم انه ارسل ولده تولي خان، الى محاصرة طالقان، فعصت
عليه، ولم تسلم قيادها اليه، فاستمرت في الحصار مده، واذاقها
لباس البأس والشده، الى ان اخذوها، واباد واهلها ودكوها،

[illegible]

ثم ان جنكيزخان، الكافر الخوان، معدن الكفر والطغيان، استولى
هو على خراسان، فالوى الى بلاده، وترك تولي من اولاده، وولاه
خراسان، وهو محاصر طالقان، واقام في ممالك ايران، من كفار
امرائه اميران، احدهما يدعى سنتاي، وهو من قبيلة الجغتاي
والآخر يدعى يماه، وهما من اكابر النويان، وترك معهما من كفار
الاراذل، والتتار الاسافل، ثلاثين الف مقاتل، فوصلا الى
رواه، ووضعا السيف في الايمة الهداه، وابتديا في القتل
والنهب، والفتك والسلب، والقهر والكسر، والقسر
والاسر، ثم اخذا في الائتلاف، طريق الايتلاف، وذهب
كل منهما للاختلاف، في الفساد على خلاف، فصالا، وجالا،
واوسعا في الدمار والبوار مجالا، وخاضا في بلاد المسلمين واجتهدا
في اهلاك الاسلام والدين، وخلا لهما الجو فباضا وصفرا، وكان
السلطان قطب الدين قد اخلا الدنيا من الملوك والكبرا، فلم يثبت
لهما مقابل، فضلا عن مخاتل ومقاتل، فاهلكا الدين وابادا، ونصرا
في نصرة الشرك على الاسلام كيف ما ارادا، فاستخلصا جوين وطوس

واعدما ما بهما من نفايس ونفوس، وخام وجيوشان، واسفراين
ومازندران، وآمل وقومس، وتلك البلدان، محوا من كتب كتابتها
واطفوا منارها، واظهروا من صفة الجلال والقهر آثارها،
واجروا من الفتن بحارها، واضرموا من الشرور نارها، كل
ذلك قتلا ونهبا، وسبيا وسلبا، وهتكا واحراقا، وصدما
وازهاقا، وردما واغراقا، وبلغهم ان حريم السلطان جلال
الدين في قلاع آمل آمنين، فقصدوها وحاصروها، ورصدوها
فقل ناصروها، فاستولوا عليها، ووصلوا كما اختاروا اليها، ففرقوا
وفتكوا، ونبروا وبتكوا، وسبوا وسبكوا، وكووا وشووا،
وغووا ولووا، وعووا وما ارعووا، ثم صادفوا لعكس الزمان وانقلاب
الدهر على السلطان، وسوء التدبير، وشوم الحظ المبير،
وهم في بعض المسير، من غير مخبر ولا معلم، في سدفة ليل مظلم
حريم السلطان خوارزمشاه، لامور تدبرها الله، مع والدته
وجواريه، وبناته وسراريه، وكان لشدة الزمان قد ضاق
عليهم المكان، وتغير عليهم الكون، وقل عنهم النصير والعون،

وخافوا

١٥٩

وخافوا الابتذال بعد الصون، فتركوا امامهم من مكان، وقصدوا
البعد عن خراسان، فتوجهوا الى اطراف اصفهان، ومعهم من نفايس
الاموال والجواهر، وانواع المفاخر والذخاير، ومصونات
الخزاين، ومكنونات المعادن، ما لا يعلمه الا مانحه، ومن الكنوز
ما ينوء بالعصبة مفاتحه، وما لم يجتمع لسلطان قط، ولا ضبطها
قلم ديوان ولا خط، فباغتوا مواجهه، وتباهتوا امشافهه،
فوقعن في شبكة الصيد، واحاطت بهن دايرة الكيد،
وتورطن فيما فررن منه، وترتبطن باوهاق ما نفرن عنه، ونا داهن
لسان الحظ، وهاتف الطالع الفظ،

شعر

واذا اراد الله انفاذ القضا، وظهور قهر للبصاير باتلا،
جعل الدواء لذاك ممرضا، وفوايد الترياق سما قاتلا،
والكون خصما والمكان مناقضا، والعيش مؤنا والزمان مقاتلا،

فلم يشعرن الا وقد وقعن من نار الفتن في تنور، ومن بحار المحن في دور،
وتبسمت الى بكايهن ثنايا المنايا، وتكللت على جباه مصابهن عقود
الرزايا، فنظمن حامية بكاء المغنم البارد، ولم يصدرن من حلقة

الكون

صيده شارد ولا وارد، وجاروا انلك المستراث، ونزل الى
حضيض قنصهم من سما المناعة الشموس النيرات، فهتكوا استارهن
وخربوا ديارهن، وضبطوا اشعارهن ودثارهن، وجردوا ما معهن
من كنوز المعادن، ونفايس المكامن، وذخاير الخزاين، ثم اضافوهن
الى زبانيه غلاظ، واحتفظوا بهن اشد احتفاظ، وساقوهن الى
بلاد التتار، مهتكات الاستار، عاريات حافيات، حاسرات
ماشيات، وامروهن ان يجتمعن كل ليله عند ما ينشر
الظلام ذيله، في كل منزله، وصباح كل مرحله، ويقمن على انفسهن
العزا، ويبكين بما تقدم ويشكين بما جرى، ويعددن على خواندشاه
ويذكرن ما قدره الله عليه وقضاه، ويندبن ما كن فيه من النعم
وما صرن اليه من النقم، ولينحن على هذه الطريقه حتى يقطعن من
سفرهن طريقه، ويصلن جنكزخان ذي الكفر والطغيان، فيرين
فهر زانه من عنايه، ونكايه، فامتثلن بما امروهن به، فنبهن النيام
وابكين المنتبه، واستمررن على هذه الحاله، في الخزي والاذلال
بعد ذاك النعيم والدلال، ينظرن نحيبهن الجبال، ويمزقن بالنظر

الى من اكباد الصخور والقلال، ثم ان تولى لما اخذ طالقان واهلك
اهلها بسيف الطغيان، ولم يدع فيها من يتنفس، وهدم الى الارض ص
بنيانها الموسس، توجه الى جانب من بلاد العجم، واهلك بها ما شاء
الله من خلايق وامم، فصار هو في جانب بعيث، وكل
في جانب من بينها وسنتا الحبيش، فتكوا بقزوين وهمدان، وصلوا
اران وبيلقان، واغاروا على ممالك اذربيجان وبلغهم ان السلطان
جلال الدين، في مجلس جماعه مجتمعين، تقدمهم السلاح دار
بيكتكين، وفيهم من الاعيان، كوجوغا خان، فتوجهوا اليهم بما
فبددوا شمل اوليك الزعما، واباد هم وفرقهم، وشتتهم ومزق فهم
ثم اغاروا على اكثر عراق العجم، فاوسعوا القفار بالضرم
والبحار بالدم، وملاوا الوجود بالعدم، ثم قصدوا اردبيل
وجعلوا اهلها ما بين اسير وقتيل وكانوا في اول المرور قد
صالحوا اهل نيسابور، وانتقلوا الى مرو منها، وراودوا اهلها
عنها، فاغلقوا ابوابهم، واقلقوا حجابهم، فحطموا عليها، ودخلوا
اليها، وحكموا فيهم السيوف، وكان شهر الصيام فقطروهم على كاسات

الحتوف، ونقلوا الى جوار الله منهم المئين والالوف، فضبط
من امكن ضبطه من القتلى، واستسعد بفوز الشهادة من الشهداء
فكان الفا الف نسمة، وثلاثمايه الف وثلاثون الفا مكرمة،
وكل هذه الفتنة والفترة في سنة ثمان عشرة، عامت
الدنيا في الدماء عوما، وكانت نحو تسعين يوما، ثم توجهوا الى
شروان، وافاضوا من بحارها المتن الطوفان، ودخلوا من
الباب الحديد، واتصلوا من الدشت بن الملك الشيطان
المريد، فتيقظ الناس من الفترة، وافاقوا من السكرة،
وتصوروا انهم سحابة صيف انقشعت، او نسمة ازمة هبت
بارقة او مضت، ولكنهم احتاطوا واستعدوا، وتحفظوا واستبدوا
وحصنوا الحصون والمعاقل، وجمعوا الجنود والجحافل
فلم يكن اسرع من ايابهم، وتعاطي ما كانوا عليه باسبابهم
والشروع في اعمال جرابهم لخرابهم، واستقر
تولى ممالك العجم، وهو ابو هولاكو الكافر الاصم، فوصلوا
الى سبزوار، وقد استعدت للمناوشة والنقار،

واخذوها عنوة وزحفا، وقتلوا منها مما امكن ضبطه
سبعين الفا، ثم الى طوس فازهقوا ما بها من نفوس، ثم ا لي
سائر القلاع بالحضيض واليفاع، فاستولوا عليها قهرا
واخذوها عنوة وجبرا، وتوسعوا في اخلاء البوس وا زهاق
النفوس، ثم اناخوا بخوقان، ولم يبقوا بها احدا كائنا من
كان، وعم القتل المبير، كل صغير وكبير، ثم حل
اولئك البور، بلدة نيسابور، وكانت بعد ما صالحت
وتحصنت، بعد ان اذعنت، واعتمدت على عددها
واستندت الى عددها، وبرجالها استعانت، بعد ان
كانت قد استكانت، وكان فيها من اسباب الحرب
ورجال الطعن والضرب، ما لا يحصى، ولا يبلغه الاستقصا،
فكان فيها من المجانيق المرسلات الصواعق، على اسوار الحصار،
على ثلاثمائة اصغرها كالعضبات في المقدار، خارجا عن المكاحل
والمدافع، المهلكات بالصواعق الصوائع، ومن رماة القوس
القصير، المعنف حكمه قاضي التقدير، ثلاثة آلاف بطل، كل اذ كي

من بني ثعل، وامّا عدد الضارب والنابل، والقاتل
والمقاتل، والرامح، والناطح، والمصارع، والمقارع،
والحاذف، والجاذف، والخاطف، والقاطف، والناهب
والسالب، فالصابطون فيه تاهوا، وما يعلم جنود ربك
الاهو، فوجهوا الهمة اليها، واخنوا كالقضاء المبرم عليها،
وحمي الوطيس، وخاطر بنفسه كل نفيس، فقتل من اهل
العدوان، طغاجار خان، زوج ابنة جنكزخان، وكان من
اشداء الكفار، المعتبرين بين التتار، فحنقوا لذلك، وشددوا
المسالك، وسمع بذلك تولي الكافر الموغول، وكان في
بعض الجوانب، مشغولا باجراء النوايب، ففار دم قلبه،
وتاججت نار كربه، وتاسف لفقد ختنه، وثار غبار احنه،
فتوجه من فوره، بحنقه وجوره، وحل بالبوار على اولئك — الي نيسابور،
البور، وزحف بالعساكر، وتقدم بالطعن والضرب كل
كافر، فلم تمض غلوة، حتى اخذوها عنوة، ودخلها من كفر
من التتر، بيوم السبت خامس عشر صفر، سنة تسع عشر

وستمائة من الهجرة، فاعطى تولي لاخته ذلك، عوضا عن زوجها
الهالك، وقال لها تشفي عن ذاك المفقود، بهذا الموجود،
وتحكمي في اهل البلد، بما تقتضيه من سرور ونكد، وتصرفي
في الاموال والارواح، فهما تريده فهو لك مباح، فامرت
ان لا يبقى على ذي روح، وان تجري السيول من الدم المسفوح،
فاطلقوا في ميادين الحتوف، اعنة صوارم السيوف،
فجدت جياد الجلاد، وجادت بجود الجد على اجياد
الاجواد، وصارت كالسن الشعراء النقاد، تهيم من النظم
والنثر في كل واد، فمحوا عن لوح الوجود، بلسان شواظ
السيف ذات الوقود، سطور ذوات ذاك السواد الا — عظم،
وكتاب كتاب تلك الخلايق والامم، وزادوا في الاشتطاط
حتى قتلوا الكلاب والقطاط، ثم امرت ان تجمع روس ذلك
الجمهور، وميزت روس الاناث من الذكور، فميزوا روس الرجال
عن قمم ربات الحجال، وطرحوا كل كاشية في ناحية، وصارت
الروس كرواسي الجبال، وتلك الدور والقصور كالاعصر

اٰلحوال، ولم يخلص من قطع الاروس الاربعة انفس
كانوا من ذوي الحرف، فجذبتهم المهارة من ثبج الفنا الى الطرف
ثم دكت تلك البسوس، ووقفت على تلال الروس، فلم تنطفى
نارها، ولا برد اوارها، وزعمت انه لم يستوف ثارها، وازدود
ترابها من علق تلك الالام ما تكفت، وغيضة غيظها بالسعت كما
بزوابر السيوف ما تشغت، فامرت بهدم البلد واحراقها
فيها من الات وعدد، فدكوها دكا، واعرموها سبكا وسفكا،
وتصرفت ايدي النوايب فيها فتكا وبتكا، ثم انثنى لوى العنان،
وقصد هراة في خراسان، فاخذها بالامان، ولم ينج من ذلك
الطوفان سوى تلك الكورة، واستمرت تحت اوامرهم مقهورة،
وامهات بلاد خراسان، ومقر سرير السلطان، كانت اربعة امصار،
كل ذات اعتبار، جليلة المقدار، نيسابور، وصارت بور،
وبلخ، وقد كسيت من البوار ثوب شلخ، ومرو الرود، وقد
امحت من الوجود، ولم تفز بالنجاة، الا بلدة هراة، وساير الامصار،
شملها البوار، والبست من ثوب الدثور الدثار، وكل منها مصر جامع

فاستغاثت برجالها، وانتشر لسان حالها

وهب انا البناء سلل بسفا، وتلعن وتحلن كالجبال الحفور، وترعرعن [illegible]
واستعن الخفض من الطيور، وصار يستعطن البرعجين [illegible] ذات العين الاحور

وبرها عمر واسع، واما القرى والقصبات، والرساتيق والمزدرعات،
فاكثر من ان يحصر، او ينضبط بحساب ودفتر، فابيد كله وا بير
فالحكم لله العلي الكبير، كل ذلك في ادنى مدة، واوهى قدرة،
وما شرح ذرة من طور، وقطرة من بحور، فسبحان من لا يسال
عما يفعل، ثم ارتحل برخان الهامة الهامة، والفتنة الطامية الطامة،
لما علق به المرض، وحصل له من خراسان الغرض، رجع الى بلاده، ولسنى
مرضه في ازدياده، ولم يزل على ذلك حتى اورد سبيل المهالك،
وحين ايس من الحياة، وقنط من رحمة الله، جمع المعتمد عليه من اولاده لاده
المشاركين له في عتوه وفساده، وهم جغتاي، واوكتاي، واوليغ
نوبين، وجرجاي، وكاكار، واورجان، واوصاهم بوصايا،
وطرايق في سياسة الرعايا، حافظوا عليها، وتناهضوا اليها، فثبت
لهم من ملكهم اساسا لم يتهدم، واقامت بنيانا والى يومنا لم يتخرم،
وعروش قواعد اركانها لم تثلم، مع كثرة عددهم، ووفرة مددهم،
وشكاستهم، وشراستهم، وشماستهم، وتعاستهم، وغلاظتهم
وفظاظتهم، واختلاف اديانهم، واتساع بلدانهم، وهلك الطاغي

جنكزخان، واسفل الى الدرك الاسفل من النيران، واستمر
في لعنة الله وعقابه، واليم زجره وعذابه، في رابع شهر رمضان،
الشامل بالفضل والاحسان، والبركة النامية الهامية، سنة
اربع وعشرين وستمايه، في شرح ملكه المشوم، واعظم انصاره ايبل
وتوقاق وقراتوروم، واستمرت بعده الفتن والشرور والمحن،
تغير على ممالك الاسلام، وتغيير شعاير شرايع خير الانام، وتثير
غبار المفسدين في وجوه سنة سيد المرسلين، وتخص جنود
الاسلام، وتنقص جيوش العلماء الاعلام، وتنقص اطراف الارض،
وتنقض اركان الدين بعضها على بعض، وناهيك يا مولانا السلطان،
بفتن هولاكو بن تولي بن جنكزخان، وبعده ابغا ابن هولاكو
الذي تجبر وبغى، وبعده ابنه ارغون، وبعده ابنه قازان المفتون،
واستمرت بحار الفتن تمور، الى ان استولى الاعرج تمور، فاهلك
الحرث والنسل، واختلط المباح بالبسل، وحل بالعالم الباس، وفساد
احوال الناس، وانما ذلك كله بفساد الناس، ومن جملة فتنهم، ومحنهم
في طعنهم، جالوا في معركة، وصالوا في دشت بركة، فقتلوا في مثل

حرب البسوس، وقطعوا في ناحية من الروس جملة ارادوا وامكنهم
عددها، بعد ان ابانوها عن جسدها، فلم يقدروا ان يحصروا،
فرسم سلطانهم، ان يقتطع من الروس اذانهم، من كل راس اذنا،
يقطعون
ولتكن الاذن اليمنا، فجمعوا اذان بعض الروس وسلكوها، في خيوط
سلكوها، ثم قلايد ربطوها، وبعد ذلك ضبطوها، فكانت نحو مائتي
الف مجدوده، وسبعين الف اخر معدوده، وانما ذكرت
يا ملك الطير، امثال ما جرى من الشر والخير، وجلوت على مراة
ضميرك المنير، صورة ما مر في الزمان المبدل المبير، وما فعله من ملكه
زمام الاقتدار، وامهله سلطان السلاطين الذي يخلق ما يشا ويختار،
وصرفه في بلاده وعباده، وبين له طريقي صلاحه وفساده، واخبركم
ايها الملوك والحكام بامورهم في دنياكم، وجلا صور احوالكم على اعين
بصايركم وبين مزاياكم في مراياكم، فقال وهو الذي جعلكم خلايف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما اتيكم، ليتامل
ما في هذه السير، من الحكم والعبر، ويعلم ان الدنيا محل الغير، ومحك
العقول والفكر، والنازل بها هدف لسهام القضا والقدر،

مبتلى بكل خير وشر، ونفع وضر، غافل عن محل الحذر، امن وهو
على شرف الخطر، مقيم وقد جد به السفر، مناقش عما مضى من
انفاسه مما حلا ومر، محاسب على ما اكتسبه، مطالب بما ارتكبه،
فلما انتهى الجمل في الكلام الى هذا المقام، قبل العقاب بين عينيه،
وزاد قربه لديه، وافاض خلع الانعام عليه، وقال صلى عليه
افضل الصلاة والتسليم، من قال كلمة الحكمة ضالة كل حكيم
ونطق بالحق من قال، لا تنظر الى من قال، وانظر الى ما قال،
فاهل العشق في النظر الدقيق، راقبوا المعاني، ولم ينظروا الى
القوالب والمباني، فانه عليه السلام، وهو ملك الجن والانام حين
والطير والهوا والهوام، ونبي مرسل وملك ذو فضل وسلطان
الفضل والعدل، استفاد النصائح من نملة، وجمع هدهد مع بلقيس
شمله، ويوجد في الاسقاط، ما لا يوجد في الاسفاط، ولقد
ينطق بالفوايد، من هو كافر وجاحد، فيوخذ من اقواله، ولا
يقتدى بافعاله، وقد قيل ان الحسن البصري رحمة الله عليه، دخل
مسجده فصلى بين يديه، فرآه لا يتم سجوده، ولا يرضي بصلاته معبوده، صبي و

فدعاه وخاطبه، وانكر عليه وعاتبه، وقال اتم سجودك
ترضي معبودك، فقال يا شيخ هذه سجدات شخص من المومنين
لو سجد احديهما ابليس لآدم لما كان من الملعونين، ولو سجدها فرعون
مرة واحدة لكان من المسلمين، ولم يصر من اهل العناد المطرودين،
ورأى يوما صبيا ومعه سراج، وهو سالك في منهاج، فسأله
عن ناره، وما فيها من انواره، من اين اخذها، وكيف نقلها،
فلم يجاوبه الا باطفاء السراج، وسواله اين ذهب ذلك النور الوهاج،
قل لي اين ذهبت تلك الانوار، اقل لك من اين جاءت تلك
النار، ثم ان العقاب ملك الجمال ما تحت يديه من رقاب، وقدمه
على ساير الخدم، وصنوف الطير واجناسه من الامم، وجعله
الدستور الاعظم، والوزير المقدم المكرم، وفي هذا
المقام، امسك الحكيم حسيب عن الكلام، وختم ما افتتحه من الحكم
والاحكام، بالدعاء والثناء والصلاة والسلام، قال الشيخ ابو
المحاسن المجمل بادبه امرئ القيس وابا فراس، فلما انتهى الحكيم في
مقترحه، وما قصده من بيان محاسنه وملحه، الى هذا المحل، وصل

من فضله ما جمّل من جمل، نهض الوزير وقبّل قدميه، واعترف
له بالفضل المنعم عليه، واما اخوه الملك فطار بسروره به عن سريره
واتخذه في مهام اموره مقام اميره، ثم ادّت آراء فكرته، ان يستعمل
اخاه لكشف كربته، ويمشي في السعي بينه وبين اخوته، في رتق
ما انفتق، وسدّ ما خرقه سيل الحسد فانبثق، فامتثل امره العالي
ونهض بامر الله المتعالي، وانفق من جواهر افكاره في سوق المناجح
الرخيص والغالي، وتعاطى اسباب الاصلاح، وساعده لاخلاصه
السعد والنجاح، شعر

وهذّب بالفضل ما رتّبه ، ورتّب في الفضل ما هذّبه
واعجب ذا اللبّ ما شاده ، فاثنى عليه بما اعجبه
واغرب في السعي اشراقه ، فلله ذا السعد ما اغربه
فما شذّ بالصدق عن نهجه ، ولا شذّ خلّ لما شذّ به

فاستمال الخواطر النافره، والطف بزلال عباراته العذبه شواظ تلك
النايره، وسكّن بنسيم ملاطفاته قتام الاخلاق الثايره، فالتامت
القلوب، وطهرت من غلّ التشاحن الجيوب، واتصل بالمحب

المحبوب

المحبوب، وحصل الامن والامان، ومساعدة الزمان، ومعا
الاخوان، وطيب العيش والمكان، وافضل من هذا جميعه عدل
السلطان، والاستقامة على الاسلام والايمان، ونسال الله اتمام
نعمه، واسبال ذيل احسانه وكرمه، واللطف في القضا، والعفو عما
مضى، والمعاملة باحسانه الجزيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل،
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وسيد المرسلين، وامام المتقين، وعلى آله الاطهار، واصحابه الابرار
من الاختان والاصهار، والمهاجرين والانصار، صلاةً تطيب الاعطار
وسلّم تسليما يتمسك باذيال عرفه خياشيم الزهار، ما دامت الاعصار، ودارت
الادوار، وترادف الليل والنهار، وحشرنا في زمرتهم مع المصطفين الاخيار
انه كريم ستار، حليم غفار، فرغ المصنف سامحه الله تعالى وعفا عنه احمد بن محمد
بن عربشاه الحنفي عامله الله بلطفه الخفي والجلي في مسودته في ليلة نصف صفر
[illegible] والتاريخ منقول [illegible] الشهر المذكور فعلم
بحصول البين [illegible] ولا [illegible] على الواقف [illegible] والسالوف
[illegible]